-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الجمهورية الجزائرية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران
Université d'Oran
www.univ-oran.dz

كلية الآداب واللغات و الفنون
قسم الترجمة
مدرسة الدكتوراه في الترجمة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه موسومة

القراءات القرانية و أثرها في ترجمة معاني القرآن الكريم

إعداد الطالبة:
سريسر مليكة

إشراف :
أ/د. صغور أحلام

لجنة المناقشة

أ/د فرقاني جازية .....رئيسا	جامعة وهران 1
أ/د صغور أحلام.....مشرفا	جامعة وهران 1
أ/د خليل نصر الدين .....مناقشا	جامعة وهران 1
أ/د فرعون بخالد..... مناقشا	جامعة سيدي بلعباس
أ/د محمد بلوحي.....مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية 2017-2018

-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الجمهورية الجزائرية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران
Université d'Oran
www.univ-oran.dz

كلية الآداب واللغات و الفنون
قسم الترجمة
مدرسة الدكتوراه في الترجمة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

القراءات القرانية و أثرها في ترجمة معاني القرآن الكريم

إعداد الطالبة:
سريسر مليكة

إشراف :
أ/د. صغور أحلام

لجنة المناقشة

أ/د فرقاني جازية .....رئيسا	جامعة وهران 1
أ/د صغور أحلام.....مشرفا	جامعة وهران 1
أ/د خليل نصر الدين .....مناقشا	جامعة وهران 1
أ/د فرعون بخالد..... مناقشا	جامعة سيدي بلعباس
أ/د محمد بلوحي.....مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية 2017-2018

إهداء

إهداء

إلى والدي حفظهما الله.

إلى زوجي وبناتي الأحباء.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى كل محب للعلم، وطالب لقربى الله.

إليهم جميعاً

أهدي هذا العمل المتواضع

شـــــــكر

شكر وتقدير

الحمد لله وحده .والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فإني امتثالاً لقوله تعالى : و من يشكر فانما يشكر لنفسه « **لقمان 12** » ، وقول الرسول "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" . أسجل هنا شكري وتقديري وعرفاني بالجميل **لأستاذتي الفاضلة صغور أحلام** التي تفضلت علي بقبولها الإشراف على هذه الرسالة ، و لما بذلته من جهد في قراءتها، وإسداء النصح والتوجيه طوال فترة الإشراف فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأقدم شكري ودعائي إلى كل من أسدى إلي معروفا، أو أعارني كتابا، أو قدم لي خدمة أو أبدى تشجيعا، أو دعا لي في ظهر الغيب فلهم مني جميعاً كل شكر وتقدير ، وجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيراً، أسأل الله الحنان المنان أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني القبول إنه سميع مجيب.

مـــــقـــــدمة

مقدمة :

لقد حفظ الله القران الكريم من التغيير والتحريف وجعله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فظلّ محفوظا من كل زيادة أو نقصان وهذا من دلائل إعجازه، قال تعالى: " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"[1]، لذلك اهتم به جمهور من علماء المسلمين على مر العصور وتدبروا معانيه، خاضوا في مختلف علومه، ولا شك أن تدخل الترجمة والتي تعد من أحد أقدم مظاهر التفاعل الفكري بين بني البشر هذا المعترك، لتبليغ رسالته للبشرية كلها، فكان لابد على من بادر إلى دراسة نقل معاني القرآن إلى غير العربية أن يبذل الجهد في دراسته ليوفيها حقها كيف لا وهي تتعلق بكلام المولى جلّ شأنه.

إن القرآن الكريم قد حظي بالعناية والنقل الصحيح، واعتنى المسلمون بنصه ما لم يعتنوا بأي نص آخر، وكان للقراءات القرآنية أثر في وضع القواعد والأسس النحوية، فكان القرآن الكريم أحيانا المصدر الأول من مصادر الدراسات النحوية، فلا عجب بعد ذلك أن يبني النحاة قواعدهم على أساليب القرآن الكريم وقراءاته، وهذا أيضاً مما يدل على العلاقة المتينة بين النحاة والقراءات القرآنية .

فلطالما تطرق العلماء عبر العصور إلى موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم، وقد أثارت هذه القضايا إشكاليات عدة، ونتج عنها عدة تساؤلات كنا قد حاولنا الإجابة عن بعضها في رسالة الماجستير التي تناولنا فيها مسألة ترجمة معاني كتاب الله عند المستشرقة ***دونيز ماسون***، ومنها السبب الدافع لترجمة معاني كتاب الله الكريم عموما، والحكمة منه، وهل أن الترجمة تتوافق وأحكام القرآن الكريم في نسخته العربية، وهل ترجمة معاني القران هي قرآن أم لا، وغيرها من

1- سورة ص، رواية ورش عن نافع، الاية 29

مسائل تتعلق بالترجمة على حد سواء، وسنواصل إن شاء الله في هذه الدراسة في الموضوع نفسه، ولكن لن نتطرق إليه هذه المرة من زاوية الجواز أو التحريم، بل سنتناول تأثير تعدد واختلاف القراءات القرآنية على الترجمة نفسها. كل ذلك تحت عنوان : **القراءات القرآنية وأثرها في ترجمة معاني القرآن الكريم**

ولكن ماذا لو اختلفت قراءات هذا الكتاب العزيز، وأثّر ذلك على ترجمة معانيه؟ بمعنى كيف تؤثر وجوه القراءات القرآنية على معاني القرآن الكريم، ومن ثمّ على نقله إلى لغات العالم بأسره؟ وهل أنّ تباين القراءات يؤدي إلى تباين المعنى ومن ثمّ تباين الترجمة، وهل أنّ الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع أم اختلاف تضاد وتناقض؟ وهل يعد اختلافا ألفاظ أم اختلاف معاني؟ إنها الإشكالية التي سنسعى إلى لإجابة عليها في رسالتنا هذه.

ولعل الدوافع وراء اختيارنا لهذا البحث عديدة، منه ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي بحث، فمن الأسباب الذاتية حبنا لكتاب الله عز وجل ورغبتنا الدائمة في خدمته، لأنه كتاب عظيم ومنهج حياة بكل ما للكلمة من معنى، وهو معجزة محمد صل الله عليه و سلم للعالم أجمع الذي تحدى الله به الإنس و الجن على أن يأتوا بمثله، قال تعالى " *قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا* "[1] ، فلم يستطع ولن يستطيع إنسان كان أو جن قط بأن يأتي بسورة من مثله منذ أن بعث نبينا الكريم إلى يومنا هذا. ومن الأسباب الموضوعية أهمية الموضوع وحساسيته في ترجمة معاني كتاب الله، فهو وإن سبق تناوله في دراسات التفسير وإعراب القرآن الكريم، إلا أننا

1- سورة الاسراء، رواية ورش عن نافع، الاية 88

لم نعثر على كثير من الدراسات التي تناولت أثر القراءات القرآنية في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات أخرى، ومن ثمّ تعد هاته الدراسة محاولة لسبر أغوار هذا المجال، إلا أن دراسات التفسير و النحو ستكون نبراسا لنا في عملنا هذا، نذكر منها :

- أثر اختلاف القراءات في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام -رسالة دكتوراه -أم القرى 1413ه
- القراءات مصدرا للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز -رسالة ماجستير - الاسكندرية 1989 م
- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير -رسالة ماجستير - محمد الخامس 1985م
- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر -رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية – غزة 2002م.

وتنبع أهمية هذا الموضوع وجدته في الوقوف على كنه تعدد القراءات القرآنية ودوافعها، ومدى خدمتها لكتاب الله والاسلام بوصفها وجها من وجوه الإعجاز القرآني، من خلال الإحاطة بها من خلال ثلاث مترجمين مستشرقين:" ***Denise Masson" و " Jacque Berques" و" Regis Blachère"***، أضف إلى ذلك محاولة بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض، وإبراز أثرها في الإعراب والتفسير والترجمة. إذ سنركز على إبراز توجه كلا من **جاك بيرك، وروجيس بلاشير** و **دونيز ماسون** في الترجمة، وأي القراءات اعتمدت الأكثر، كما سنذكر بعده توجيهات العلماء، مع الإشارة إلى مبررات تعدد الوجوه الإعرابية في هذه القراءات، ذلك أن إعراب القرآن " من مستمدات " علم القراءات "، إذ له

أهمية قصوى في كثير من الأحيان في توجيه القراءات، وحل مشكلاتها، وقد اعتبر العلماء العلم بالإعراب من صفات الأئمة التي ينبغي الرجوع اليهم في علم القراءات، فلا يبلغ أحد من العلماء مبلغه من علم القراءات إلا إذا كان ملما بعلوم النحو والإعراب، عالما بوجوه القراءات و تعددها.

ولكن بدءا لا بد من التطرق إلى حقيقة اختلاف القراءات وذلك لأهميتها في بيان إعجاز القرآن، وأثرها على التفسير و من ثمّ الترجمة. ومن ثمّ كان بحثنا قائما على الخطة الموالية:

ومن هنا سيقودنا الحديث إلى تناول ماهية إعجاز القرآن الكريم من خلال تعدد القراءات التي تعد وجها من وجوه الإعجاز، وإن كان بعض العلماء قد ذكرها عرضا. سنقوم بدراسة القراءات القرآنية، مفهومها، أنواعها، وتواترها، والطريقة التي تمّ بها حفظ القرآن الكريم، وقراءاته بنوعيها المشهور والنادر، وبعد تعريفها سنشير إلى القراءة المقبولة وشروطها، وكذلك قرائها، وللتعرف على القراءة الشاذة، وسنستعرض بعض آراء النّحاة حولها، وعرض بعد آراء نحاة البصرة والكوفة مثل سيبويه، والأخفش الأوسط، والمبرّد من البصريّين، والكسائي والفرّاء وثعلب من خلال شواهد قرآنية لتكون دليلا على التلازم القائم بين القرآن والإعراب، والفائدة المتحققة من ذلك على صعيد اللغة والنحو، و ذلك من خلال كثرة المصنفات في الإعراب القرآني.

بعد ذلك، سنتطرق إلى ترجمة معاني كتاب الله الحكيم عن طريق بيان مدى تأثير إختلاف القراءات القرآنية على الترجمة، وذلك من خلال إستعراض الترجمات المذكورة، وتحليلها واستنباط أي القراءات إعتمدت الأكثر في الترجمة، ومدى تأثّر المترجم بنوع قراءة عن غيرها، وكيف إنعكس ذلك على مفهومه الخاص لمعنى الآية القرآنية. سنتناول ذلك عن طريق كتابة

الآية القرآنية كاملة ومشكلة، وبيان القراءات المختلفة فيها ومن ثم إختلاف ترجمتها في ظل مستويات تحليل الخطاب، بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة، وضبط الكلمات والحركات، وإبراز المعنى اللغوي للقراءات القرآنية، بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها، عن طريق تفسير الآية تفسيرا إجماليا، وبيان الأعاريب المختلفة فيها، والعلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية، وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة.

وعلى هذا الأساس اقتضت طبيعة البحث ومنهجيته أن نقسم الدراسة على النحو التالي:

الفصل الاول: يمثل الخلفية النظرية للدراسة، نتناول فيه القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها، وأنواعها وأقسامها، وعرض للقراء العشر المشهورين، كما سنتناول فيه تحليل الخطاب القرآني بدئا بالتعريف به ثم إبراز خصوصيته ومناهج تحليله عند كل من القدامى والمحدثين والمعاصرين، وأهميته في تحقيق ترجمة سليمة تراعي خصوصية القرآن الكريم، و إعجازه البلاغي الذي لا يضاهيه كتاب، وذلك من خلال إبراز مختلف مستوياته وبيان مدى مراعاة المترجمين لها عند الترجمة.

الفصل الثاني : والذي إرتأينا أن يكون نبذة عن تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم، والحكم منها وعرض أنواعها، وبيان صعوبة ترجمة القرآن الكريم إلى لغات أخرى غير العربية، وأبرز من إهتم بترجمته من مسلمين ومستشرقين، وسنسلط الضوء على الخلفية الإيديولوحية لهؤلاء المهتمين بكتابنا الحنيف من غير المسلمين ولا الناطقين بلغة الضاد. كما سنتطرق إلى الخطاب القرآني والإتجاهات الحديثة في تأويله وأثر ذلك على ترجمة معاني القرآن الكريم مبرزين قدسية هذا الخطاب.

آما ***الفصل الثالث :*** فسنتحدث فيه عن اختلاف فرش حروف الكلمات في القرآن الكريم وأثرها في الترجمة عند كل من المترجمين الثلاثة محل الدراسة من خلال الروايتن الأكثر إنتشارا وهما روايتي ورش عن نافع و حفص عن عاصم، مبينين مدى الإهتمام الذي يعيره كل مترجم لعلم القراءات في توجيه التفسير، و كيف كان لإختلاف مستويات تحليل الخطاب القرآني الأثر على ترجمة معاني القرآن الكريم. وسنستعرض كلا من الترجمات المذكورة آنفا، من خلال النظر في مدى مراعاة المترجمين الثلاثة لطبيعة الجملة العربية، واحترامهم لتركيبها، ومدى مراعاتهم لإعرابها وبالتالي تأويلها.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فقد ارتأينا اعتماد المنهج *التحليلي المقارن :*

- ***التحليلي:*** وذلك من خلال دراسة القراءة المعتمدة من قبل كل من المترجمين السالف ذكرهم، وتبيان مدى تأثيرها علة المعنى، وبالتالي كيفية اعتماد الترجمة المناسبة، ومدى مراعاتها لأسلوب القرآن الكريم.

- ***المقارن:*** وهو كما يوحي اسمه، مقارنة بين الترجمات الثلاث من حيث اختيار القراءة وأسلوب الترجمة و مدى مراعاتها لروح معاني كتاب الله العزيز.

بالإضافة إلى المنهج التاريخي الذي يستعرض تاريخ القراءات والقراء، إلى غير ذلك من أمور تمس في نظرنا صلب هذه الدراسة، مثل الحكم منها وتبيان أشهرها، والإشكاليات التي قد يقع المترجم فيها عند الشروع في تناول كتاب الله، وغيرها من المواضيع المهمة التي إرتأينا أن نسلط الضوء عليها.

وختاما، إن مقاربة موضوع بمثل هذه الإشكالية ليس عملا هينا، غير أننا حاولنا جاهدين الإحاطة بكل الجوانب التي رأيناها مفيدة لبلوغ نتائج علمية صحيحة، تساعد على فهم تأثير القراءات في فهم المعاني المتواترة للقرآن الكريم ومن ثمّ تأثيرها أيضا على ترجمته إلى لغات أخرى، والحفاظ على القرآن الكريم لأنها مهمة كل مسلم ومسلمة، كل بأدواته، ونحن في معترك علم الترجمة حاولنا تسليط الضوء على هذه الظاهرة آملين في النهاية أن نكون قد وفقنا في ذلك ولو بالنزر اليسير من أجل الإفادة والإستفادة.

الفصل الاول

القراءات القرانية و تحليل الخطاب القراني

I. مفهوم القراءات القرانية

1. أنواعها

2. تواترها

3. القراء العشر

II. علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير

1. قراءات لها أثر مباشر في المعنى

2. قراءات لها أثر غير مباشر في المعنى

III. تحليل الخطاب و اشكالية التاويل

1. مفهوم الخطاب القرآني

2. خصوصية الخطاب القرآني

3. مناهج تحليل الخطاب القرآني

I. مفهوم القراءات القرانية:

أولا: القراءات لغة:

القراءات :جمع قراءة ، ومادة (ق . ر . أ) تدور حول الجمع والاجتماع [1] والقراءة مصدر سماعي لقرأ ، يقال :قرأ فلان، يقرأ قراءة وقرآناً، فهو قارىء، وهم قراء وقارئون[2] قال ابن منظور " : قَرأَه ، ويقْرؤُه ، ويْقرؤُه ، قَرءاً ، وقِراءةً ، وقُرآناً ، فهو مقروء "[3].

ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمي قرآنا ؛ لأنه يجمع السور فيضمها ، وقوله تعالى :« **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** » [4] أي جمعه وقراءته « **فَإِذا قَرأْناه فَاتَّبِع قُرْآنَه** » [5] أي قراءته وقرأتُ الشيء قرآنا أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، ومعنى قرأت القرآن :لفظت به مجموعا"[6] .

ثانيا :القراءات اصطلاحا:

1- أبي الحسن ابن فارس الرازي، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر ،بيروت ، لبنان ، 1979 م ، ط2 ، ص، 884 مادة : قرأ

2- مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، ط1، ص101، مادة :قرأ

3- مُحَمَّد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص72

4- سورة القيامة ،رواية ورش عن نافع، الاية 17

5- سورة القيامة نافع ا،لاية 18 ، رواية ورش عن

6- ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1968 م ،ط3 ، ص 108، مادة قرأ

للعلماء في تعريف القراءات عدة التعريفات ، ولكن أكثرها دقة ربما يكون تعريف ابن الجزري حيث يقول " : القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة والمقرىء العالم بها رواها مشافهة ؛ فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرىء بما فيه إن لم يشافهه مسلسلا ، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[1].

وقد عرفها ابن الجوزي بـ : "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع. يقال : علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل " [2] .

أما **عبد الفتاح القاضي** فقد عرفها بقوله " : علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية و طريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله " [3] .

و الذي يظهر لي من هذه التعريفات أنها ركزت على ثلاثة عناصر رئيسة هي:

1- مواضع الاختلاف في القراءات.

2- النقل الصحيح للقراءات.

1- شهاب الدين القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1434هـ، ط2 ،ص170

2- ابن الجوزي، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب العلمية ، بيروت، لبنان ، 1427 هـ ، ط 2 ، ص 73

3- عبد الفتاح القاضي، الوافي شرح على الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي ، جدة ، المملكة العربية السعودية،1999م ،ط5 ،ص 170

3- حقيقة الاختلاف بين القراءات

يقول د .عبد الرحمن الجمل : "وخلاصة القول في ذلك أنّ القراءات هي تلك الإختلافات الحاصلة في أداء وتلاوة ألفاظ القرآن الكريم، والتي أنزلها الله جل شانه تيسيرا على الأمة، ورفعا للحرج عنها، وذلك أنّ القرآن الكريم نزل لفظه ونصه وكيفية أدائه بالأوجه المختلفة من عند الله تعالى ، وعلمه جبريل رسولنا محمدا صلى الله عليه و سلم الذي قام بدوره فعلمه للصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين بالكيفية نفسها التي تلقاها عن سيدنا جبريل عليه السلام فعلموه بالكيفية نفسها التي تلقوه للتابعين وعلمه التابعون لأتباعهم، وهكذا إلى وقتنا الحاضر"[1] . وقد عرّفها أبو حيان الأندلسي : "بأنها علم يُبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن"[2] . أما الزركشي فقدم لها تعريفا يفرق فيه بينها وبين القرآن فقال : "القرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم للبيان والإعجاز، والقارءآت هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما "[3] .وعرَّفها السيوطي فقال: "ومما يشبه هذا التقسيم الذي لأهل الحديث، تقسيم القراء لأحوال الإسناد إلى قراءة ورواية إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق فهو قراءة "[4].

وللقراءات القرآنية علاقة بالأحرف السبعة، فموضوع الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم من الموضوعات التي كثر فيها الخلاف واختلفت فيها الآراء على الرغم من صحة روايات الحديث الواردة في هذا الموضوع وكثرتها إلا أنّ ما يحتمله اللفظ من تأويلات جعل

1- عبد الفتاح القاضي، مرجع سابق، ص106

2- نفسه ، ص 201

3- بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، دار الفكر ، ،بيروت ، لبنان ، 1400هـ ، ط3 ، ص 114

4- محمّد مرتضى الزبيدي ، ، مرجع سابق، ص 20

فهمها يصعب على الناس حتى بعض العلماء ، ولعل ذلك كان تخوفا منهم من التقول على الله بغير علم كما ذكر ذلك محمد بن سعدان الكوفي النحوي المقرئ رحمه الله إذ يقول : "معنى قول النبي أنزل القرآن على سبعة أحرف مشكل لا يدرى معناه"[1] ، و قال السيوطي في كتابه شرح سنن النسائي عند شرحه الحديث : "إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف المراد به أكثر من ثلاثين قولا حكيتها في الإتقان ، والمختار عندي أنه من المتشابه الذي لا يدرى تأويله"[2]. فهذا الذي جعل هذا الموضوع محط العناية عند علماء الدراسات القرآنية ، والخروج برأي مقنع من وسط تلك الخلافات الشديدة، فحديث نزول القرآن على سبعة أحرف جاء بروايات عديدة متواترة ثابتة في كل كتب السنة الصحيحة ، ومروية عن واحد وعشرين صحابيا [3] "، وسنكتفي في هته الرسالة بذكر أصح الروايات من حيث السند و ماسنذكره من أدلة ستكفي إن شاء الله للإهتداء بها ، وهي:

ـ ما رواه البخاري ومسلم عن عبيد الله بن عبد الله بنِ عتبةَ، أَنَّ ابن عباسٍ حدثَه ، أَنَّ رسولَ الله قَال : أَقْرأَنِي جِبرِيلُ علَى حرف ، فَراجعته فَلَم أَزلْ أَستزِيده فَيزِيدنِي حتى انتهى إِلَى سبعة أَحرف في صحيح مسلم : قَالَ ابن شهابٍ : " بلَغنِي أَنَّ تلْك السبعةَ الأَحرف إنما هي في

1- أبي شامة المقدسي المرشد الوجيز إلى مباحث تتعلق بالكتاب العزيز، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1975م، ط 1 ،ص3

2- جلال الدين السيوطي شرح سنن النسائي ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ،1984م ،ط2 ، ص 95

3- عبد العزيز عبد الفتاح القارئ ،حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآن، دار النشر الدولي ، الرياض 1434هـ ، ط2 ، ص 35

الأمرِ الَّذي يكُونُ واحدا ؛ لا يختلف فـي حـلالٍ ولاحرامٍ"[1] .

روى الترمذي في صحيحه عن أبي بن كعب قال لقي رسول الله جبريل يَا جِبْرِيلُ ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ ، مِنْهُمُ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ ، قَالَ " : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي بن كعب"[2].

"عن أبيّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. قَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ. قَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ جَاءهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ. فَقَالَ: أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُقْرِئَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَؤُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا." [3]

"وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللهِ ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ. فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ

1 – رواه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة احرف، حديث رقم 118

2 – رواه ابو داود ، كتاب الافتتاح، باب جامع ما جاء في القرآن، حديث رقم 936

3 – رواه احمد ، مسند عمر بن الخطاب ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم 1475

تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ يَا هِشَامُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَأْ يَا عُمَرُ، فَقَرَأْتُ لْقِرَاءةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ. إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ. " [1]

"وروى مسلم عن أُبي بنِ كَعبٍ قَالَ : كُنت في الْمسجِد فَدخلَ رجلٌ يصلِّي فَقَرأَ قراءَةً أَنكَرتها علَيه ، ثُم دخلَ آخر فَقَرأَ قراءَةً سِوى قَراءَة صاحبِه ، فَلَما قَضينا الصلاةَ دخلْنا جميعا علَى رسولِ الله فَقُلْت : إِنَّ هذَا قَرأَ قراءَةً أَنكَرتها علَيه ، ودخلَ آخر فَقَرأَ سِوى قراءَة صاحبِه ، فَأَمرهما رسولُ الله فَقَرآ فَحسّن النبِي شأْنهما، فَسقَطَ في نفْسِي من التكْذيبِ ولا إِذْ كُنت في الْجاهلية ، فَلَما رأَى رسولُ الله ما قَد غَشينِي ضرب في صدرِي فَفِضتُ عرقًا وكَأَنما أَنظُرإِلَى الله عزوجلَّ فَرَقًا ، فَقَالَ لي : يا أُبيّ أُرسِلَ إِلَي أَنْ اقْرأْ الْقُرآنَ علَى حرف ، فَرددت إِلَيه أَنْ هونْ علَى أُمتي ، فَرد إِلَي الثَّانِيةَ اقْرأْه علَى حرفَين ِ فَرددت إِلَيه أَنْ هونْ علَى أُمتي ، فَرد إِلَي الثَّالثَةَ اقْرأْه علَى سبعة أَحرف فَلَك بِكُلِّ ردة رددتكَها مسأَلَةٌ تسأَلُنِيها ، فَقُلْت "اللَّهم اغْفر لأُمتي، اللَّهم اغْفرلأُمتي ، وأَخرت الثَّالثَةَ ليومٍ يرغَب إِلَي الْخلْق كُلُّهم حتى إبراهيم"[2].

و بعد إمعان النظر في آراء العلماء بعد البحث في كتب عديدة توضح لنا أنها لا تخرج عن

1 – رواه مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم 81

2 – رواه الترمدي ، كتاب القراءات ، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث 2943

ثلاثة اتجاهات هي:[1]

- **<u>الاتجاه الأول</u> :** يرى بأن الأحرف السبعة تتعلق بالمعاني لا بالألفاظ : وينقسم هذا الاتجاه إلى فريقين:

<u>الفريق الأول:</u> أصحاب هذا الرأي من المتخصصين في اللغة والعقيدة يحاولون إسقاط أحاديث الأحرف السبعة على تخصصاتهم بإختلافاتها، و لكننا لم نجد أدلة على أقوالهم ، كما أنهم لا يستندون على بحث علمي منطقي و هم:

1- ***أهل اللغة*** يرون أن المراد بالاحرف السبعة الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والقلب والاستعارة، والتكراروالكناية، والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر، والظاهر والغريب.

2- ***أهل العقيدة*** يرون أنه علم الإثبات والتوحيد والتنزيه ، وعلم صفات الذات ، وعلم صفات الفعل ، وعلم صفات العفو والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوات والإمامات.

<u>الفريق الثاني:</u> يعتقد أصحاب هذا الفريق أن المراد بالأحرف السبعة هو سبعة معاني أنزل الله القرآن عليه و هي : أمر ونهي ، ووعد ووعيد ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه وأمثال وعددوا غير ذلك من الأنواع, وأصحاب هذا الرأي يستندون إلى أحاديث قد ضعفها أهل العلم منها ما قاله مناع القطان من أنّ ظاهرأحاديث الأحرف السبعة يدل على أن المراد بالأحرف السبعة هو أن الكلمة تقرأ على وجهين أو ثلاثة إلى سبعة توسعة للأمة و هذا بحسبه من غير المعقول،" فالشيء الواحد لا يكون حلالا وحراما في آية واحدة، والتوسعة لم تقع في

1 – مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر ، ط 2، ص 122 بتصرف

تحريم حلال ولا تحليل حرام ، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة[1] "

- **<u>الاتجاه الثاني</u>:** يرى أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه يقع فيها التغاير:

وقد ذهب إلى هذا الرأي مجموعة من العلماء منهم : ابن قتيبة ، والقاضي ابن الطيب ، وأبو الفضل الرازي ابن الجزري ، وغيرهم ورجحه من المتأخرين الزرقاني وصبحي الصالح وهو ما ذهب إليه ايضا الإمام أبو الفضل الرازي إذ يقول: "الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف" [2]:

1. اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.
2. اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.
3. اختلاف وجوه الإعراب.
4. الاختلاف بالنقص والزيادة.
5. الاختلاف بالتقديم والتأخير.
6. الاختلاف بالإبدال.
7. اختلاف اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك.

- **<u>الاتجاه الثالث</u> :** يرى أن الأحرف السبعة هي : سبع لغات من لغات العرب,

وينقسم أصحاب هذا الاتجاه إلى فريقين:

<u>الفريق الأول</u> : يرى أن الأحرف السبعة هي سبع لغات اختلفت فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني مثل : هلم / وتعال ، وأقبل / وإلي ، ونحوي/ وقصدي/ وقربي ، فهذه الألفاظ السبعة

1- أبي شامة المقدسي، مرجع سابق ، ص39 بتصرف

2- أبي الحسن ابن فارس الرازي، مرجع سابق ، ص76

مختلفة يعبر بها عن معنى واحد وهو الإقبال "وهو رأي جمهور أهل الفقه والحديث واختاره القرطبي، ونسبه إلى ابن جرير الطبري"[1]

الفريق الثاني : يرى أصحاب هذا الرأي أنّ القرآن نزل على سبع لغات مختلفة ، فبعض منه نزل بلغة قريش وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن الخ، ويفسر أبو عبيد -أحد القائلين بهذا الرأي- معنى حيث يقول " : قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة أهل اليمن ، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة "[2] وهذا الرأي كما نرى يختلف عن سابقه.

و بالجمع بين هذه الآراء المتعدده نرى أنّ المقصود بالأحرف السبعة هو سبع لغات من لغات العرب فيها اختلاف الألفاظ و النطق و الأداء و لكن باتفاق كامل في المعنى كما جاء به مكي بن أبي طالب " : إن الله لم يجعل على عباده حرجا في دينهم ، و لا ضيق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومؤونة شديدة، في سرالله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعانٍ متفقة ، ليقرأ كل قوم على لغتهم وعلى ما يسهل عليهم من لغة غيرهم وعلى ما جرت به عادتهم وقرأوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم وكان في ذلك

1- أبو مُحَمَّد مكي ، الإبانة عن معاني القراءات، دار نهضة للطبع والنشر، القاهرة ،مصر ،1977م ،ط 2، ص59 بتصرف
2- نفسه ،ص 61

رفق عظيم بهم"[1] ويؤيد هذا القول حديث رسول الله الذي رواه الترمذي عن أبي بن كعب والذي قال فيه صلى الله عليه و سلم لجبريل " :يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط"[1].

و لنزول القرآن على سبعة أحرف فوائد عديدة منها :

- التيسيرعلى الأمة الإسلامية ، فإنها كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات ، وطريقة الأداء ، فلو أخذت بحرف واحد لشق عليها ذلك.

يقول ابن الجزري " : وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة ، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفا لها، وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها"[2]. ويقول ابن قتيبة ": فكان من تيسيرالله أن أمر الرسول بأن يقرىء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم ولوأنّ كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة .فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين"[3] .

- إظهار البلاغة والإعجاز في فصاحة القران الكريم وبلاغته.

- الأجر المتوخى من خلال تتبع معاني القراءات ، واستنباط الأحكام من دلالة كل لفظ وكشف خفايا القرآن وأسرار ألفاظه ، بالإضافة إلى الأجر والثواب من تلاوة القرآن.

1- رواه مسلم ،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم 81

2- ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 117

3- نفسه، ص 206

- ابراز العناية بكتاب الله العزيز وحفظ كلامه من التحريف و التبديل ، فإنه لم يخلو عصر من العصورمن عالم قام بنقل كتاب الله ، وإتقان ورواياته ، وتصحيح قراءاته.

- توحيد لغات العرب ، "ثم استقر في الأخير على لغة قريش في معظمه، فعليها استقرت قراءة القرآن وانتظمت آياته وسور لذا كتب عثمان بها فيما بعد المصاحف للأمصار"[1]

- فوائد في تفسير القرآن و ذلك من ناحيتين :الناحية الأولى في تفسير القران عموما والناحية الثانية في تفسير آيات الأحكام كما يلي :

-عملت على توضيح المبهم :

نحو قوله تعالى " : **وتكُون الجِبالُ كَالْعِهنِ المنفُوش"** [2]، فقد جاء في قراءة شاذة كالصوف المنفوش فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف[3].

- عملت على تبيان عقيدة:

1- ابن الجوزي، المرجع السابق، ص 88

2- سورة القارعة ، رواية ورش عن نافع ،الاية 5

3- ابن الجوزي، مرجع سابق ، ص 29

نحو قوله تعالى " : **وإذا رأَيت ثَم رأيتَ نَعِيماً ومُلْكاً كَبِيرا"**[1] جاءت القراءة المتواترة بضم الميم وسكون اللام ، وجاءت قراءة شاذة " ومَلِكاً كبيرا " بفتح الميم وكسر اللام ، فرفعت هذه القراءة الثانية اللبس في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة [2].

-عملت على إثراء المعاني المستنبطة من الألفاظ: نحو قوله تعالى:**" فَتَلقَّى آدمُ مِن ربهِ كَلِماتٍ "**[3] ، جاءت القراءة برفع آدم ونصب كلماتٍ ، أما ابن كثير فقد قرأها بنصب آدم ورفع كلمات فجاءت القراءة الأولى لتبين أن آدم هو الذي تلقى الكلمات من ربه ، وهذا يدل على حرصه على التوبة ، أما القراءة الثانية فتفيد أن الكلمات التي ألهم الله بها آدم هي التي تلقته ، وفي هذا دلالة على محبة الله لآدم بسبب حرصه على التوبة .

أما أهميتها في تفسيرالنواحي الفقهية فتتمثل في الآتي:

-بيان حكم شرعي مجمع عليه: كقوله سبحانه : **"وإن كَان رجلٌ يورثُ كَلاَلَةً أَو امرأَةٌ وله أَخٌ أَو أُختٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ منْهما السدس"** [4] قرأ سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم بزيادة لفظ **من أم** ، فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب ، وهذا أمر مجمع عليه. [5]

1- سورة االانسان ، رواية ورش عن نافع ،الاية 20

2- ابن الجوزي، مرجع سابق ، ص 11

3- سورة البقرة، رواية ورش عن نافع ،الاية 37

4- سورة النساء ، رواية ورش عن نافع ،الاية 12

5- سالم محيسن، مرجع سابق ،ص69

- الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين: كقوله تعالى " :**فَاعَتزِلُوْا النِّساء فِي المحِيضِ ولا تَقربوهن حتَّى يَطْهُرْن"**[1].

قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة يطَّهرن بالتشديد في حرف الطاء، وقرأ الباقون يَطْهُرْن بالتخفيف في حرف الطاء ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة ، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين أحدهم أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض ، على قراءة التخفيف وثانيهم أنها لا يقربها زوجها إلا إذا بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال ، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء[2].

-الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين:

كقوله تعالى في بيان الوضوء **"فاغسِلُوا وجوهكُم وأَ يدِيكُم إِلى المرافِقِ وا مسحوْا بِرؤُوسِكُم وأرجَلكُم إِلى الكعبينِ"**[3] ، قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام في لفظ أرجَلكم ، وقرأ الباقون بجرها ،" فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ وجوهكم المنصوب وهو مغسول، والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ رؤوسكم المجرور وهو ممسوح ، وقد بين الرسول المسح يكون للبس الخف، وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف"[4].

1- سورة البقرة، رواية ورش عن نافع ،الاية 222

2- ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 43

3- سورة المائدة ، رواية ورش عن نافع ،الاية 6

4- ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 54

-تفادي التاويل الخاطئ : مثل قوله تعالى : **يا أَيها الَّذِين آمنُوا إِذا نُودِي لِلصَلاةِ مِن يومِ ألجمعةِ فَاسعوا إِلى ذِ كرِ الله** "[1]، وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود في قراءة شاذة « فامضوا إلى ذكر الله » ، فالقراءة الأولى يفهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية ألغت ذلك" لأن المضي ليس من مدلوله السرعة"[2].

يظن عامة الناس أن القراءات القرآنية هي الأحرف السبعة، ويرجع ذلك إلى ما فعله ابن مجاهد عندما اختار من القراء الذين انتشروا في عصره سبعة قراء هم ابن عامرو ابن كثير و عاصم و ابو عمرو و حمزة ونافع وأبو الحسن الكسائي، فوافق عدد القراء الذين اختارهم عدد القراءات السبع، فاعتُقِد أنّ المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة، لاسيما وقد كثراستعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا اقرأ بحرف نافع ، بحرف ابن كثير...ولكن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد ولدوا حين ذكر النبى الأحرف السبعة، فهل معنى ذلك أنّ حديث النبي صلى " أنزل القرآن على سبعة أحرف " كان دون فائدة وبعيدا عن الواقع إلى أن ظهر هؤلاء القراء ؟ طبعا لا و بالتالي فإنّ هذا القول بعيد تماما عن الصحة في نظرنا، و بعد أن بحثنا في كتب عديدة تطرقت إلى موضوع القراءات، وجدنا أنّ اقتصار ابن مجاهد على القراء السبعة سببه أنه قد اشترط على نفسه ألا يروي إلا عمن اشتهر بالضبط والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة، واتفاق الأراء على الأخذ عنه والتلقي عنه فوافق ذلك القراءات السبعة . يقول د.الخطيب أحمد سعد " : نسبة القرءات السبع إلى الأحرف السبعة هى نسبة الخاص الى العام ، فالأحرف السبعة

1- سورة الجمعة، رواية ورش عن نافع ،الاية9

2- ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 88

تشمل جميع القراءات بما فيها السبع، ومن يعتقد أن القراءات السبع هى الأحرف السبعة فقد كشف النقاب عن قلة ادراكه ، و أبان عن جهله" [1] . و لكن ورغم هذا فقد تباينت آراؤهم في تحديد العلاقة بين القرءات والأحرف السبعة على ثلاثة أقوال سأذكرها باختصار :

القول الأول : "إنَ القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر كلها ليست إلا حرفا واحدا من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان مصحفه ووزعه" [2]. وقد ذهب إلى القول بهذا جماعة من العلماء على رأسهم الإمام الطبري حيث يقول "فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة"[3]. يقول عبد الرحمن الجمل " قلت : إن هذا الرأي لا يتفق وواقع الاختلاف بين القراءات والتي مرجعها اختلاف لغات العرب في كيفية النطق بالكلمات، ذلك أن الإمام الطبري نفسه رحمه الله ذكر في غير موضع من تفسيره عند حديثه عن توجيه القراءات أن بعض اسباب الاختلاف بينها هو اختلاف لهجات القبائل أو لغاتها ، فبين أن وجه من قرأ كذا أنها لغة تميم مثلا ، ومن قرا بكذا انها لغة اهل الحجاز و هكذا" [4].

القول الثاني :

1- أبو محمد مكي ، مرجع سابق ،ص 20
2- القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،مصر 1964م، ط،2 ص 85
3- نفسه ،ص 97
4- أبو محمد مكي ، مرجع سابق ،ص 32

يقول أصحاب هذا الرأي أنّ القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها هي بمجموعها الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن . بل يرى بعضهم أن الأحرف السبعة مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم وحجتهم في ذلك في أن الأمة لا يجوز لها ترك شيء من الأحرف السبعة وإلا تكون الأمة جميعها عصاة مخطئين في ترك ما تركوا منه. وقد رد ابن الجزري هذا القول قائلا : "إنّ القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورا في الأعصار، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين أنَ القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمما لا تحصى وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر، فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقلَّ الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات"[1] . إضافة إلى ذلك فإن القول بهذا -بحسب ما اطلعنا عليه من مادة علمية - لا يجعل أي فائدة لما فعله سيدنا عثمان لمنع اختلاف المسلمين ووضع حد للتنازع بينهم، وإن كان أبقى الأحرف السبعة واستمر تناقل المسلمين لها إلى اليوم ، فكيف أنهى الخلاف بين المسلمين ، وما فائدة أمره للصحابة رضي الله عنهم بتحريق المصاحف التي في حوزتهم إذن ؟.

القول الثالث : إن القرءات إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن و ذهب إلى القول بهذا عدد من العلماء منهم : مكي بن أبي طالب وابن الجزري .

قال مكي بن أبي طالب :" إنّ هذه القرءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم ، وصحت

1- ابن الجوزي، مرجع سابق، ص32

روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الاحرف السبعة التي نزل بها القران"[1] .

ويقول الكواشي : " وكل ما صح سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف الإمام ، فهو من السبعة المنصوصة فعلى هذا الأصل بني قبول القرءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو شاذ "[2].

القول الراجح : لقد تبين لنا من خلال الأراء السابقة الذكر أنّ مصحف عثمان كُتب على اكثر من حرف واحد كما دل عليه قوله " : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم [3] .

ومن ناحية أخرى نرى أنّ خلو المصاحف وقتها من النقط والشكل جعلها أكثر احتمالا لتعدد القراءات فيما لا يخالف خط المصحف طبعا، فقرأ كل واحد على حسب ما سمعه من الصحابة ، فتعددت بذلك القراءات فكانت بلا شك من الأحرف السبعة التي تلقاها الصحابة عن رسول الله صل الله عليه و سلم وتناقلتها عنهم القراء إلى عصرنا هذا، يقول عبد الرحمن الجمل " : فإن الرأي الذي هو أقرب الآراء للصواب ، وأمثلها بما دلت عليه الآثار هو الرأي الأخير، والذي ينص على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة . وذلك أن هذا الرأي أقرب الآراء إلى معنى التيسير ورفع الحرج من القول بأنها ترجع الى حرف واحد، فإنه يظهر من اختلاف القراءات في النطق من إمالة وفتح وتخفيف الهمز وتسهيله معنى التيسير، وذلك أن بعض القبائل كانت تنطق بالإمالة وأخرى بالفتح، وهذه بتسهيل الهمز وأخرى بتحقيقه. فأن تكون الاختلافات

1- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379هـ ، ط1 ، ص 63

2- القرطبي ، مرجع سابق ، ص358

3- ابن الجوزي، مرجع سابق، ص38-33

بين القراءات على هذا النحو دليل على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة لا أنها ترجع إلى حرف واحد"[1].

1. أنواع القراءات

إنّ أول نشوء القراءات كان في عهد النبي صلى الله عليه و سلم حينما كان يأتي جبريل ليقرئ النبي القرآن، وكان يقرئ صحابته كما أقرأه جبريل، وقد كان بدء نزول الأحرف السبعة على أرجح الأقوال في المدينة المنورة بعد الهجرة وبعد دخول كثير من قبائل العرب في الإسلام، وكان يقرئء كل صحابي بما يسهل عليه في النطق ، ومن هنا بدأ الاختلاف بين الصحابة في قراءة القرآن ،كما حصل الخلاف بينهم وتخاصموا إلى الرسول، ففصل بينهم بقوله :"إن هذا القران أنزل على سبعة أحرف" . وتفرق الصحابة رضي الله عنهم في الأمصار وهم على هذه الحال من الاختلاف في قراءة القرآن ، وأقرأ كل صحابي أهل البلدة التي نزل فيه بما تلقاه عن النبي، فاختلفت القراءة بينهم واختلف أخذ التابعين عن الصحابة، وتتابع هذا الخلاف حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين أمضوا حياتهم في التلقي، فاختاروا لأنفسهم على الارجح من القراءات الكثيرة التي تلقوها قراءة اعتادوا القراءة بها والمداومة عليها حتى نُسبت إليهم.

يقول د. أحمد سعد محمد الخطيب : "وانطلاقا من ذلك وبناء عليه فإن إضافة هذه القراءات إلى أفراد معينين هم القراء الذين قرأوا بها ليس لأنهم هم الذين أنشأوها أو اجتهدوا، بل هم حلقة فى سلسلة من الرجال الثقات الذين رووا هذه الروايات ونقلوها عن أسلافهم انتهاءا

1- بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي ، مرجع سابق، ص 112-113

بالنبي الذى تلقى هذه القراءات وحيا من ربه، وإنما نسبت القراءات إلى القراء لأنهم هم الذين اعتنوا بها وضبطوها ووضعوا لها القواعد والأصول"[1].

يقول ابن الجزري بعد ذكره لمن اشتهر من القراء : " ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد، وانتشروا ، وخلفهم أمم بعد أمم ، عُرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف وكثر بينهم ذلك الاختلاف، وقل الضبط واتسع الخرق ، وكاد الباطل ان يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصلوها ، وأركان فصلوها "[2].

وعن ذلك " حدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ :إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي

1- احمد الخطيب، المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان، ط 2، ص 16

2- ابن الجوزي، مرجع سابق، ص 63

المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ"[1] .

يقول ابن الجزري : " وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ، ولم يثبت عندهم ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن. وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط"[2].

وعليه فقد انقسمت القراءات في عهد عثمان إلى قسمين :

- ✓ **الأول:** ما يقبل ويقرأ به : وهو ما وافق خط المصحف المجمع عليه مما نقله الثقات وتلقوه مسلسلا إلى النبي.
- ✓ **الثاني:** ما لا يقبل ولا يقرأ به : وهو ما خالف خط المصحف المجمع عليه مخالفة شديدة ظاهرة، كزيادة كلمة وتبديل كلمة مكان أخرى و نحو ذلك .

وعليه أجمع العلماء على شروط ثلاث لصحة القراءة وهي :

1- أن ينقل من الثقات عن النبي
2- أن يكون موافقا للغة القرآن الكريم
3- أن يكون موافقا لخط مصحف عثمان

ثم تعاقبت الازمنة و كثر الاختلاف فيما يحتمله الخط العثماني ، وبدأ أهل البدع والأهواء يقرءون بما لا يحل لأحد من المسلمين تلاوته، فتصدى لهم العلماء ورأوا الاجتماع على قراءات

1 – ابن الجزري، مرجع سابق، ص 58
2 – المرجع السابق، ص 41

أئمة ثقات، فتولى ذلك ابن مجاهد في القرن الرابع فاختار من بين القراء سبعة وتابعه الناس على ذلك فانقسمت القراءات في وقته إلى قسمين :

الأول: القرءات الصحيحة التي أجمع عليها أكثر القراء، هي قراءات الأئمة السبعة الذين اختارهم بن مجاهد وأودعهم كتابه السبعة.

الثاني: القراءات الشاذة، وهي ما خلا القراءات السبع والمقصود بالشذوذ هنا هو: الخروج عن قراءة القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد على رغم أن كثيرا منها نازع القراءات التي اختارها ابن مجاهد في الصحة والفصاحة.

ثم جاء ابن الجزري فقسم بدوره القراءات إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول : القراءات المتواترة ، وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقا ، ووافقت أحد المصاحف ، وتواتر نقلها ، وهي القراءات العشر .

القسم الثاني : القراءات الصحيحة الجامعة للشروط الثلاثة المذكورة اعلاه ، لكنها لم يتلقاها الناس بالقبول. وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة ، وهي : قراءة الحسن البصري ، وابن محيصن ، واليزيدي ، و الاعمش.

القسم الثالث : القراءات الشاذة : وهي القراءات التي صح سندها ، ووافقت العربية ، وخالفت الرسم ، اللتي وردت بأسانيد صحيحة في كتب الحديث من زيادة أو نقص ، أوإبدال كلمة بأخرى و نحو ذلك.

3. القراء العشر :

وكان لابد قبل الشروع في تفسير القرآن بالقراءات العشر المتواترة أن نعرج على معرفة هؤلاء القراء الذين نسبت إليهم هذه القراءات بسلسلة سند صحيح إلى النبي صلى الله عليه و سلم.

الإمام الأول نافع المدني : (70- 169 ه) أحد القراء السبعة الأعلام ، منعلماء الطبقة الرابعة ، أصله من أصفهان، كان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعابة، وإذا تكلم تشم من فيه رائحة المسك ، كان عالما بوجوه القراءات ، تلقى القراءات على سبعين من التابعين وأقرأ الناس دهرا طويلا ، وقد أخذ القراءة عنه خلق كثير، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة توفي رحمه الله في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه: قالون و ورش[1] .

1.قالون (120- 220ه) : هو : أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان ، مولى بني زهرة ، الملقب بقالون ، لقبه به نافع لجودة قراءته ، كان أصم لا يسمع البوق ، وكان إذا قرأ عليه قارىء فإنه يسمعه ،توفي رحمه الله بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة [2].

2. ورش(110 –197 ه): هوأبو سعيد، عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، الملقب بورش لشدة بياضه، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، لا يمله سامعه، توفي

1- ابن الجزري، مرجع سابق، ص 502

2- نفسه، ص 507

رحمه الله بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة، عن سبع وثمانين سنة.[1]

الإمام الثاني : ابن كثير المكي (45-120ه) هوأبو معبد ، عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري، أصله فارسي، وأحد القراء السبعة الثالثة، وهو من علماء الطبقة، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة ، ولقي بها عددا من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وروى عنهم، كان فصيحا بليغا، عليه السكينة والوقار، عالم بالعربية، توفي رحمه الله بمكة سنة عشرين ومائة للهجرة، أخذ القراءة عنه خلق كثير وأشهر من روى عنه بواسطة اثنان هما : البزي وقنبل [2].

الإمام الثالث : أبو عمرو بن العلاء البصري (68-154 ه) : هوزبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي البصري، وهو من الطبقة الرابعة ، وأحد القراء السبعة ، سمع أنس بن مالك وغيره ، وقرأ على كبار التابعين كالحسن البصري ، وقرأ كذلك على عبد الله بن كثير، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية ،صادقا ، زاهدا كثير العبادة ، صاحب كرامات ، ولد بمكة ، نشأ بالبصرة ومات رحمه الله بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة .اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي بواسطة يحيي بن المبارك بن المغيرة اليزيدي.[3]

الإمام الرابع : ابن عامر الشامي 8-118ه : هو أبو عمران ، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، جمع بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء في دمشق، وأجمع الناس على قراءته. ولد سنة ثمان من الهجرة،

---

1 - ابن الجزري، مرجع سابق، ص602

2- نفسه، ص 443

3 - نفسه ، ص 354

وقبض رسول الله وله سنتان، وتوفي رحمه الله بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة. أشهر من روى عنه القراءة:هشام وابن ذكوان ، وقد اخذ عنه القراءة بواسطة.[1]

الإمام الخامس : عاصم الكوفي (127ه) : هوأبو بكر، عاصم بن أبي النَّجود، الأسدي مولاهم الكوفي، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، وأحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان والتجويد، والتحرير بالقرآن، وكان أحسن الناس صوتا. أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني، وروى عنه القراءة خلق كثير منهم : سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، وأبو بكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان، توفي رحمه االله سنة سبع وعشرين ومائة. وممن اشتهر بالرواية عنه :شعبة وحفص[2].

الإمام السادس حمزة الكوفي : (80– 156هـ) : هوأبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التيمي مولاهم ، الزيات، الإمام الحبر، من علماء الطبقة الرابعة، وأحد القراء السبعة، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجة، مجودا لكتاب االله، عارفا بالفرائض حافظا للحديث، عابدا، قانتا لله، أدرك بعض الصحابة، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش، وجعفر الصادق، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وروى القراءة عنه سليم بن عيسى وهو أضبط أصحابه، وسفيان الثوري وغيرهما ، توفي

1 - ابن الجزري، مرجع سابق، ص 257

2 - نفسه ، ص 339

رحمه الله سنة ومائة ست وخمسين للهجرة. أشهر من روى عنه خلف وخلاد [1] .

الإمام السابع : الكسائي الكوفي (119-189ه) : هو أبو الحسن ، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي مولاهم الكسائي ، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، وهو من علماء الطبقة الرابعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده ، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وآخرين، رحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل . فكان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكان الناس يكثرون عليه فيجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادى.

له مؤلفات كثيرة منها : معاني القرآن ، وكتاب القراءات ، توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة أشهر من روى عنه القراءة: الليث و حفص الدوري.[2]

الإمام الثامن : ابو جعفر المدني (ت 130ه) : هوأبو جعفر، زيد بن القعقاع، الإمام المخزومي المدني القارئ، تابعي جليل ، أحد علماء الطبقة الثالثة ، وأحد القراء العشرة ، أُوتي به وهو صغير إلى أم سلمة رضي الله عنها فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة، صلى بابن عمر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة ، وروى عنهم ، روى عنه نافع بن أبي نعيم ، وابن جماز، وابن وردان وآخرون ، كان كثير العبادة ؛ يصوم يوما ، ويفطر يوما ، ويصلي في جوف الليل ، توفي رحمه الله سنة ثلاثين

1- ابن الجزري ،مرجع سابق ،ص261

2 - نفسه ، ص408

ومائة للهجرة. أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان ، و سلمان بن جماز[1].

الإمام التاسع : يعقوب الحضرمي البصري (117-205ه) : هو أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق ، الحضرمي ، مولاهم البصري ، وهو من علماء الطبقة الخامسة، وأحد القراء العشرة ، إمام أهل البصرة ومقرئها، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء ، أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ، ومهدي بن ميمون، وأبي الأشهب العطاردي وآخرين، وروى القراءة عنه عرضا زيد ابن أخيه أحمد وآخرون ، وأبو حاتم السجستاني. كان إماما كبيرا ثقة عالما دينا، صالحا ، عالما بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله ، ومذاهبه ، ومذاهب النحو ، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء. توفي رحمه الله سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة . أشهر من روى عنه: رويس وروح [2] .

الإمام العاشر : خلف البزار (150–ه229) : هوخلف بن هشام البزار البغدادي . تقدمت ترجمته عند الحديث عن راويي حمزة . فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم ، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها ، وأشهر رواته : إسحاق وإدريس[3].

1- ابن الجزري، مرجع سابق ، ص 406

2- نفسه ، ص409

3 - إياد السامرائي ، اختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني ،دار الكتاب العربي، بيروت ،لبنان ،1434ه، ط1، ص 103

II. علاقة القراءات بالإعجاز و التفسير:

يقول إياد السامرائي : ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، وأنّ الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة ، وليس في المعاني المفهومة، وبهذا صرح المهدوي حين تطرق لحديث النبي " أُنزل القرآن على سبعة أحرف " إذ قال : " واختلف الناس في معنى الحديث اختلافا كثيرا، فذهب اكثرهم على أن معناه فيالألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة "[1].

وقال ابن الجزري " : قد تدبرنا أحوال اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة [2]:

أحدها : اختلاف اللفظ والمعنى واحد : (الصراط والسراط ، يحسِب و يحسَب)

الثاني : اختلافهما جميعا مع جواز اجتماعهما واحد في شيء :مالك و ملك

الثالث : اختلافهما جميعا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد ، بل يتفقان من وجه آخرلا يقتضي التضاد : كُذِبوا و كُذِّبوا.

و لكن و رغم علاقة القراءات بالتفسير و أهميتها في حسم الخلافات الناشئة عنها، إلا أنها ليست كلها بنفس درجة التأثير عليه ، حتى إن بعضها ليس له أثر البتة على التفسير، وبيان ذلك كالآتي:

الحالة الأولى: ما لم يكن له علاقة بالتفسير. والمقصود بها اختلاف القراء في طريقة النطق كالمد والتخفيف و الادغام الخ. فهذه الاختلافات لا تأثير لها في اختلاف معاني الاية.

1- ابن الجوزي ، مرجع سابق ،ص 301

2- نفسه ،ص 322

ومن أمثلة هذا النوع :

1- قراءة" عذابي" بسكون الياء و" عذابي" بفتحها

2- تعدد وجوه الإعراب مثل" حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ"[1] بفتح اللام او ضمها في (يقول)

3-رفع الأسماء الثلاثة أو فتحها ، أو رفع بعض وفتح البعض الاخر، في قوله تعالى" **لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَ لاَ خُلَّةٌ وَ لاَ شَفَاعَةٌ**" [2]

الحالة الثانية : ما كان له علاقة بالتفسيرمن جهات متفاوتة :

1 - اختلاف القراء في حروف مفردات القرآن مثل "مَالِك يَومِ الدِين" و "مَلِك يَومِ الِدين" "نُنْشِرُها" و " نُنْشِزُها " [3].

2 - اختلاف الحركات الذي يؤثر على المعنى مثل "**و لمَّا ضُرِبَ ابنُ مَريمَ مَثلاً إِذَا قَومُكَ مِنهُ يَصُدُّونَ**"[4] قرا نافع يصدون "بضم الصاد" و قرا حمزة يصدون "بكسر الصاد" فالأولى بمعنى : "يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى : صدودهم في أنفسهم ، فثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره" [5] .

و ينقسم هذا النوع من القراءات الى قسمين :

.القسم الأول : القراءات التي الآية لها أثر مباشر في معنى.

- **أولا : القراءات التي حددت المعنى:**

1- سورة البقرة، رواية ورش عن نافع ، الاية 214

2- سورة البقرة ، رواية ورش عن نافع ،الاية 254

3- سورة الفاتحة، رواية ورش عن نافع ، الاية 4 و سورة البقرة، رواية ورش عن نافع ، الاية 259

4- سورة الزخرف، رواية ورش عن نافع ، الاية 57

5- إياد السامرائي ، مرجع سابق ، ص 122

المقصود هو ذكر أمثلة للقراءات المتواترة التي أدى اختلافها إلى تعدد معنى للآية لكنه في النهاية يجتمع في معنى واحد بلا تضاد ، ولا شك أن ورودها على تلك الصفة يزيد المعنى وضوحا .

المثال الأول :

قال تعالى **"إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرا"** [1] .قرأ حمزة وخلف وأبو بكر " لِيَسُوءَ " بالياء ونصب الهمزة على لفظ الواحد . وقرأ الكسائي "لِنَسُوءَ" بالنون ونصب الهمزة على لفظ الجمع للمتكلمين. أما الباقون فقرءوا "لِيَسُوءُوا" بالياء و ضم الهمزة و بعدها واو الجمع.

قراءة " لِيَسُوءُوا" أفادت أن الذين يسوءون وجوه بني إسرائيل هم العباد أولو البأس الشديد ، وقراءة "ليسوء" أفادت أن الفاعل هو الله ، أما قراءة "لنسوء" فهي إخبارالله عن نفسه. [2]

المثال الثاني :

1- سورة الاسراء، رواية ورش عن نافع ، الاية 7

2- إياد السامرائي ، مرجع سابق ، ص203

قال تعالى **"هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا"** [1].

قرأ حمزة والكسائي وخلف "الوَلاَيَةُ" بكسر الواو . وقرأ الباقون "الوَلاَيَةُ" بفتح الواو[2].

وقرأ أبو عمرو والكسائي " الحقُّ" برفع القاف. وقرأ الباقون "الحقِّ" بخفض القاف[3].

"أفادت قراءة "الوَلاية" بالفتح أنّ النصرة لله وحده لا يملكها غيره ، وأنّ كل أحد من مؤمن وكافر يرجع إلى الله وإلى موالاته والخضوع إليه إذا وقع العذاب. وأفادت قراءة "الولاية" بالكسر أنَ الله هو المنفرد بالملك والسلطان في الدنيا والآخرة. وأفادت قرا ءة " الحقُّ" بالضم أنّ ولاية الله هي الولاية الصدق لأن ولاية غيره كذب وباطل .أما قراءة "الحقِّ" بالخفض فأفادت أنّ الله تعالى هو الحق ، وأنّ غير الله لا حقيقة له أو دوام"[4] . وعلى ذلك فالجمع بين القراءات يؤكد حقيقة أنّ الله هوالإله الحق الذي له الولاية الحقيقية التي لا يشاركه فيها أحد وهو الملك وله السلطان في الدنيا والآخرة ، فيعترف بملكه وسلطانه وولايته المؤمن طوعا والكافر جبرا ، وأنّ النصرة لله وحده لا يملكها غيره ، وهو الناصر لعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة ، وهو الملاذ لطلب النصرة منه للمؤمن والكافر على السواء عند حلول العذاب في الدنيا ، والمتوَّلى يوم القيامة من الكفارفيؤمنون به و يتبرؤون مما كانوا يعبدون.

1- سورة مريم، رواية ورش عن نافع ،الاية 51

2- ابن الجزري ،مرجع سابق ، ص 239

3- نفسه، نفس الصفحة باختصار

4- ابن الجزري ،مرجع سابق ، ص 247

المثال الثالث :قال تعالى **"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً"** [1].

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف "مخلَصا" وقرأ الباقون "مخلِصا" بكسر اللام[2] .أفادت قراءة "مخلِصا" أن موسى أخلص العبادة والتوحيد لله فلم يشرك ولم يراء عبادته وأسلم وجهه الله، وأفادت قراءة "مخلَصا" أنّ الله استخلص موسى واصطفاه للعبادة والنبوة وبذلك يتبين أنّ موسى أخلص الطاعة والعبادة الله مما جعله مؤهلا للاختيار والاصطفاء من الله ليكون رسولا نبيا فإن الله أخلصه لإخلاصه ، وإخلاصه موجب لاستخلاصه[3] .

- **ثانيا :القراءات التي عددت المعنى** : المقصود هو ذكر أمثلة للقراءات المتواترة التي أدى اختلافها إلى توسيع معنى الآية وأفادت أنّ بها أكثر من معنى.

المثال الأول :

قال تعالى:**"وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا"**[4] . قرأ يعقوب "آمرنا" بمد الهمزة وقرأ الباقون "أَمَرْنَا" بقصرها.

أفادت قراءة الجمهور"أمرنا" أن الله أمر أكابر القوم بالطاعة بعد أن صب عليهم ما أبطرهم فخرجوا عن أمره فحق عليهم الإهلاك والاستئصال، وأفادت قراءة يعقوب "آمرنا" بأن الله تعالى كثّر عدد المترفين وزاد في إترافهم استدراجا للإهلاك بسبب فسوقهم وخروجهم عن

1- سورة مريم، رواية ورش عن نافع ،الاية 51

2- ابن قدامة، المغني ،مرجع سابق، ص 358

3- ابن الجوزي ،مرجع سابق ص 108 باختصار

4- سورة الاسراء، رواية ورش عن نافع ،الاية 16

طاعة الله[1]. يتبين بالجمع بين القراءات أنه إذا جاء وقت إهلاك قرية فلا بد أن تستحق الهلاك وذلك بسبب الفسق والخروج عن طاعة الله ، لذلك يأمرالله من في القرية وساداتها بالطاعة ليكون في ذلك حجة عليهم ، وبسبب استمرارهم في الفسق يكثر عددهم ، ويزيد في نعمتهم تمهيدا لهم حتى يحق عليها العذاب.

المثال الثاني: قال تعالى : **"حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا"**[2] . قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب "حمَئةٍ" بغير ألف بعد الحاء وقرأ الباقون "حاميةٍ" بالألف وفتح الياء من غير همز .أفادت قراءة "حمئة" : أنّ ذا القرنين وجد الشمس تغرب في عين ذات طين أسود نتن وأفادت قراءة "حامية" أنه وجدها تغرب في عين ماء حارة، فالآية بالقراءتين جمعت وصفين في تلك العين التي وجد ذو القرنين الشمس تغرب فيها فهي عين حارة وأنها ذات طين أسود نتن[3].

ثالثا: القراءات التي رفعت اللبس عن المعنى :

المثال الأول : قال تعالى" **قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ**

1- ابن قدامة، المغني ،مرجع سابق، ص 402

2- سورة الكهف ، رواية ورش عن نافع ا،لاية 71

3- ابن الجوزي ،مرجع سابق ، ص 234

وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً"[1].

قرأ ابن عامر "ولا تشركْ" بالخطاب وجزم الكاف على النهي. وقرأ الباقون "ولا يُشركُ" بالغيب ورفع الكاف على الخبر.

الظاهر من قراءة "ولا تشركْ" بالخطاب أفادت أنّ الله سبحانه وتعالى ينهى النبي أن يشرك في حكم الله أحدا ، أو أن يُنسب أحدا إلى علم الغيب . وأفادت قراءة " ولا يُشركُ" بالياءعلى الغيب أنّ الله سبحانه يخبرعن نفسه أنه لا يشرك في حكمه مما يخبر به من الغيب أحدا كما أنه لا يشاور في أمره وقضائه أحدا.

يظهر لنا انّ المقصود هو نهي الرسول أن يشرك في حكم الله أحدا، فجاءت قراءة الغيب لتزيل هذا الإشكال ولتبين أن المقصود هو نهي الرسول أن يسأل أحدا من أهل الكتاب عن تفاصيل خبر أصحاب

الكهف ، ويكتفي بما أخبره الله به لان علم ذلك عنده سبحانه فهو المتصرف في امور عباده و لا يشرك في امر الغيب احد.

- **رابعا : القراءات التي خصصت عموم الآية.**

ويقصد بذلك ما جاء من قراءة خصصت بعض الافراد بالذكر، أو القراءة العامة التي جاء في قراءة أخرى ما يبين أن المراد بها الخصوص.

1- سورة الكهف ، رواية ورش عن نافع ا،لاية 26

المثال الأول :قوله تعالى **"قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا"**[1]

قرأ أبو عمرو ويعقوب"رَشدا" بفتح الراء والشين. و قرأ الباقون "رُشدا" بضم الراء وإسكان والشين أفادت قراءة "رُشدا" أنّ موسى طلب من الخضر أن يعلمه مما علمه الله علما يسترشد به في أمر دينه ودنياه ، أي يكون فيه الصلاح في الدنيا والآخرة. وأفادت قراءة "رَشدا" أن موسى طلب من الخضر أن يعلمه مما علمه الله علما ذا رشد يسترشد به في أمر دينه أي :الدين ، فيه الصلاح[2].

وعلى ذلك فقراءة "رَشدا" خصصت ما طلبه موسى من علم يبتغي تعلمه من العبد الصالح، وهو علم يكون فيه الصلاح في الدين.

المثال الثاني :قوله تعالى **" و امَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا"**[3]. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر**"جزاءُ الحسنى"** برفع الهمزة وقرأ الباقون "جزاءً الحسنى" بفتح الهمزة منونة منصوبة مع كسرالتنوين . أفادت قراءة "جزاءُ الحسنى" أنّ من آمن مِنهم وأتبع إيمانه بالعمل الصالح له في أن الآخرة جزاء الأعمال الصالحة التي عملها. وأفادت قراءة "جزاءً الحسنى" انّ من آمن منهم وأتبع إيمانه بالعمل الصالح فله في الآخرة الجنة جزاء[4].

1- سورة الكهف ، رواية ورش عن نافع ا،لاية 66

2- ابن الجوزي ،مرجع سابق ، ص 239

3- سورة الكهف ، رواية ورش عن نافع، الاية 88

4- ابن الجوزي ،مرجع سابق ، ص 242

القسم الثاني : القراءات التي لها أثر غير مباشر في معنى الآية.

قال تعالى **"وَنُنَزِّل مِنْ الْقُرْآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَة لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارً"**[1] .

قرأ أبو عمرو ويعقوب "وننزلِ" بتسكين النون وتخفيف الزاي وقرأ الباقون "ونزّل" بفتح النون وتشديد الزاي. قراءة "وننزلِ" بينت أنّ الله ينزل القرآن على المؤمنين ليكون شفاءا لهم من كل داء، ورحمة بهم وخسرانا للكافرين . وجاءت قراءة "ونزّل" لتبين أن هذا التنزيل من الله كثير ومتكرر كذلك ،حتى يكون المؤمن على شفاء دائم واتصال مع الله. وبذلك قراءة التشديد أضافت معنى جديدا لقراءة التخفيف، و هذا من بلاغة القران و اعجازه[2] .

وقوله تعالى **"وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا"**[3].

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر "ولمُلِّئتَ" بتشديد اللام الثانية و قرأ الباقون"ولمُلِئت" بتخفيف اللام أما ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب فقد قرءوا "رُعُبا " بضم العين وقرأ الباقون "رعْبا" العين باسكان العين [4] .

قراءة "ولمُلِئت" بالتخفيف أفادت أن من يرى حال أصحاب الكهف يشعر بخوف شديد يملأ صدره وجاءت قراءة "ولمُلِّئتَ" بالتشديد لتبين تكرير الفعل والدوام عليه فيكون المعنى أن من يرى أصحاب الكهف على هيئتهم والمهابة التي ألقاها الله عليهم لابد وأن يتملكه خوف شديد يملأ

1- سورة الاسراء، رواية ورش عن نافع ،الاية 82

2- ابن الجوزي ،مرجع سابق ،ص256

3- سورة الكهف ، رواية ورش عن نافع، الاية 18

4- ابن الجوزي ،مرجع سابق ،ص 321

صدره . وبهذا وافقت قراءة "رُعُبا " قراءة "ولمُلِّئْتَ" بالتشديد ، في شدة الخوف الذي يصل إلى درجة الذعر الشديد مع استمرار الشعور به لما توالي الضمة في حرفين متتالين من كلمة واحدة من الثقل الذي يدل عليه ثقل الشعور[1] .

1- ابن الجوزي ،مرجع سابق ،ص 329

II. تحليل الخطاب القرانى و اشكالية التأويل

1. مفهوم الخطاب القرآنى :

الخطاب القراني هو النص القرآني الموحى لرسول الله صل الله عليه و سلم, وقد عرفه الإمام الشاطبي بقوله: "إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه، لأنه معلوم من دين الأمة، وإذا كان كذلك لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة، وطمع في إدراك مقاصدها واللحاق بأهلها، أن يتخذه سميره وأنيسه، ولا يقدر عليه إلا من زاول ما يعينه على ذلك من السنة المبينة للكتاب، وإلا فكلام الأئمة السابقين والسلف المتقدمين، آخذ بيده في هذا المقصد الشريف والرتبة المنيفة"[1].

للخطاب القراني عدة أبعاد منها تربوية وأخلاقية واجتماعية وسياسية واقتصادية وعلمية، وركائز دعوته تشمل إصلاح المجتمع في عقائده الدينية و الاجتماعية، لذلك تناول في أسسه المقاصد الأربعة: "العقائد، والواجبات الدينية، والأخلاق، والحقوق بجميع فروعها"[2].

فهو ليس مجموعة ألفاظا تحمل دلالات لغوية فحسب وإنما هو خطاب ذو أبعاد نفسية وفكرية، ولذلك لا يمكن فهم هذا الخطاب القرآني واستنباط الأحكام منه إلا بإلمام بالأسرار اللغوية والقيم الثقافية و العلمية والفكرية، والعادات الاجتماعية، إلخ.

فهو خطاب يتناسب وجميع الظروف والأزمنة المتلاحقة لأنه غير مقيد بزمان أو مكان. كما أنه نص تشريعي مقدس يتضمن حكما ومقصد، فالحكم يتضمن معنى مرادا لصاحبه ينبغي

1- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1400هـ ، ط3 ، ص 346.

2 - معروف الدوالبي، المدخل إلى علم أصول الفقه، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1400هـ ، ط1 ، ص413.

الكشف عنه. والمقصد مرتبط بذلك الحكم يستخلص عند الفهم والتفسير. لهذا فإن التفسير الانسب إلى طبيعة هذا الخطاب إنما يتحقق بمنهج يتكامل فيه التفسير اللغوي مع التفسير المقاصدي.

لا يمكن للخطاب القرآني أن لا يُترجم حرفيا إلى لغات أخرى وإنما تتم ترجمة معانيه فلا يمكن ادراك بلاغته، فهو أفضل الخطابات على الإطلاق من حيث البلاغة والإعجاز اللغوي والإبداع في اللفظ والمعنى ، حيث إننا إذا نظرنا إلى الخطاب البشري مهما بلغ من بلاغته وفصاحته، فإنه لا يُعنى بجميع الجوانب الإنسانية في ندائه، من حيث مخاطبته للعقل والعاطفة معا، أو مخاطبته للعامة والخاصة ، بل إنه ربما يعنى بجانب و يهمل آخر، ومن ثم فهو خطاب بشري يعتريه النقص والخطأ، ولا يصل إلى ذروة الكمال أبدا مهما أوتي صاحبه من الفصاحة والبيان.

وعند استقرائنا للخطاب القرآني ، نرى أنه في نداءاته وتوجيهاته يتسم بالشمول؛ حيث إنه لم يجعل نداءه إلى فئة أو جنس معينين، أو أهل دين دون غيرهم, بل شمل كل المخاطبين على تنوع أجناسهم وألسنتهم وأديانهم, فقد خاطب الله جل شاأنه الناس بصيغة العموم في بعض آيات القرآن، وخاطب الأنبياء والمرسلين في آيات أخرى، وخاطب المؤمنين والكفار ، وأشار إلى المنافقين في آيات أخرى، وهذا الأمر يعلم بالتتبع والاستقراء لآيات القرآن الكريم, كما أنه يدعو إلى المطالب العالية، والفضائل السامية، والدعوة إلى هذه المطالب والفضائل والأخلاق والتشريعات في الأسلوب الخطابي القرآني لا تقف أمام نوع واحد أو صورة واحدة من صور الدعوة، فمن خصائص هذا القرآن البلاغية وكماله التشريعي أنه نوّع بين أساليب الخطاب وعدّد المخاطبين، ذلك أنّ الله تعالى أنزله على الناس كافة، بطريقة تحقق الأثر في النفوس لتهديها للإيمان، ثم ينتقل القرآن من النص الى الخطاب ليخاطب العقل العقل و يدعو للتدبر، ومن هنا

كان القرآن نصا وخطابا، فالنص يهيئ الناس لتقبل الخطاب الذي يحمل القيم و المثل المنبثقة من الله تعالى .

"إنّ الخطاب القراني مركب بواسطة مخطط معين للتوصيل، تمارس فيه الوظائف من قبل الفاعل نفسه وهو الله جل شأنه، و بواسطة النص القراني يتم التواصل مع المرسل إليه الذي ينقسم إلى نوعين مؤمن و كافر، و تتم عملية التوصيل عن طريق سيدنا محمد صل الله عليه و سلم [1]"

2. خصوصية الخطاب القرآني

القرآن خطاب شامل، موجه للعالم أجمع بأكملها ، فيجب عليه أن يكون قادرا على استيعاب اختلافاتها الثقافية ومناهجها المعرفية, وقد اتهمه أعداء الدين بأنه خطاب موجه للجزيرة العربية دون سواها ، و إلى زمن النزول دون سائر الأزمان, غير أنه الخطاب يستوعب الناس عامة على إختلاف أجناسهم و ألوانهم و لغاتهم ، صالح لكل زمان و مكان, "و هو بإعجازه وإطلاقيته يستوعب الواقع ويتجاوزه بما يحمل من قدرات الخطاب المهيأ للتنزل على أي واقع نسبي ومهما كانت التغيرات النوعية فيه، وذلك "بغائياته وكلياته ومقاصده، والربط بين غايات الحق من الخلق والسنن الموضوعة لتسييره إلى مداه"[2]

يقول الدكتور عبد الله دراز: "وفي النفس الإنسانية قوتان: قوة تفكير، وقوة وجدان. وحاجة كل واحدة منهما غير حاجة أختها. فأما إحداهما فتنقب عن الحق لمعرفته وعن الخير للعمل به، أما الأخرى فتسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم. والبيان التام هو الذي يوفي لك هاتين

1- عبد الله دراز ، النبأ العظيم، دار القلم،الكويت، ط6، 1405هـ، ص 113 -114

2- نفسه ، ص 121

الحاجتين ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والمتعة الوجدانية معا"[1].

إن الخطاب القرآني موجه للعالم والجاهل، للفقيه و لمحدود الفك، "فلو أنك خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف الذي تخاطب به الأغبياء لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم في الخطاب. ولو أنك خاطبت العامة باللمحة والإشارة التي تخاطب بها الأذكياء لجئتهم من ذلك بما لا تطيقه عقولهم. فلا غنى لك –إن أردت أن تعطي كلتا الطائفتين حظهما كاملا من بيانك- أن تخاطب كل واحدة منهما بغير ما تخاطب به الأخرى؛ كما تخاطب الأطفال بغير ما تخاطب الرجال" [2]، فهو كتاب يراه العلماء أبلغ تعبير، ويراه العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم ، ولا يحتاجون فيه إلى ترجمان ، فهو متعة العامة والخاصة على السواء، ميسر لكل من أراد .

3.الفرق بين النص والخطاب:

القرآن الكريم ليس نصا يفهمه فريق من الناس ويجهلها الأكثرون، بل هو خطاب سهل سلس منفتح انفتاحا من شأنه أن يجذب السامع و يجعله يقف وقفة خشوع و تدبر، فهو "جمع آيات التحمت عبر لحظات متدافعة في مواقع متجددة وبأغراض توجيهية معلومة سواء كان هذا التوجيه بالإعمال أو الإبطال، بالدعم والتثبيت أو بالتقويم والتصويب وإذا ما انقضت المناسبات والملابسات بقيت هذه الآيات لا بمثابة الذكرى التي تسجل واقعة انقضت، وليست كمحفظة

1- عبد الله دراز ، المرجع السابق، ص 215

2- نفسه، ص 223

تاريخية أو بيان توثيقي، وإنما بقيت هذه الآيات تحتفظ بكامل فعاليتها التوجيهية النافذة عبر الزمان والمكان بالنسبة لكل موقف إنساني اجتماعيا أو تاريخيا، يحتوي على عناصر الموقف الأساسي الذي كان سببا في النزول. ولأن المواقف التي تتخلل حياة الأفراد والجماعات والأمم لا تخلو من عناصر تلازمها ملازمة الفطرة للإنسان، فلا عجب أن ظل البيان القرآني ينبض حيوية وتفعيلا بوصفه تنزيلا من لدن عليم خبير، خالق الإنسان معلمه البيان، مدبر ومهيء الأسباب"[1].

فالنص هو "خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة"[2]، والخطاب القرآني ليس مجموعة من النصوص محدودة المعاني ، فهو يتميز بالسلاسة و إتساع المقاصد التي تجعل إدراك عجائبه كلها أمرا مستحيلا في زمان و مكان محددين, فهو يعطي لكل زمان ومكان حقه بما تكون الحاجة إليه على عكس النص البشري فهو محدود المعنى محدود المقصد.

إنه تنزيل محكم متسق، "ولما كان الأصل في نظم القرءان أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، أو ما يقال فيه إنه تغوث واستراحة كما تجد من كل ذلك في أساليب البلغاء، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة، وما قد يشبه أن يكون من هذا النحو الذي تمكنت به مفردات النظام الشمسي وارتبطت به سائر أجزاء المخلوقات صفة متقابلة بحيث لو نزعت كلمة منه أو أزيلت عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها، لم يتهيأ ذلك ولا

1- منى عبد المنعم أبو الفضل، نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات، مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1، 1417هـ، ص21-22.

2 - عبد الله دراز ، المرجع السابق، ص 249

اتسعت له اللغة بكلمة واحدة"[1]. فكل حرف وكل كلمة في القران أتت لتأدية غرض ما في اتساق و جمال عجيبين، و لا يمكن لنا إدراك حقيقة اعجاز القرآن و خصوصيته إلا إذا استوعبنا آياته داخل السورة الواحدة، لنتجاوز بذلك المبنى و نصل إلى المعنى، فيجب ادراك النسق القرءاني وليس فقط الوقوف على الجزئيات، "فهناك علاقات لا يمكن أن تكتشف إلا من خلال المعنى العام وعبر الانتقال بين مواضع ومواضع، أو من خلال متابعة إيقاعات الخطاب في حركاته"[2].

يقول الدكتور عبد الله دراز: "أجل إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثا من المعاني حشيت حشوا، وأوزاعا من المباني جمعت عفوا؛ فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل فصل منها شعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر أو تطول: فلا تزال تنتقل بين أجزائها كما تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة: لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق؛ بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحام. كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، وإنما هو حسن السياقة ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثنائه، يريك المنفصل متصلا، والمختلف مؤتلفا"[3].

1- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرءان والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1410هـ، ط1 ، ص 224-225

2- نفسه ، ص 264

3- عبد الله دراز ، مرجع سابق، ص 250

و فيما قيل عن السورة الواحدة يقال عن القرآن الكريم جملة. و"هذه الوحدة العضوية في القرءان المجيد، والتي تشكل أحد أهم وجوه الإعجاز فيه، تفتح المجال أمام القراءة المنهجية للآيات/البصائر صعدا نحو مآلات معرفية لا حصر لها"[1].

إنّ الخطاب القرآني خطاب معجز ليس ببيان لغته و اعجازه اللفظي فحسب، وإنما هو معجز في بنيته و تناسقه و ايقاعه و تلاحم مفرداته و تجانسها فهي تكمل بعضها بعضا ، وهو يستحيل أن يكون كلام بشرلأنه لا يضاهيه أي خطاب آخر ، فهو ليس معجز في جانب من الجوانب و حسب و لكن كل ما فيه معجز ،ولهذا فمقياس الجمالية في القرآن لا تنطبق بشروطها على الكلام البشري ،وبلاغة النسق القرآنية من مظاهر جمالية القرآن حتى تلك المفردات المستعصية أو المتكررة كما يظن البعض فإنها ذات بلاغة لا مثيل لها ، فتعجز البلاغة العربية عن إدراك هذا السحر وهذا الجمال الذي في هذا الخطاب المقدس لفظا ومعنى، ومن هذا المنطلق لا تكتسب لغة الخطاب القرآني إعجازها باللفظ فحسب، وإنما بجمال المحتوى و تعدد الدلالة ,هذا على مستوى الإعجاز اللغوي، أما على مستوى الإعجاز الفني، فإن الصورة القرآنية صورة تمثيلية معجزة في و صفها للقصة أو الموقف، يتداخل فيها البصري بالمجرد، والبلاغة بالإطناب، والإيجاز بالتفصيل إلخ، وهذا ما يجعل لغة هذا الخطاب القرآني فريدة، وهذا ما يمنحها خصوصيتها الإعجازية ،و لقد تناولت العديد من الدراسات القرآنية هذا الجانب وعلى رأسها كتاب أحمد ذكريا ياسوف المعنون بـ "جماليات المفردة القرآنية"[2] والذي خلص بنتائج

1- أحمد عبادي، مفهوم الترتيل في القرءان الكريم النظرية والمنهج، رسالة دكتوراه، السنة الجامعية 1422-1423هـ/2001-2002م، جامعة القاضي عياض كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، ص 43-44

2- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي ، دمشق، سوريا ،ط1 ، 1999م

مهمة يمكن الرجوع إليها , ويبقى هذا الخطاب دائم التفوق بفضل خصائص جعلته يسمو فوق الأساليب الأخرى بلاغة وبيانا، ومن خصائص هذا الأسلوب المبين[1]:

ـ **الإيحاء:** الخطاب القرآني خطاب مليئ بالايحاءات بما يفي بالغرض المقصود من أقرب طريق .

ـ **الدقة:** تتميز الألفاظ القرآنية بالدقة وذلك من خلال التعبير عن مقاصدها سواء عن طريق الحقيقة أو المجاز تعبيرا دقيقا يفي بالغرض ويدل على المعنى دلالة واضحة.

ـ حسن الصياغة و جمال النظم.

ـ تلاؤم الكلمات وانسجامها مع بعضها البعض.

ـ تعدد أساليبه في التعبيرعن المقاصد تارة بالأسلوب الخبري وتارة بالإنشائي وأخرى عن طريق أسلوب النفي أوالإثبات وغيرها من الأساليب.

ـ عدم تقيده بزمان أو مكان فنجده يعبر عن المستقبل بصيغة الماضي أو عن الماضي بصيغة المستقبل و هذا قمة الاعجاز البلاغي.

ـ **الإيجاز:** ويتمثل في التعبير عن الأحداث المختلفة بمفردات قليلة و لكن ذات كعاني كثيرة.

إنّ الخطاب القرآني خطاب فريد في نظم ألفاظه وتأليف عباراته ودقة معانيه، وقد كثرت حوله التفاسير بتعدد وجهات المفسرين و قناعاتهم العلمية فيأتي التفسير تبعا لذلك. ولكي يخلص هذا الخطاب من تعدد التفسيرات والتأويلات وجب علينا تطبيق المنهج اللساني عليه إذ ليس

1– مصطفى صادق الرافعي، مرجع سابق ، ص 301 بتصرف

بالإمكان فهم الخطاب من خلال مستوى واحد كالمستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي أو المعجمي أو غيره، ولكن يفهم الخطاب في إطاره الشمولي كما سبق و أن ذكرته.

4. مناهج تحليل الخطاب القرآني

1.4 عند القدامى:

نشأت الدراسة العلمية للخطاب مع الثورة الفكرية التي ظهرت مع المناهج النقدية واللسانية الحديثة. وللعرب سبق في مجال العلم والإبداع والتأليف،غير أنهم لم يقوموا بتحليل الخطابات المختلفة وفق المناهج الحداثية و بالطريقة العلمية إلا بعد ظهور كتاب "دروس في الألسنية العامة" لفردينان دي سوسير. و لم يطلق القدماء على القرآن الكريم تسمية "خطاب" ولم ينعتوه بأوصاف غير تلك التي وصفه الله بها ولم يسموه إلا بالتسميات التي سماه الله بها تقديسا له ، و حفظا له من كل نقص فقالوا عنه يس ، القرآن الحكيم ، الفرقان ، التنزيل، الذكر إلخ. وسنحاول بسط نماذج تحليلية قديمة منها ما اتبعه الجرجاني في تحليله للشعر والقرآن حيث يعتبر البيت أو الاية اللبنة الأولى والمنطلق في تحليل الخطاب كما أنه يتناول في سياق حديثة جملا محددة مستمدة من واقع الحياة فيقول في سياق حديثة عن "إنما" "أعلم أنّ موضوع (إنما) على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة. تفسير ذلك أنك تقول للرجل: إنما هو أخوك وإنما هو صاحبك القديم: لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقربه إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يحب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب "[1]. ثم يتناول أمثلة من القرآن في قولـه تعالى في الآية 36 من سورة الأنعام: " **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ** "، وقوله تعالى في الآية 11 من سورة يس : " **إِنَّمَا تُنذِرُ *مَنِ* اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ *الرَّحْمَٰنَ* بِالْغَيْبِ**

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ، دار صادر ، بيروت، لبنان، 1975م، ط 2 ،ص87

" وقوله تعالى في الآية 45 من سورة النازعات : ***"إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا"*** ، كل ذلك تذكير بأمر معلوم ، فلا تكون الاستجابة إلا ممن يسمع ويعقل ، كما أنّ الإنذار و التحذير يكون له تأثير على من يخشى الله و يؤمن به ويصدق بالبعث والساعة ، فأما الكافر فلا يتاثر بذلك كله، و لكن ما ياخذ على الجرجاني في تحليله للخطاب أنه يأخذ آيات قرآنية محددة من هنا وهناك خارجة عن سياقها، وهذا التحليل يبتعد في نظرنا عن النظرة الشمولية التي يفترض أن ننظر بها للخطاب القرآني.

وعلى عكس الجرحاني، فإنّ الزمخشري يأخذ مجموعة من الآيات وهو مايمكن أن نسميه "الخطاب" ويبدأ بذكر أسباب النزول ثم يبين أوجه الإعراب الموجودة فيها، والمعاني المتوخاة منها بالشرح والتفسير ، مستشهدا بآيات قرآنية أخرى غير الآيات محل الدرس والتحليل، من ذلك قوله تعالى في الآية 1-5 من سورة العلق: **" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ "**

يستهل الزمخشري تفسير هذه الآيات بذكر سبب النزول و أن هته السورة هي أول سورة نزلت ، ثم يبين وجوه الإعراب مبينا أنّ "محل (باسم ربك) النصب على الحال"[1]. أي قل باسم الله ثم اقرأ،: "وقوله (خلق الإنسان) تخصيص للإنسان من بين ما يتناوله الخلق لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض. ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان، فقيل (الذي خلق) مبهما ثم فسره بقوله (خلق الإنسان) تفخيما لخلق الإنسان ودلالة على عجيب نظرته"[2].

1- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ط1 ،ص 65

2- عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق ، ص 91

ويلاحظ هنا أنّ الزمخشري في تحليله يعول على الخطاب ككل، مبديا رأيه باعتماد أدوات التحليل المناسبة من ذكر سبب النزول، وتبيين وجوه الإعراب، وتحليل الخطاب باعتماد العقل والمنطق.

2.4 عند المحدثين

لجأ أصحاب هذا الاتجاه إلى إقصاء كل ما قدمه المفسرون القدماء من اجتهادات، مع أنها اسهامات معترف بها بسبب تقيدها بالأصول والقواعد التي لها علاقة مباشرة بتفسير النص القرآني.

و قال أصحاب القراءات الحداثية أن مناهج تحليل الخطاب المعاصرة يمكنها أن تجعل الخطاب القرآني دائم التجدد و الانفتاح على التأويلات والقراءات رغم اختلاف العصور والأزمان ، وهو ما يسير لكل جيل أن يقرا النص القرءاني حسب حاجاته وفق احتياحات زمنه وعصره ."وهذا القيد يعني أن القارئ يجب عليه مراعاة الظرفية الزمانية والمكانية التي تتم فيها قراءة النص القرءاني وهو ما يجعل القراءة الجديدة تتعامل مع القرءان الكريم حسب سياقه المكاني والزماني و كأن القرءان نص أنزل إلينا من جديد"[1]، وبرّر أصحاب هذا الاتجاه ذلك أن الخطاب القرآني في طبيعتها حامل للتأويل من حيث اتساع الدلالات والمعاني، قابل لاكثر من دلالة بسبب تعدد الفهوم واختلاف مستويات المتلقين لهذه النصوص بسبب تنوع سياقات وظروف القراءة.

1- الزمخشري ، المرجع السابق، ص 65

إنّ أصحاب الدعوة إلى قراءة الجديدة للخطاب القرآني يدعون أنّ النصوص تتماثل بصرف النظر عن جنسها أو نوعها أو مصدرها، فالنصوص التي تستمد شرعيتها من الوحي تتماثل مع النصوص التي تصدر عن البشر بالنسبة إليهم، وهذه المساواة بين النصوص تخضع الخطاب الديني للنقد كأي خطاب آخر من أجل رفع القداسة و التنزيه عن النص الديني، وجعله يستوي ويتماثل مع النص البشري في المصدر والمرجع، و لإدراك ذلك يجب التحرر من وجهة نظرهم من كل المسلمات التي تلقاها القارئ من محيطه وبيئته خاصة ما تعلق بالمسلمات التي لها صلة بالدين الإسلامي، " ففي نقد النص تستوي النصوص رغم اختلاف المرجع والجنس والمصدر. وهذا ما يجعل النص الديني يستوي مع النص البشري. وهو ما يلزم عنه بالضرورة إلغاء المقدس ورفع التعالي عن النص الديني وجعل العقل حاكما على النص وموجها لحمولته الدلالية. وليس النص حاكما على العقل"[1] .

و من الإتجاهات التي يدعو اليها أصحاب القراءة الجديدية للخطاب القرآني إخضاعه إلى المنهج التاريخي، والقصد من هذا المنهج هو "الحد من امتدادات القرآن الكريم في بعده الزماني و فضائه المكاني، وتقييد هذا النص القرءاني بزمنه الخاص به"[2]. وهذا يعني أنّ الخطاب القرآني جاء في زمن معين و في ظروف معينة، وقد تعرض الإمام الشافعي الذي يعد من أبرز الوجوه العلمية المؤصلة للمنهج الأصولي لنقد شديد من قبل مساندي هذا التوجه "لأنه من أوائل علماء الأصول الذين أصلوا منهجا منضبطا لقراءة النص وتفسيره واستنباط الأحكام الشرعية

1- يستحسن الرجوع إلى مداخلات الندوة العلمية التي شهدتها كلية الآداب بوجدة وكانت في موضوع: الخطاب القرآني والقراءات الحداثية": أبريل 2007

2- نفسه، الصفحة نفسها بتصرف

منه، زاوج في هذا المنهج بين المنقول والمعقول وظل نموذجه في التفسير يحتفظ بسلطة مرجعية قوية لكل من يتوخى تفسير النص القرءاني"[1].

3.4 عند المعاصرين

يدعو أصحاب هذا الاتجاه إلى ضرورة تطبيق المنهج اللساني على تحليل الخطاب القرآني ، فأخرجوا بحوثا كثيرة درسوا فيها لغة القرآن الكريم ، وتناولوه من جوانب عدة لسانية وأسلوبية وتداولية ، فمن غير الممكن بالنسبة لهم أن نفهمه من خلال المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي أو الدلالي ولكن "يفهم من خلال تطبيق كل هذه المستويات مجتمعة أي من خلال المنهج الشمولي"[2].

فتطبيق المنهج اللساني على الخطاب القرآني ينطلق من الخطاب القرآني نفسه، غير متأثر بالميول والمذاهب والآراء المسبقة ، وفهم هذا الخطاب لا يتحدد من خلال التركيز على مستوى أو جانب معين وإهمال المستويات الأخرى، بل يتطلب النظرة الكلية الشمولية له، وتتحدد هذه النظرة من خلال ما يأتي:

أ ـ **مستوى التحليل الصوتي:** يهتم هذا المستوى بدراسة الظواهر الصوتية المختلفة، أي المخارج والمؤثرات و الوحدات الصوتية عبر مقاطع وصيغ، والظواهر الصوتية الناتجة عن .

ب ـ **مستوى التحليل الصرفي:** ويهتم بكل ما له صلة بالمفردات التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية الدالة ذات الوظائف الصرفية والنحوية.

1- يوسف صديق، نحو قراءة جديدة للخطاب ، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان ،ط1، 1988م، ص 13

2- إسماعيل مغمولي، بناء الجملة في آيات الأحكام، رسالة ماجستير ، جامعة عنابة ، الجزائر ،1997م، ص 43 بتصرف

ج ـ **مستوى التحليل التركيبي:** ويهتم هذا المستوى بدراسة تركيب الكلمات داخل الجمل الواحدة.

د ـ **المستوى الدلالي**: يهتم هذا المستوى بدراسة معنى المفردات والتراكيب من خلال الاستعمال اللغوي والسياق الذي ترد فيه الكلمة أو التركيب.

هـ ـ **المستوى المعجمي:** يقوم بشرح المعاني الأساسية للكلمات.

و ـ **المستوى البلاغي**: و هنا يجتمع كل من علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع على تجلية المعنى وتحسين الأسلوب.

ز ـ **المستوى الفلسفي والنفسي والاجتماعي**: يعبر الخطاب القرآني عن الحياة والإنسان بفلسفة معينة ، من خلال نماذج من النفسيات المختلفة والسنن التي تحكم الحياة، والنظام الذي يسير وفقه الكون.

ح **ـ المستوى الفكري والمنطقي:** يتميز الخطاب القرآني ببنية فكرية ومنطقية معينة يسير وفقها من خلال التعبير عن القضايا والأحداث والمواقف المختلفة، لذلك يجب أن تكون أحداثه تسير وفق هذا المنظور.

ط ـ **ربط الخطاب بأسباب النزول**: يقول الزركشي: "معرفة أسباب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتفي بالقضايا، حتى يكون الوقوف على دوال ومدلولات هذه النصوص وقوفا صحيحا"[1].

1- الزمخشري، مرجع سابق، ص 93

إنّ دراسة النص القرآني قد تغيرت معالمها من مستوى التفسير النصي إلى مستوى تحليل الخطاب، "وفي مقدمة مؤشرات هذا الانتقال في عالمنا الإسلامي انتشار ما يُعرف بالتفسير الموضوعي"[1]، و قد ساهم هذا في مواجهة قضايا العصر وتحدياته، وفتح أفقا جديدا لدراسة الخطاب القرآني، غير أنّ عدم تطوير مناهج البحث المنهجي في الدراسات القرآنية فسح الفرصة أمام من يريد تغيير عقائد المؤمنين ومحاولة زعزعة إيمانهم من خلال زعم "فهم" جديد للقرآن اعتمادا على المناهج الحديثة و هذا أمر حساس وخطير.

غير أنّ الدراسات القرآنية المعاصرة في تحليل الخطاب ستبقى مهتمة بمسألة تاريخية القرآن ، و هو من أبرز تحديات الإسلام في معركته مع الحداثة والتعامل مع العصر الذي يحتاج إلى مفاهيم وتأويلات جديدية بالنسبة إليهم ، فهته الدارسات ترمي إلى قراءة القرآن قراءة متربصة بحثا عن "الإرهاب" او "الجهاد"، أو محاربة لنواع من المقاومات تحت مسمى الإرهاب مثل "الدراسة الإسرائيلية التربوية "قرآن نت: مشروع اجتماعي"، وهو اتجاه يركز على الدراسات العلمية للقرآن فعلى القائمين على الاشراف على دراسات الخطاب القرآني في عالمنا الإسلامي أن يقوموا في رأينا بالتصدي لهذه الانحيازات الأيديولوجية وكشف التلاعبات السياسية بتأويلات القرآن الكريم تحت ستار العلم.

لقد أصبحت مسالة تطوير الدراسات القرآنية ضرورية مسؤولية في الجامعات والأكاديميات الإسلامية، كإدخال مفردة "الخطاب القرآني" مثلا في مناهجها ، من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في دراسة القرآن الكريم التي نقلت دراسة القرآن من النص إلى الخطاب وفتحت مجالات جديدة للبحث في الدراسات القرآنية. فلا تزال الحاجة إلى تعريف جديد

1- حسين مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، مكتبة رحاب، الجزائر ، 1995م ،ط 2 ،ص 94

للخطاب القرآني، ولا يمكن لهذا أن يتحقق إلا بمعرفة عميقة ودقيقة بموضوع الخطاب ومفهومه في الدراسات اللسانية والاجتماعية الحديثة ومناهج تحليله، للانتقال من التفسير التقليدي إلى مستوى تحليل الخطاب في إيطار لسانيات النص ، "و العلماء العرب يدرسون أسس علو لسانيات النص ومناهجه ترجمة واقتباسا وتنظيرا، وبدأوا يطبقون مناهجه على لغتهم فكانت تلك النتائج الباهرة في مجال الدراسات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية"[1]، غير أنّ المناهج اللسانية الحديثة لم تطبق على الخطاب ، "ولعل أقدم دراسة لغوية وصلتنا في هذا المجال هي دراسة العالم الهندي BANIE *بانيي* الذي درس اللغة السانسكرية في القرن4 م خدمة للكتاب المقدس (الفيدا) " [2].

ويبدو أنّ العرب قد حاولوا دراسة الخطاب القرآني و انقسموا إلى مجموعتين [3]:

أ ـ **<u>المجموعة الأولى:</u>** اهتمت ببنية اللغة من أصوات وكلمات وتراكيب، ويطلق على هذه المجموعة النحاة أو النحويون.

ب ـ **<u>المجموعة الثانية:</u>** اهتمت بمفردات اللغة ودلالاتها جمعا وتصنيفا ، ويمثل هذه المجموعة كتاب "العين" للخليل و"الجمهرة" لابن دريد و"الرسائل اللغوية" للأصمعي وغيرها"[4]. ويطلق على هذه الفئة اللغويون .

1- تزيفطان تودروف وآخرون، طرائق تحليل السرد الادبي، ترجمة عبد القادر عقار ، اتحاد كتاب المغرب ، الرباط ، المغرب، ط1 ، 2006م ، ص 54

2- يوسف صديق ، مرجع سابق ، ص 41

3- نفسه، ص 66

4- عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 78 بتصرف

الفصل الثاني

ترجمة معاني القرآن الكريم بين النص و الايديولوجيا

I. تاريخ ترجمة معاني القران الكريم

1.ترجمات المستشرقين

- ترجمة بلاشير
- ترجمة ماسون
- ترجمة بيرك

2.الخلفية الاديولوجية في ترجمات المستشرقين

3. ترجمات المسلمين

II.الخطاب القراني بين الترجمة و التأويل

III.ترجمة معاني القران الكريم في ظل مستويات تحليل الخطاب

I. تاريخ ترجمة معاني القرآن الكريم

تعدّ ترجمة معاني القران الكريم من الترجمات العويصة لأنها تتعلق بمواضيع دينية وأحكام شرعية، فالعمل في هذا المجال يصدم لا محالة بترجمة مصطلحات ومفاهيم دينية يجب أن تكون ترجمتها صحيحة ودقيقة لتكون مفهومه وبعيدة عن الغموض في اللغة المنقولة إليها . فالمترجم يجب أن يكون مختصا في تلك المواضيع الدينية في اللغة المنقول إليها، فهناك الكثير من المصطلحات التي يجب أن يتعامل معها المترجم بحذرمثل لفظ الجلالة والصلاة والحلال والحرام وأن يتعامل معها بدقة متناهية وذلك للحيلولة دون اختلاط المفاهيم .

كذلك في ترجمة المصطلحات الثقافية الإسلامية يجد المترجم صعوبة في إيجاد مرادف للمصطلح العربي الإسلامي المراد ترجمته إلى لغة أخرى، ولا يكون ذلك إلا بتعديل أسلوب الترجمة من الترجمة الحرفية إلى ترجمة المعنى، بإبقاء روح النص الأصلي حاضرة في اللغة الهدف على أن تبقى دقة التعابير العربية مماثلة لدقة التعابير في اللغة الأخرى.

فالمترجم قد يواجه صعوبة في ترجمة النصوص الإسلامية سواء في القرآن أو في الاحاديث النبوية الشريفة وحتى كتب الفقه، فمن الصعب إيجاد مرادف على النحو الذي يحقق الأمانة والدقة في النقل، وعليه يمكننا القول إن ترجمة النصوص الدينية عموما والإسلامية بشكل خاص تتطلب أن يكون المترجم على مقدرة من الفهم الكامل لمعاني النص الديني وبخاصة لغة القرآن لما تتميز به من خصوصية و بلاغة ، فالقرآن الكريم غني بمعانيه الدلالية وأسلوبه وبلاغته وفصاحته وإعجازه، لذا ينبغي الحذر الشديد عند ترجمة معاني القرآن الكريم خاصة على يد غير المسلمين لأن المعرفة اللغوية أو الدينية السطحية لا تكفي، بل لابدّ من الغوص في

المعاني العميقة للقرآن الكريم والإعجاز القرآني اللغوي الذي هو جزء من عظمة القرآن الكريم ،وهذا ما يجعل ترجمة معاني القرآن مهمة صعبة إن لم نقل مستحيلة.

فمن أصعب المحاولات التي تبذل في ميدان الترجمة هي محاولات لترجمة معاني القرآن الكريم. فترجمة معنى آية واحدة من النص القرآني المعجز والمحكم والبليغ إلى أية لغة أخرى تواجه صعوبات جمة، إذ يهتز المعنى الجميل الرائع للآية الكريمة ويفرغ اللفظ من وقعه الجميل المؤثر .قال أحد المتخصصين في ترجمة معاني القرآن الكريم الأستاذ صلاح الدين آرشيد وهو مترجم لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: " إنني وجدت بالفعل صعوبات جمة في ترجمة بعض الكلمات القرآنية، مثل : الأمة، الحق، الفاسقون وغيرها بما لها من معان مختلفةعويصة تعد عوائق في طريق ترجمة معاني القرآن الكريم، منها : مسألة الحروف المقطعة في أوائل السور ومسألة المترادفات ومسألة أسماء الله الحسنى، ومسألة التأنيث والتثنية في اللغة العربية ومسألة ضمير الشأن ومسألة الكلمات المعربة ومسألة المتشابهات والمحكمات ومسألة لفظ الجلالة وغيرها".[1]

لقد اختلف الفقهاء على جواز ترجمة القرآن الكريم من عدمها و انقسموا إلى فريقين ، وكل فريق اتى بالبراهين والأدلة على آرائه، و لكنهم اجمعوا على أنّ ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفردات القرآن الكريم، وأسلوبها محل أسلوبه أمر مستحيل ، لأن القرآن الكريم معجز في نظمه ومعانيه وأحكامه وتشريعاته، فلا يمكن لأي لغة أن تأتي بالمثل ما جاء به. أما ترجمة القرآن الكريم ترجمة تفسيرية أي شرح نظم القرآن

1- مُحَمَّد أبو ليلة، القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دار النشر للجامعات ،القاهرة ،مصر، 2002م،ط1 ،ص 29

الكريم وتوضيحه وبيان معناه بلغة أخرى بحيث يؤدي الغرض من معاني الايات القرآنية، ولا تراعي فيه المحاكاة المطلوبة في الترجمة الحرفية، لا خلاف في جوازه بين العلماء والفقهاء، و بالتالي فإنّ ترجمة القرآن الكريم حسب المعنى الثاني جائز لا شك فيه، بل هي واجب شرعي ودعوي، وتعد من فروض الكفاية، وذلك لغرض تبليغ الدعوة الإسلامية والتعاليم والمبادئ والقيم الإسلامية إلى الذين لا يفهمون لغة القرآن الكريم.

والرسول صلى الله عليه و سلم قد بلّغ للعرب بلسانهم ويجب على العرب أن يواصلوا تبليغ هذه الرسالة لجميع الأمم و ذلك بالترجمة إلى لسانهم شرط استعمال اصطلاح " ترجمة معاني القرآن الكريم " وليس ترجمة القرآن الكريم، وذلك تفاديا للخلاف ودفعا للشكوك والظنون.

1. ترجمات المستشرقين

و كان من أبرز من اهتم بترجمة معاني القرآن الكريم المستشرقين ، وليس هدفهم وغرضهم من وراء عملهم هذا الاطلاع عليه أو الاستفادة منه أو إفادة قومهم به اللهم إلا النذر اليسير منهم، بل جلهم يهدفون إلى خدمة مصالحهم وتحقيق مقاصدهم المتمثلة في تشكيك المسلمين في دينهم واستثمار الترجمات لشن مزيد من الغارات والهجمات ضد الإسلام وتعاليمه وثقافته، و لإثبات بشرية القرآن الكريم ، فهدفهم تشويه القرآن بشتى الطرق وبإسم المناهج والأمانةالعلمية، ولقد أعلن بعض منهم صراحة عن أهدافهم كجورج سيل في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية قائلا: " أما أن محمدا مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له،

فأمر لا يقبل الجدل، وإن من المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة"[1].

يقرعدد من المستشرقين بأنّ القرآن الكريم أكثر الكتب قراءة وهذه حقيقة تؤكدها ببليوجرافيا ترصد ترجمات معاني القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية :"الببليوجرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن الكريم: الترجمات المطبوعة"[2] والتي تبرز شريحة القراء المنتشرة حول العالم التي تقرأ معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ففي عام 1980م كان هناك 296 طبعة لترجمات معاني القرآن الكريم الكاملة إلى اللغة الإنجليزية، سجلت تفاصيلها هته المرجعية بدقة ، "ولكن هذا الرقم تضاعف ثلاثة أضعاف خلال عشرين عاما، أي من (296) ترجمة عام 1980م إلى (890)ترجمة عام 2002م"[3].

إنّ تزايد عدد ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم سببه أنّ القرآن الكريم هو كلام الله المحفوظ كما أُنزل، وهو طريق كل باحث عن الهداية، ولذلك يقرؤه كل يوم ملايين المسلمين و غير المسلمين في جميع بقاع الأرض ويتدارسونه ، وتفوق ترجماته ترحمات كل الكتب المقدسة الأخرى ، "و رغم توافرالإنجيل مترجما إلى حوالي سبعمائة لغة في الأماكن

1- مُحَمَّد أبو ليلة ،مرجع سابق، ص 55

2- World Bibliography of Translations of the Meaning of the Holy Quran: Printed Translations 1515-1980, Istanbul, Turkey, 1986

3-إبراهيم خليل أحمد،المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، مصر 1964م، ط1، ص105بتصرف

العامة، ولكن عدد الأشخاص الذين يقرؤون ترجمات الإنجيل هذه كل عشرة أعوام لا يتعدى جزءا بسيطا من أولئك الذين يتلون القرآن كل يوم"[1].

ولقد كان المستشرقون هم المسيطرون على ترجمات معاني القرآن الكريم، "و قد حاول المسلمون بداية ترجمة معاني القرآن الكريم دفاعا عن كتاب الله العزيز ضد هجمات المستشرقين والمنصرين، والترجمات الأولى للمسلمين كترجمة محمد عبدالحكيم خان (1905م)، وعبدالفضل (1912م)، وحيرت الدهلوي (1916م) تؤكد هذا المنحى"[2]، ولكن مع مرور الوقت أصبح هذا النشاط إيجابيا غايته تبليغ معالم القرآن الكريم وعظمة رسالته إلى العالم كافة.

وقد تظاهر عدد كثير من هؤلاء المترجمين المستشرقين بالانصاف للاسلام والمسلمين كأمثال *جاك بيرك* و*ريجيس بلاشير* و *دونيز ماسون* محل دراستي هته ، و لكنهم بثياب الصديق هذا حاولوا الطعن بركائز القرآن الكريم و أصالته من خلال القيام بترجمات قلّ ما يمكن أن نقول عليها أنها مشبوهة، وبما أن "ما لا يدرك كله لا يترك كله" سأحاول الإشارة إلى بعض من ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم و كيفية اعتمادهم لإختلاف القراءات القرآنية في ترجمتهم و كيف ينظر كل واحد منهم إليها و كيف كان لها الأثر في الترجمة .

- **<u>ترجمة رجيس بلاشير</u> : "1900-1973م"**

يعدّ ريجيس بلاشيرمن أشهر مستشرقي فرنسا في القرن العشرين ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق كما سبق وأن ذكرناه. "ولد في مونروج (ضواحي باريس). تعلم العربية

1- محمّد أبو ليلة، مرجع سابق ،ص 119

2- نفسه ، ص 213

بالمغرب وتخرج من كلية الآداب في الجزائر عام 1922م، ليصبح أستاذا في معهد الدراسات المغربية العليا في الرباط (1924– 1935م) ، ثم انتقل إلى باريس محاضرا في السوربون عام 1938م، ثم عين مديرا لمدرسة الدراسات العليا العلمية سنة 1942م، وأشرف على مجلة "المعرفة" بالعربية والفرنسية"[1].

في الطبعة الأولى من الترجمة قام بلاشير بترتيب السور حسب تسلسل نزولها، أما في الطبعات التالية فقد رتبها حسب المصحف العثماني. واعتمد في ترجمته على ثلاث تفاسير وهي: الطبري، والبيضاوي، والرازي ولكنه لم يشر إليها و لم يعتمد عليها البتة و لم يستشهد بها إطلاقا بل اعتمد في كل ترجمته على آراء مستشرقين بدلا من هته المراجع الموثوقة.

وينتهج بلاشير منهجا خاصا به في الترجمة فيعطي رقمين للآية: الرقم الأول هو ترقيم خاص به حسب طبعة دار النشر"Flugel" ، والرقم الثاني حسب طبعة القاهرة: "الرقم الأول هو رقم طبعة Flugel الذي لا يزال يستعمل في أوروبا على وجه الخصوص، والرقم الثاني هو رقم طبعة القاهرة" :

" Le verset a deux numéros: le premier est le numéro de l'édition de Flugel, qui est encore utilisé principalement en Europe, et le second numéro est l'édition du Caire. "[2]

1–مُحَّد أبو ليلة ، مرجع سابق، ص 122

2- Régis Blachère , Le Coran, Maisonneuve, La rousse Editeur, Paris, 1966, P7

و على غرار مستشرقين كثر ، فقد قام بلاشير بحشو مقدمته بأراء و أفكار مغلوطة عن القرآن الكريم و تاريخ تدوينه محاولة منه تشويه صورته و النيل من أصالته ، فذكر أنّ: " القرآن الذي بين يدينا اليوم لم يراعي التسلسل الزمني لنزول الآيات مما يؤكد لنا حقيقة أننا نقرأ القرآن اليوم مقلوبا، لأن النصوص الأولى التي هي الأطول كانت آخر ما نزل على محمد".

"Le Coran que nous possédons aujourd'hui n'a pas respecté l'odre chronologique de la révélation des versets ce qui confirme le fait que nous lisons le Coran aujourd'hui inversé, car les premiers textes qui sont les plus longs sont les derniers révélés à Mahomet " [1]

- قال عن هته الاية "***فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ***"[2]، " أنها إعتراف بالدية التي كان يعمل بها في الجاهلية" ، فيشير بذلك إلى تأثير حكم الجاهلية في الشريعة الإسلامية، على الرغم من أنّ الإسلام قد استنكرها في قول الله تعالى: ***"أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ*وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ"***[3].

- كما كان كثيرا ما يبدل ترتيب كلمات بعض الآيات أو إضافة كلمات أخرى عند ترجمتها ، كما فعل في الآية الكريمة التالية: "***زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ*ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا*وَاللَّهُ***

1- Régis Blachère, Op.Cit., P12

2- سورة البقرة، رواية ورش عن نافع، الاية 178

3- سورة المائدة، رواية ورش عن نافع، الاية 50

عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ "[1] فقد ترجم أول هذه الآية الكريمة في الصفحة كما يلي:

"*Pour les hommes, ont été parés (de fausses apparences) l'amour des voluptés tirées des femmes, (l'amour) des fils…"*[2]

أي:" زين للناس المظاهر الخادعة من حب الشهوات المأخوذة من النساء (حب) البنين ..." إلى آخر الآيةّ، و هذا من عدم الأمانة العلمية .

كما ترجم قوله تعالى ***"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"*** [3]كما يلي-

" Prêche au nom de ton Seigneur qui créa" [4]

بمعنى "ادعوا باسم ربك الذي خلق" وهذا يعني أن معنى القراءة الدعوة، و هذا أيضا من التغليط و عدم الأمانة.

- كما قال أنّ "ومن كفر " في قوله تعالى الاية 97 من سورة آل عمران ***" وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا* وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ*** " "أنّ الجملة لم تكتمل من ناحية المعنى" مع أنّ الجملة واضحة المعنى تماما، إذ أنّ : "ومن": أداة الشرط، "كفر" فعل الشرط ، وجملة "فإن الله غني عن العالمين" جواب الشرط، لذلك بدأت بالفاء فإن جواب الشرط يقترن بالفاء إن كان جملة اسمية.

1- سورة ال عمران، رواية ورش عن نافع، الاية 14

2- Régis Blachère, Op.Cit., P77

3- سورة العلق، رواية ورش عن نافع، الاية1

4- Régis Blachère, Op.Cit., P676

ترجم قوله تعالى في الاية 168 من سورة الرعد **"لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ"** كما يلي:

Nous vous éprouverons dans vos biens et vos personnes[1]

بحيث جعل **" لَتُبْلَوُنَّ "** مبنيا للمعلوم بينما هو مبني للمجهول، كما خلق للجملة فاعلا غير موجود في الاية، وهو ضمير المتكلم الذي يعود على الله جل شأنه .

- ترجم "أن تجعلوا" في الاية 144 من سورة النساء **"أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا "** كما يلي: qu'ils donnent[2] أي "أن يجعلوا": كأن الضمير لجمع المذكر الغائب، وهذا من عدم الامانة في الترجمة فالضمير لجمع المذكر المخاطب.

-ترجم قوله تعالى في الاية 28 من سورة المائدة :**" لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ "** كما يلي:

Assurément, si tu portes la main sur moi tu me tueras, car moi je ne porterai point la main sur toi pour te tuer.[3]

بمعنى "إذا بسطت إليّ يدك ستقتلتني لانني لن أبسط إليك يدي لأقتلك". و يبدو جليا أنّ المترجم اعتبر اللام في "لتقتلني" أمرا حتميا واقع لا محالة و هذا من عدم الدقة و الامانة العلميتين.

1- Régis Blachère,P315
2- Le même, P113
3- Le même, P156

- صاغ قوله تعالى في الاية 43 من سورة الرعد **" لَسْتَ مُرْسَلاً"** عن طريق الاستفهام بدلا من النفي، كما يلي :N'es-tu pas un Envoyé?[1] أي "ألست مرسلا"؟، فأضاف الألف في "لست" و ترجمها كما يلي "ويقول الذين كفرو ألست مرسلا" بدلا من ***"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ*** **لَسْتَ مُرْسَلاً "**.

- ترجم " الخيل والبغال والحمير" في قوله تعالى الاية 8 من سورة النحل **"وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً "** كما يلي [2] Le cheval, le mulet, l'âneأي "الفرس والبغل والحمار" فقد عد كلا منها مفردا مع أنه جمع .

-ترجم قوله تعالى الاية 18 من سورة الفرقان **" قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ *يَنبَغِي* لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ *مِنْ* أَوْلِيَاءَ "** كما يلي :

Ils répondront Gloire à Toi ! il ne convenait pas à nous qu'en dehors de Toi nous fussions pris comme des patrons:(les faux dieux)[3]

بمعنى "قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نُتخَذ من دونك أولياء". فقد ترجم " أن نَّتَّخِذَ " مبني للمجهول مع أنه مبني للمعلوم.

1- Régis Blachère, Op.Cit. , P289
2- Le même, Op.Cit. , P338
3- Le même, Op.Cit. , P366

2. دونيز ماسون :

تعد ترجمة المستشرقة الفرنسية دونيز ماسون لمعاني القران الكريم من أهم الترجمات المعاصرة لمعاني القرآن الكريم، فقد عدّها الأزهرالشريف من أحسن المحاولات، لذا فإنَّ تحليلها وإبداء ملاحظات عليها ليس بالأمر الهين ، ويتطلب النظر في كيفية تعامل المستشرقة مع المعاني والألفاظ القرآنية بكل ما تتضمنه، ثم إستعراض الطريقة المتبعة في نقل الآيات القرآنية، بما تحمله من معان وإيحاءات و بيان وتركيب. وهذا ما سنحاول في هذا الفصل بإذن الله فحصه ودراسته وتصنيفه بعد إستعراض بعض مواقف المترجمة من القضايا القرآنية التي تطرقت إليها في مقدمة عملها.

من النقاط الإيجابية التي تحسب للمستشرقة إعتدالها وموضوعيتها في أغلب الأحيان والتي لمسناها في الترجمة، على الرغم من مواقفها من الإسلام التي لا تخلو من الإنتقاد طبعا -كما سنبينه لاحقا- إلا أنها بالمقارنة مع غيرها يتضح جليا أنها لا تباشر التهجم وتشويه الحقائق بصورة تصدم المشاعر، وتهز المسلَّمات التي نؤمن بها.

إلا أنه، وبالرغم من إشتهار هذه الترجمة ومدحها من طرف الأزهر أوحتى من قبل أصدقاء لها مقربين كما سيأتي بيانه فيما بعد، فإننا نرى بعد قراءة الترجمة ودراستها، أنها قد تبوأت مكانة وشهرة لا تستحقها البتة، فأطلقت عليها أحكام جد إيجابية وتبجيلية من دون تفحص مضمونها، لأنه ما شاع من أن ترجمة هذه المستشرقة الفرنسية تعد أقرب ما تكون إلى الصواب أمر غير صحيح كما سنثبته لاحقا، فالدراسة الدقيقة للعمل التي قمنا به يدل بوضوح على أنَّ ثمة شبهات عديدة ونواقص كثيرة إحتوت عليها الترجمة، تجعل من الصورة الرائجة عنها أمرا غير صحيح.

لم يكن بوسعنا القيام بدراسة وتحليل ترجمة *ماسون* لمعاني القرآن الكريم دون تحليل المقدمة التي وضعتها المترجمة كبداية لعملها كونها ذات تأثير في أفكار كل من يقدم على قراءة الترجمة وبخاصة بالنسبة لغير المسلمين، لأنها تعبير جلي عن كثير من معالم تفكيرها، وموقفها تجاه القران الكريم، وهي أفكار وآراء لا تعبر بتاتا عن صورة تلك المستشرقة المعتدلة و الموضوعية التي حاول البعض إبرازها .

إنّ المدقق في هذه المقدمة التي يكمننا وصفها بالتحايل واللباقة في آن واحد، يظهر له أن المستشرقة خلطت بين أسلوب الطعن والإعجاب ببعض القضايا القرآنية، فمقدمة المترجمة تحمل الكثير من العبارات المشبوهة التي تعكس أسلوب التشكيك الذي إنتهجته في الوثوق باصالة القرآن الكريم ومصدره، كقضية ترتيب الآيات والسور مثلا بما يثير التساؤلات الغريبة والإشكالات المثيرة في ذهن. إنه من المستحيل ربما على مستشرق أن يدرك الإعجاز القرآني في تلك العلاقة الدقيقة للآيات بعضها ببعض، والتي تبرز لنا اعجازا لا يمكن لبشر أن يأتي به، ولعل ما أشار إليه *بدر الدين الزركشي*، خير تعبيرعن هذا حين قال: "لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تُطلِع على أنه توقيفي صادر عن حكيم، أحدها: بحسب الحروف كما في الحواميم، وثانيها: موافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة"[1].

تصرح ***دونيز ماسون*** بادءا أنها إعتمدت في الترجمة على النسخة الرسمية للمصحف التي طبعت بالقاهرة سنة 1923م، والتي تعتمد عليها السلطات الإسلامية الرسمية. وقد إستعانت بترجمتي *بلاشير*، و *حميد الله* وتفسير كل من *البيضاوي* و *الزمخشري* و *جلالين*[2]، كما يلاحظ

1- بدر الدين الزركشي ، مرجع سابق ، ص 136

2- Denise Masson, Le Coran, Volume1, Folio classique, Editions Gallimard,1967, P92

أنها إتخذت عدة مراجع أجنبية تطرقت إلى موضوع الإسلام عامة أو القران خاصة، مراجع ذات سيط محدود و ليست واسعة الإنتشار.

ومما يلاحظ جليا في هذا العمل، تميز المترجمة ببساطة أسلوبها، وبعدها عن الترجمة الحرفية، وحرصها على أداء المعنى مع مراعاة خصائص اللغة الفرنسية التعبيرية، فجاءت ترجمتها بعيدة عن التعقيد سواء في الألفاظ أو المعاني، وسهلة سلسة الأسلوب بحيث يستطيع أن يفهمها ويستسيغها كل قارئ عادي له مستوى بسيط في معرفة اللغة الفرنسية، ولولم يكن من ذوي الإختصاص، وهذا الأسلوب السهل في إستخدام الألفاظ كان طاغيا عند المترجمة مما سهل الفهم. لكنها في الوقت ذاته ، إبتعدت عن روح الأصل ووقعه وبلاغته، و مما زاد الطين بلة فهمها السطحي لكثير من الآيات كما سيتبين لنا لاحقا و ذلك لعدم رجوعها إلى التفاسير المعتمدة عندما يشكل عليها الفهم، أضف إلى ذلك أنها بالمقابل كثيرا ما تلجأ إلى الكتب الدينية السابقة من توراة و إنجيل وغيرها، تستعين بها على فهم الآيات المتعلقة بأخبار الأمم الماضية للتعليق على ترجمة هذه الآيات وتسويغ إختياراتها، و هذا في نظرنا خطأ فادح.

ولقد تبين لنا بعد الدراسة أنّ طريقة المستشرقة في الترجمة تعكس جليا نظرتها للإسلام الذي من الواضح أنها تعده إمتدادا لليهودية والمسيحية التي تتفق كلها في جوهر العقيدة التوحيدية ، وذلك لكثرة مقارنتها القران بالتوراة والإنجيل في ما تطرقت له من قضايا في مقدمتها، أوحتى في تفسيرها للألفاظ المبهمة، وهذا التصور قد يكون صحيحا إلى حد ما، ولكنه لا ينبغي أن يحجب عنا حقيقة مهمة وهي أنّ للإسلام عقيدة وشريعة لها خصوصيات تميزه عن سائر الأديان بما فيها الكتابية، فعلى المترجم أن يبذل قصارى جهده لإبرازها، والتعبير عنها في لغة الترجمة، وذلك مثلا عن طريق إعتماد أفضل التفاسير وأشهرها لفهم الكتاب الكريم، ونقل معانيه

والمفاهيم والمصطلحات الإسلامية التي يتضمنها نقلا دقيقا أمينا ،يميز بينها وبين المفاهيم التي تشبهها في الديانات الأخرى، وهذا بالنسبة لنا، هو النهج السليم في نقل معاني القرآن الكريم، وهو نهج يخالف ذلك الذي سارت عليه *دونيز ماسون*، حيث لم تستطع "أو لم ترد" التمييز في ترجمتها بشكل واضح وصريح بين المفاهيم والمصطلحات الإسلامية (زكاة، صلاة، صدقة، إلخ) كما سنرى لاحقا.

إنَّ أول ما لفت إنتباهنا -الوهلة الأولى- عند تفحصي لترجمة *ماسون* لمعاني كتاب الله، هو إختيارها لكلمة واحدة فقط كعنوان للترجمة وهي ***القران***، والتي توحي بأنَّ هذه النسخة المترجمة إلى الفرنسية هي الأصل عن النسخة العربية الأصلية ، وأنَّ هذا القران بالفرنسية هو تماما ما أنزل بالعربية، وهذا في نظري خطأ جسيم، فكان الأولى كتابة "ترجمة معاني القران للفرنسية" أو **"**القران مفسرا بالفرنسية" أو غيرها من العناوين التي لا تدع مجالا للبس أنَّ هذه الترجمة من شأنها معادلة كتاب الله.

ثانيا، أنّ النص المترجم مكتوب بشكل متقطع و بطول متباين "آية تحت آية"، و أحيانا حتى الآية الواحدة تقسم جزئين أوأكثر، مما أعطى وقفا مشبوها للآيات، وأدَّى غالبا إلى تغييرالمعنى الذي جاء به القران، و ذكرت *ماسون* في مقدمتها أنها قامت بهذا مستوحية من السور الأخيرة للقران الكريم، التي جاءت حسبها "مقطعة"، فمعنى آية ما لا يكتمل إلا في التي تليها، لذا فإنَّالشكل الذي عمدت إليه في الترجمة، من شأنه إبراز تلك الوقفات، أضف إلى ذلك أنَّ الآيات في السورة الواحدة تقول *ماسون*جاءت متضاربة، تارة كشدة عصا للكفار، وأخرى كنور ساطع يمجد إسم الله، مما جعلها تختار هذا الشكل من الكتابة الذي لم يكن -في نظري-

أمينا للأصل البتة، وهنا أتساءل لما لم تبقي *ماسون* على أسلوب القران الرائع في رسم الآيات متتالية الواحدة تلوى الأخرى، مما يحفظ تناسق النغم و المعنى في آن واحد .

لذا فإنه يؤخذ على *ماسون* أنها اهتمت كثيرا بإبراز أنماط إيقاعية ومجموعات نسقية على شكل فقرات مما جعل شكل نص الترجمة يبدو كالشعرالفرنسي، فمن الواضح أنها قد سعت جاهدة أن تظهر شيئا من الإيقاع في ترجمتها مما أعطى إنطباعا مغايرا لما أرادت المترجمة أن تعطيه له ربما، ولو أنها إهتمت بترقيم الآيات ورسمها حسب الأصل العربي، لكان أفضل.

إنّ هذا الشكل من النصوص الذي إعتمدته المستشرقة كان في نظرنا ممل وقد إنعكس سلبا على الترجمة، ولا يعكس اهتمام المترجمة بخصوصية الشكل العام للنص الأصل ، لأنه لا وجود للفقرات أو لأي نوع من التقسيم أو التجزئة للسورة الواحدة في القرآن الكريم، أو حتى الفصل بين الآيات بمسافة كما فعلت *ماسون*، فالآيات تحولت إلى جمل أو أجزاء جمل منفردة يصعب تمييزها بسهولة عند القراءة، كما أنّ المترجمة قسمت بعض الآيات إلى أكثر من جملة لتضاف سلبية أخرى للشكل العام لنص الترجمة.

أما عن أسلوب التفسير في الهوامش، فقد إعتمدت ***ماسون*** بشكل كبير على عكس **بيرك** و **بلاشير** نظرا للحاجة لتفسيروشرح وتوضيح معاني الآيات، وإلا فستبقى الكثير من الكلمات مبهمة بالنسبة للقارئ الأجنبي، وبالتالي أظن أنّ *ماسون* كانت محقة في هذا الشأن، كما أنها إختارت عدم إبراز كلمات أو تعابير معينة داخل الآيات بأسلوب الكتابة المائلة أو الداكنة كما قد يفعل غيرها، وذلك حفاظا على إيلاء أهمية متساوية لآيات القران الكريم، وبهذا الأسلوب ضمنت حيادها في هذا الصدد.

ولكن ما تلام عليه كثرة المغالطات التي جاءت في الهوامش، والتي كان معظمها تفسيرات نصرانية أو إسرائيليات مأخوذة من كتّاب غير مسلمين كما سبق و أن أشرنا اليه في تعليقاتنا على المقدمة، أضف إلى ذلك قلة المصادر التي إستعانت بها في ترجمتها إذ تكررعندها ذكر أسماء ثلاثة مفسرين فقط وهم: *البيضاوي، والزمخشري، وجلال الدين*، وإسمين لمترجمين هم *ريجيس بلاشير و حميد الله* ، وهم ليسوا من الأسماء المشهورة في هذا المجال ، مما يعني أنها لم تتوسع كثيرا في قراءاتها لمعاني القران الكريم وتفسيره، وأظن أنه من الصعب الحكم على هذه المغالطات عموما، ما إذا كانت مقصودة أم غير مقصودة، إذ تتردد هذه المغالطات عند المستشرقين بشكل عام، ذلك أنه مهما كان الواحد منهم حياديا أو موضوعيا، فهو نصراني أو يهودي متأثر بعقيدته بشكل أو بآخر، والدليل ذلك أنَّ معظمهم قد بقي على دينه بعد ترجمة معاني القران مثل *ماسون*، ولو أسلمت لإختلف الأمر تماما وهذا ما يوحي بغفلتها عن حقيقة هذا الكتاب العظيم، و تمسكها بمعتقداتها النصرانية .

يبدو أنّ من أخطاء منهج *ماسون* في إعتماد مصادر ومراجع معينة عدم الإكتراث بموثوقيتها، لهذا نجد أنها تسعى إلى فرض فكرة معينة وتكريسها دون أن تلقي بالا إلى المصادر التي تشير و تبرز عكس ما تذهب هي إليه، وهي تعمد في الغالب إلى تقديم كتب ثانوية وغير موثوقة على ما هو معروف من كتب موثوقة ومعوَّل عليها.

تستهل الترجمة التي تحمل إسم "القران" في جزئها الأول بتوطئة لـ *جون جروجون* (شاعرو مترجم)، يعبر فيها عن ما يخالجه من شعور إتجاه القران الكريم عامة و ترجمة *دونيز ماسون* خاصة، فيستهل القول بأنَّ "القران الكريم كتاب مقدس، موجه أولا للذين يفهمون لغته، ولكنه من الإستحالة وقف إنتشاره بين أمم أخرى، ومن هنا يأتي دور الترجمات للقيام بهذا

الدورمع خطر إخفاقها و فشلها "، مع مدحه*ترجمة ماسون* التي دامت على طول ثلاثين سنة من التفكير و التدبير على أرض المسلمين، والتي كان ينتظر بثقة إتمامها.

"Le Saint Coran est un livre sacré, destiné à ceux qui comprennent sa langue, mais il est impossible de stopper son expansion vers d'autres nations, d'où le rôle des traductions pour jouer ce rôle, avec le risque d'échec " [1]

كما قال " إنّ القران بجماله ورونقه الأمتناهيين ليس شعرا، و ميلاده كان معجزة، فهل بمقدور أي مترجم تكرار معجزة؟ كل ما يمكنه القيام به هو إنتاج صدى هذه المعجزة".

Le Coran avec sa beauté et son éclat infinis n'est pas une poésie, sa naissance était un miracle, un traducteur peut-il alors reproduire un miracle? Tout ce qu'il peut faire, c'est produire l'écho de ce miracle [2]

و أضاف "إنَّ ترجمة *ماسون* تختلق فواصل وقافية وتضع أحيانا أسماءا مكان عناوين لكي لا نتوه " :

La traduction de Masson crée des virgules et des rimes et met parfois des noms à la place de²s titres pour que l'on ne se pert pas [3]

بعد هذه التوطئة "المشبوهة" تبدأ المترجمة خاطرتها حول القرآن، وما يمد له من صلة، وذلك بذكرأن" هذا الكتاب هوحسب ما يتداوله معظم الناس نسخة من النص الأصلي الموحى من الله":

"Ce livre est considéré par la plupart des gens comme une copie du texte original inspiré de Dieu " [4]

1- Denise Masson, Op.Cit. ,P11
2- Le même,,P12
3- Le même ,P 15
4- Le même ,P17

مضيفة أنّ نبينا الكريم قد "إختارالشكل الأدبي الرائع كدليل قاطع على إلهامه النبوي، مما جعل المسلمين يتخذون من بعده من هذا الكلام قرانا":

Il a choisi la superbe forme littéraire comme preuve définitive de son inspiration prophétique, ce qui a fait que les musulmans ont l'ont considéré Coran[1]

وأنه إذا كانت المسيحية تبجل المسيح قبل تبجيل الإنجيل، فإنَّ المسلمين يقدسون القران قبل تقديس محمد، فعيسى عليه السلام حسب *دونيز ماسون* لم يأت بكتاب، بل هو "الكتاب والكلمة الخالدة للأب الأبدي الذي تجلى للناس من خلال المسيح، الذي سيبقى عند المسيحيين حيا إلى زوال الأرض":

Il est le livre et la Parole éternelle du Père Intomporel révélé au peuple à travers le Christ, qui deumera vivan pour les chrétiens t jusqu'à la fin de temps[2]

وتشير *دونيز ماسون* إلى أنَّ القرآن لم يذكر سوى شخصيتين قريبتين من الرسول الكريم، هما عمه أبا لهب و إبنه بالتبني زيد بن الحارثة. أما إسمه هو صلى الله عليه و سلم، فذكر أربع مرات في صيغة محمد، ومرة في صيغة أحمد.

وتصف المستشرقة القرآن الكريم بالكتاب المقدس، وتقول أنه كان ينزل على محمد الذي "نظن في الغالب أنه كان أميا، وهوبدوره كان يقرؤه على المؤمنين الأوائل، فيحفظونه عن ظهر قلب ليتمكنوا من تبليغه من بعد لمن حولهم، إلى أن قرروا تدوين هذه الأجزاء المقطعة، التي شكلت فيما بعد الكتاب المقدس" :

1- Denise Masson, Op.Cit. ,P 20 résumé
2- Le même ,P22

Nous pensons qu'il était analphabète, et il le lisait aux premiers croyants qui le mémorisaient par cœur afin qu'ils puissent le communiquer à ceux qui les entouraient jusqu'à ce qu'ils décident de transcrire ces fragments, qui ont ensuite formés le Livre sacré [1]

و تقسم ماسون مراحل كتابة القران إلى ثلاثة مراحل أساسية:

1- الحفظ في الصدور.

2- تثبيت النصوص بالكتابة على بعض المواد كجلد الجمل و ما شابهه.

3- جمع الأجزاء المتفرقة في كتاب في عهد الخليفة عثمان.

فعثمان، تقول المترجمة هو من أمر بجمع النصوص المأخوذة من المؤمنين في كتاب واحد، " فكانت النتيجة نسخة غير مشكّلة، ولاتحمل أي قافية لأنها كانت تمثل شكلا من أشكال إعانة الحفظ لاأكثر ولا أقل، الأمر الذي جعل غيرهم ممن هم غرباء عن الوحي القرآني، لايفهمون المحتوى، مما فتح المجال أمام العديد من القراءات والتأويلات، وفي بداية القرن العاشرالميلادي تمّ الإتفاق على سبع قراءات فقط" :

Le résultat était donc une copie qui ne comportait et pas de rime parce que c'était une forme d'aide à la conservation ni plus ni moins, ce qui a fait comprendre à d'autres qui étaient étrangers à la révélation coranique, ce qui a ouvert la voie à de nombreuses lectures et interprétations. Sur seulement sept lectures [2]

على الرغم من الجدل-تعلق المستشرقة- "يمكننا القول أنَّ هذا النص الذي بحوزتنا اليوم

1- Denise Masson, Op.Cit., P41
2- Le même ,P42

يوافق شروط أمانة جزئية، و لكنه معروف عنه عالميا أنه لم يتغير" :

Nous pouvons dire que le texte dont nous disposons aujourd'hui répond aux critères d'une fidilité partielle, mais il est t reconnu universellemen qu'il n'a pas été modifé [1]

"إنَّ ترتيب السور ، لا يعتمد على أي إتفاق مسبق ولا يتناسق بتاتا مع التنزيل". تقول *ماسون :*

L'ordre des sourates ne se base sur aucun accord préalable, et n'est guère compatible avec la révélation [2]

- قول المترجمة أنَّ القران "حسب ما يتداوله معظم الناس وحي من الله بكلام عربي فصيح"ينافي عقيدتنا كمسلمين، إذ نؤمن دون أي ريب أنه فعلا وحي من المولى عز و جلّ، نزل به سيدنا جبريل على نبينا الخاتم محمد صلوات ربي وسلامه عليه، فعبارة "حسب ما يتداوله معظم الناس"تدعو إلى الشك و عدم الجزم بالحقيقة الساطعة القائلة بأنَّ هذا الكلام المعجزهو كلام الله المنزه عن كل نقص أو سوء.

- إدِّعاء المستشرقة على لسان *ماسينيون*، أنَّ نبينا الكريم كان ملهما يعني بالقول أنَّ القران أو حتى جزء منه لم يكن وحيا من الله عزو جل، فالإلهام هو كل فكرة أو خاطرة تأتي إلى الذهن فجأة ومن غير مصدر معين، وكأنّ المترجمة تريد إعطاء دور أهم للرسول صل الله عليه وسلم

1- Denise Masson, Op.Cit., P54
2- Le même ,P55

من ذاك الذي يجعل منه متلقي وحسبوهذا ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية وثوابتها. إنّ أساس الإيمان هو الثقة في صحة النص القراني وأمانة النقل من النبي صل الله عليه وسلم إلى الصحابة ثمَّ إلى التابعين، يقول *موريس بوكاي*[1] الذي قال: **"**لو كان مؤلف القرآن إنسانا، فكيف إستطاع في القرن السابع من العصر المسيحي أن يكتب ما إتضح أنه يتفق اليوم مع العلوم الحديثة ؟ فنص القران الذي نملك اليومهو كلام الله، ومن ذا الذي كان في عصر نزوله يستطيع أن يملك ثقافة علمية تسبق بحوالي عشرة قرون ثقافتنا العلمية ؟ إنَّ في إشارات القران قضايا ذات صبغة علمية تثير الدهشة[2].

- دائما، وعلى لسان *ماسينيون* تقول المستشرقة أنَّ المسلمين قد إتخذوا من الكلام الجميل، الذي كان يأتي على لسان محمد قرانا، أي أنَّ الناس من بعد الرسول صلى الله عليه و سلم هم من قرروا أن يتخذوا من هذا الكلام قرانا، فيا عجبا من هذا البهتان العظيم، فلما خلق النبي صلى الله عليه و سلم أصلا إن لم يكن لحمل الرسالة الخاتمة، وتبليغ كلام الله للناس أجمع. إنّ القول بتقديس الرسول صل الله عليه وسلم، يتعارض وأسس الإسلام الذي جاء ليساوي بين الناس مهما كانت رتبهم، فهذا الدين الحق، لايقدِّس بشرا وإن كان نبيا صلوات ربي وسلامه عليه، وهو من كان يدعو الناس لرفع لقب **"**السيد**"** عنه، فما بالك بتقديسه، حيث قال في الحديث الشريف**" لا**

1- مستشرق فرنسي نال شهادة الطب وأصبح من أمهر الجراحين في فرنسا، أسلم وقال: لقد دخلت الإسلام وآمنت بهذا القران، وذلك بسبب قوله تعالى: "فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية" .المصدر طريق الإسلام نت.

2- موريس بوكاي ، التوراة و الانجيل و القران، ترجمة الشيخ حسن خالد ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2 ،1978م، ص 19

تطروني كما أطرت النصارى إبن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله"[1] . فنحن نحب نبينا ،و نتبعه، و نطيعه في الأمر كله ،و لكننا لا نقدسه ، لأنه بكل بساطة لم يدعنا لذلك.

- عيسى عليه السلام هو الكلمة الخالدة للأب الأبدي التي تجلت للناس تقول *ماسون*، وهذا من أعظم وجوه الشرك التي جاءالإسلام لمحاربتها، فربنا تبارك و تعالى لم يلد ولم يولد، كما يقول جل في علاه في سورة الإخلاص ***"قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ *لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ "*** و ما سيدنا عيسى عليه السلام إلا رسول كباقي الرسل، كما أوضح لنا القران الكريم في عدة آيات . وهنا أود طرح السؤال الآتي على هذه المستشرقة : ألم يخلق آدم من غير أب ولا أم ؟ فلما لا تتخذونه ولد لله ليكون بذلك أخا المسيح؟ حاشا وكلا، تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا، فكلنا له عبيد سبحانه، وكيف يتخذ ولدا ولم تكن له صاحبة جل شأنه.

- قول المستشرقة بأن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول كذا وكذا، وأنَّ جبريل كان يأمره بكذا وكذا مناف لماهية القران الذي هو كلام الله، لا كلام محمد صل الله عليه وسلم أو كلام سيدنا جبريل، كما أنَّ من شأنه تغليط القارئ الجاهل بكتاب الله، وخلط الأمورعليه، ليظن خطأ أنَّ القران مزيج من كلام الله عز و جل وكل من النبي صلى الله ععليه وسلم وجبريل،بل وحتى شخصيات أخرى كالأنبياء، فكان يجب عليها القول "قول الله تعالى على لسان النبي"، أو على لسان جبريل، فما كان لأحد منهما قول شيئ إلا وحيا، فالقران كلام الله وحده.

-"نسخة غير مشكلة، ولاتحمل أي قافية لأنها كانت تمثل شكلا من أشكال إعانة الحفظ لاأكثرولا أقل، الأمر الذي جعل غيرهم ممن هم غرباء عن الوحي القراني، لايفهمون المحتوى، مما فتح المجال أمام العديد من القراءات و التأويلات، و في بداية القرن العاشر الميلادي تمَّ الإتفاق على

1- صحيح مسلم بشرح النووي، ، دار الفكر بيروت ، ط2، 1392هـ المجلد 1، ص301

سبع قراءات فقط" جملة لا تمن سوى عن جهل هذه المراة الفاضح بعلم القراءات، و تطفلها عليه، فخلطت بينه وبين الأحرف السبعة، مما لا يدع مجالا للشك في أنها لم تفكر بتاتا في الرجوع إلى الكتب المتخصصة في هذا الميدان من أجل إستيعاب أصول وقواعد علم القراءات القرانية، فيا أيتها "المستشرقة المرموقة" -كما يصفك البعض- إعلمي أنَّ عدم النقط والإعجام، كان يمثل تنوع القراءات القرانية التي رواها قراء الصحابة عن رسول الله صل الله عليه وسلم، و ليس إعانة على الحفظ كما تدَّعين، فالقران الكريم نزل على سبعة أحرف كما قَال النبي صل الله عليه وسلم:"إنَّ هذا القران أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه".

- "القران يوافق شروط أمانة جزئية "لاحظ مدى تشكيك المستشرقة في مصداقية القران الكريم، وفي عدم تعرضه للتبديل و التغيير. أنّ القران الكريم كلام الله تعالى المنزَّل بالوحي على قلب الرسول صل الله عليه وسلم باللفظ والمعنى، كلمة كلمة، بل حرفا حرفا، وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي حفظه الله تعالى، فقد وصل إلينا كاملا غير ناقص، سالما من التغيير والتحريف، كما أنالصحابة رضوان الله عليهم، هم خلفاء رسول الله صل الله عليه وسلم في نشر القران والدعوة، وإيصالها إلى الناس، فهم الذين حضروا مجالس التنزيل، وهم الذين نقلوا إلينا القران الكريم كما سمعوه من النبي صل الله عليه وسلم، وجميعهم عدول كما استفضت فيه في الفصل الأول من رسالتي هته، وقد شهد الله تعالى لهم بذلك فقال ***"لَّقَدْرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا"***[1].

1- سورة الفتح، رواية ورش عن نافع، الاية 18

وميزة القران الكريم أنه يعتمد فيه على النقل والرواية والإسناد، ولايسمح فيه بالرأي أو التفكير أو النظر أو الاجتهاد، والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كانوا أمناء في نقل القران الكريم، وفي ضبط ألفاظه وكلماته وحروفه كما سمعوه من النبي صل الله عليه وسلم، فأوصلوه إلى التابعين الذين نقلوه إلى الأجيال من بعدهم جيلا بعد جيل عن طريق التواتر، حتى وصل إلينا كما أنزل ولله الحمد، والتواتر هو: "ما رواه جمع عن جمع يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، فلا يتحقق التواتر إلا إذا كان هذا العدد في كل طبقة من الطبقات بدءا من أول السند إلى منتهاه، وهذا متحقق في قراءات الأئمة العشرة، وهم نافع بن أبي نعيم، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنيان، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء، ويعقوب بن إسحاق البصريان، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة الكسائي، وخلف بن هشام البزار الكوفيون".[1]

لقد نقل القران جيلا عن جيل حتى وصل إلينا حفظا ، ففي أول الأمر حفظه النبي صل الله عليه وسلم وكان يحرك به لسانه في أشد حالات مرضه، خشية أن تفلت منه كلمة ، حتى طمأنه ربه فقال له:**"*إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ*"**[2]، "وفي هذا تعليم من الله عز وجل لنبيه صل الله عليه وسلم في كيفية تلقيه الوحي من جبريل عليه السلام ، فإنه كان يبادر إلى أخذه ويسابقه في قراءته فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له،

1- عبد الفتاح عبد الغني القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدين، المدينة المنورة، مكتبة الدار، مطبعة دار مصر للطباعة ، القاهرة ،ص 91.

2- سورة القيامة، رواية ورش عن نافع، الاية 17

وتكفل الله أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الأكمل الذي ألقاه إليه"[1].

من الواضح أنَّ المستشرقة قد بالغت في إتباع منهج الشك والمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة، والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القران وعلومه، وإعتمدت في ذلك على عملية الإنتقاء بطريقة مغرضة وهادفة إلى ما تصبوا إليه من نتائج عكسية، كما أنَّ عدم ثقتها في صحة النص القرآني، دفعها إلى الشك في أمانة نقله وسلامة تبليغه، إضافة إلى الشك في جمعه وترتيبه، وهكذا يدَّعي كثير من المستشرقين أنَّ النص القرآني الذي جاء به محمد صل الله عليه وسلم قد نالته بعد إفضائه به إلى الناس تعديلات بالزيادة والنقصان، خاصة في صورته المكتوبة، ووجدوا في موضوع إختلاف المصاحف الخاصة التي كانت بأيدي بعض الصحابة ميدانا خصبا ليشفوا رغبة في صدورهم، وهي زلزلة العقيدة، وفتح أبواب الشكوك والإرتياب، فهؤلاء المستشرقون يعرفون أنَّ الشك في نص يوجب الشك في آخر، ولذلك فهم يلحون في طلب روايات الإختلاف، وينقلونها في غير تحرز، ولايلتفتون إلى آراء علماء المسلمين فيها.

ماسون تصف القران بأنه يوافق شروط أمانة معتبرة، وتتحاشى الإعتراف بأنَّ القران الكريم قد جُمع وفق منهج علمي، قوامه التوثيق والدقة، وقد أجمع الصحابة على صحة هذا الجمع وتلقوه بالقبول والعناية، وأخذوا بما تضمنه من الأوجه والقراءات، فهي تسعى إلى التشكيك فيما هو قطعي ومتواتر، وتنطق به ملايين النسخ من المصاحف المطبوعة في مختلف بقاع العالم، إضافة إلى خصيصة الحفظ في الصدور التي تميز الأمة الإسلامية، والتي تؤكد أنَّ

1- عبد الفتاح عبد الغني القاضي، 1مرجع سابق، ص 401

حفظ القران عن ظهر قلب بالسند المتصل إلى رسول الله صل الله عليه وسلم أكبر دليل على موثوقية النص القرآني وحفظه من كل زيادة أو نقصان.

ج. <u>امثلة عن ترجمتها :</u>

- ترجمت قوله تعالى في الاية 19 من سورة النساء **"*وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ* "** كما يلي:

Comportez-vous envers elles suivant la <u>coutume</u>[1]

فترجمت كلمة "المعروف" بمعنى ما هو "متداول و تقليدي"، في حين أنَّ معنى الآية في تفسير ابن كثير[2] هو :طيبوا أقوالكم لهن و حسنوا أفعالكم.

- ترجمت قوله تعالى في الاية 69 من سورة النساء**"*مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ* "** كما يلي:

Avec les prophètes, les justes les témoins et les sains[3]

- ترجمت قوله تعالى في الاية 110 من سورة المائدة**"*إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا* "**كما يلي:

1- Denise Masson, Op.Cit.,P95

2-مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، دار القران الكريم، بيروت ، 1393هـ، المجلد الاول ص387

3- Denise Masson, Op.Cit.,P147

Dieu dit: O Jésus, fils de MarieRappelle-toi mes bienfaits à ton égardet à l'égard deta mère.Je t'ai fortifié par l'Esprit de sainteté.Dès le berceau, tu parlais aux hommescomme un vieillard [1]

نلاحظ هنا أنها أغفلت"واو العطف" في نهاية الآية "في المهد وكهلا"، وإستبدلتها بكلمة "مثل" ليتغيرالمعنى كليا و يصبح "تكلم الناس في المهد كالكهل" وهذا من التشويه، كما أنها أغفلت كما سبق لها و أن فعلت أداة "إذ" في بداية الآية.

- ترجمت قوله تعالىفي الاية 44 من سورة القمر **"أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ "** كما يلي :

Ils diront encore : Nous formons une assemblée victorieuse[2]

بمعنى "سيقولون أيضا..." وهذا من التشويه، فالآية القرانية لم تأتي لتقول أنهم صرحوا بأنهم منتصرون.

- كما ترجمت الاية 46 من نفس السورة **"وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ"** كما يلي:

L'heure très douleureuse et très amère[3]

أي "والساعة شديدة الدهاء وشديدة المرارة". فلم تراعي في الترجمة معنى التفضيل على صيغة "افعل" فجاء محله كلمتا "الدهاء" و"المرارة".

1- Denise Masson , Op.Cit.,P332

2- Op.Cit.,P373

3- Op.Cit.,P366

- ترجمت قوله تعالى في الاية 72 من سورة النحل "***وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا***" كما يلي:

Dieu vous a donné des épouses nées parmi vous[1]

بمعنى أزواجا فيما بينكم وهذا من التضليل.

- ترجمت قوله تعالىفي الاية 23 من سورة مريم"***فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ*** " كما يلي:

Les doulerus la surprirent[2]

أي فاجاها المخاض و جاءها فجاة ،و هذا خطأ لأنَّ المعنى المقصود حسب تفسير ابن كثير[3] هو "إضطرها المخاض و ألجاها الى جذع النخلة" .

- ترجمت قوله تعالى في الاية 26 من نفس السورة "***فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا*** " كما يلي:

Mange , bois et cesse de pleurer [4]

أي **"كلي و اشربي و كفي عن البكاء"**.فمعنى "قري عينا" حسب ما جاء في تفسير ابن كثير هو "طيبي نفسا"[5].

1- 1 Denise Masson, Op.Cit., P373

2- Op.Cit., P444

3- مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق مُحَمَّد علي الصابوني، دار القران الكريم، بيروت ، 1393هـ، المجلد الثاني ص448

4- Denise Masson, Op.Cit., P665

5- مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص449

- ترجمت قوله تعالىفي الاية 23 من سورة الفرقان **"و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا"** كما يلي:

Nous avons considéré les œuvres qu'ils ont accomplies nousn'avons trouvé que de la poussière disséminée[1]

نلاحظ أنَّ المترجمة هنا أضافت كلمة « que »مع أنها لم ترد في النص القراني.

جاك بيرك :

"يعتبر جاك بريك "1910-1995" من أعلام الفكر الاستشراقي البارزين على الصعيد العالمي. تخصص في الدراسات العربية والإسلامية، وألف في مجال تخصصه العديد من الكتب القيمة، والدراسات الجادة المفيدة. وقد كتب بيرك أربعين كتابا غالبيتها عن العروبة والإسلام، ومن أهما "البنية الاجتماعية للأطلس الأعلى 1955م"، و"الإسلام أمام التحدي، 1980" و"أندلسيات ،"1981 و"مذكرات الضفتين ،"1989 و"قراءة ثانية للقرآن ،"1993 بالإضافة لإعداده أطروحات علمية تناولت علماء عرب أمثال أبي العلاء المعري وابن خلدون وطه حسين، كما أولى عناية خاصة بالقرآن الكريم والمعلقات العشر"[2]. "و لم يكن بيرك يحب أن يصنف ضمن دائرة المستشرقين التي أساء العديد من أقطابها إلى

1- Denise Masson, Op.Cit., P678

2- عبد الراضي عبد المحسن، مرجع سابق، ص 203

الحضارة الإسلامية بحسبه، فقاموا بالتهوين من دورها وإسهاماتها الفكرية والعلمية[1]، ولطالما كان قريبا بفكره ووجدانه من العالم العربي والحضارة الإسلامية، كونه عايش عن قرب مختلف التجارب والأحداث التي شهدها العالم العربي منذ الثلاثينات "وأنصب اهتمامه على مظاهر اليقظة والنهضة والتحرر الوطني في مختلف الأقطار لعربية. "وقام كعالم إجتماع قدير بدراسة مختلف الظواهر والإشكاليات، والآثار التي أحدثتها الصدمة العنيفة بين الحضارة الغربية الحديثة، والعالم العربي والإسلامي"[2].

تعد ترجمة بيرك التفسيرية للقرآن الكريم و التي تعد آخر أعماله الأولى في اللغة الفرنسية التي تتطرق لقضايا أكثر أتساعا وشمولا مقارنة بالترجمات التي اطلعنا عليها في هته الدراسة، مثل مكانة الإسلام في العالم، والعلاقات مع العالم، طبقا لأحكام القرآن والشريعة.

لقد استغرق بيرك في ترجمته لمعاني القرآن الكريم ما يزيد على عشر سنوات كما جاء في مقدمته ، ولكن هذا العمل قد حمل العديد من الشبهات والنواقص، وما كنا نظن لمن في مثل مكانته العلمية أن تحمل آخر أعماله - وعن القرآن بالذات – مثل هذا الالتباس والغموض في الترجمة و تناول الوقائع. ويصف *بيرك* ترجمته بالقول: " هو إعادة قراءة القران بطرق علمية من آجل الإحاطة بمدلولاته التي فهمتها الأجيال السالفة على طريقتها :

C'est uen relecure du Coran de manière scientifique afin de saisir les significations comprises par les générations précédentes[3]

1- أبو ليلة ، مرجع سابق، ص 74

2- نفسه ، ص78

3- Jacques Berque, Op.Cit., P11

وقد ذكر بيرك دوافع ترجمته للقرآن الكريم فقال باختصار: " لم أقم بترجمة القرآن في السابق خوفا من أن لن تكون الترجمة وفي المستوى المطلوب، فانتظرت حتى أزداد نضجا لاكون مؤهلا لتقديم ترجمة أمينة، وكنت أخجل من نص عظيم مثل النص القرآني، فلم أتجرأ على القيام بترجمته دون أن تكون عوامل المعرفة به وبالإسلام قد تعمقت من خلال الدراسة لتقديم القرآن الكريم بكل أبعاده اللغوية والروحية إلى لغة أخرى":

Je n'ai pas traduit le Coran auparavant de peur que la traduction ne soit pas au niveau requis, j'ai attendu donc que je sois qualifié pour accoplir une traduction fidèle, et j'avais honte d'un grand texte comme le Coran, je n'osais pas le traduire sans que mes connaissances en ce livre et en l'Islam soient approfondies après études, afin de présenter le Coran dans toutes ses dimensions linguistiques et spirituelles à une autre langue[1]

وتطرق بيرك إلى الترجمات التي صدرت قبل ترجمته التي يعتبرها ترجمات من مترجمين يحسنون اللغة الفرنسية أكثر من اللغة العربية أو بالعكس، ولذلك فإن هذه الترجمات كانت معرضة لبعض الخلل والنواقص، أما من ناحياته هو فيقول أنه قد تعلم اللغة العربية بشكل جيد لأنه درسها لسنوات طويلة وعاش في البلاد العربية لسنوات طويلة، وبذلك يزعم أن معرفته باللغة الفرنسية وباللغة العربية هي معرفة متوازنة ومتعادلة، مما ساعده على تقديم ترجمة جديدة، أفضل من كل ترجمة قام بها مترجم أجنبي آخر، "ولا أقول أنني سوف أصل في عملي هذا إلى مرحلة الكمال "فالكمال لله تعالى" ولكن سيكون عملي مفيدا للمسلمين الذين لا يحسنون اللغة العربية، ويحسنون اللغة الفرنسية، عندها ستكون قراءة القرآن سهلة بالنسبة لهم":

Je ne dirai pas que j'arriverai à la perfection dans mon travail "la perfection est à Dieu" mais ce sera un travail bénéfique pour les musulmans qui ne maitrisent pas

1- Jacques Berque,Op.Cit, P12

la langue arabe et maitrisent la langue française, lire le Coran sera donc facile pour eux[1]

يولي بيرك أهمية كبيرة لموضوع ترجمة القرآن الكريم وما قد يترتب عن ذلك من صعوبات وإشكالات تشبه إلى حد بعيد زرع الأعضاء حسب قوله، نتيجة أن لكل لغة مجموعة من الخصائص والبصمات الخاصة بها، لا يمكن بالضرورة أن تكون متوفرة للغة أخرى ومن ثم "فإن الخيط الرابط بين مختلف الترجمات يكمن في اعتبارالترجمة نوع من التفسير، وما دام القرآن يحتمل كثرة التفاسير التي تبرز غنى النص القرآني فإنه إذن يحتمل أكثر من ترجمة":

Le lien entre les différentes traductions consiste à considérer la traduction comme une sorte d'interprétation: et puisque que le Coran est peut avoir de nombreuses interprétations mettant en évidence la richesse du texte coranique, il peut avoir alors plusieurs traductions[2]

تعد ترجمة *بيرك* لمعاني القرآن إلى اللغة الفرنسية كغيرها من الترجمات الأوروبية معرضة للخلل والنواقص، إلا أنها في نفس الآن تسهم في نظرنا في نقل بعض معاني الخطاب القرآني إلى الناطقين باللغة الفرنسية.

و لكن الذي يظهر بوضوح عند التمعن في ترجمة بيرك أنّهذا الأخير كان لبقا -إن لم نقل متحايلا- عندما مزج بين أسلوب الطعن وأسلوب الإعجاب ببعض القضايا القرآنية ، فعلى سبيل المثال كتب عن سبب اختيار عنوان الترجمة " محاولة لترجمة معاني القرآن" قائلا: " هذا التواضع يرجع بالدرجة الأولى إلى صعوبة العمل، فالقرآن الكريم يجمع بين التعقيد الشديد والبساطة المتناهية مما يجعل الترجمة شبه مستحيلة دون إضافة التفسيرات التي توضح بعض

1- Jacques Berque,Op.Cit, P13
2- Op.Cit, P17

المعاني. وهذه التفسيرات قد تؤثر بدورها في القيمة الجمالية للعمل، لذلك لاقيت صعوبة شديدة في محاولة توصيل المعنى دون إضافات قد تؤثر في غرابة وجمال الآيات القرآنية" :

Cette humilité est due principalement à la difficulté du travail: le Saint Coran combine l'extrême complexité et la simplicité infinie, ce qui rend la traduction presque impossible sans l'addition d'explications qui précisent certaines significations. Ces interprétations peuvent à leur tour affecter la valeur esthétique de l'œuvre, donc j'ai eu beaucoup de mal à essayer de transmettre le sens sans ajouts susceptibles d'affecter l'étrangeté et la beauté des versets coraniques[1]

كما يقول "إن المصحف لم يراعي الترتيب الزمني لنزول الايات ، وكثيرا ما نجد بداخل نفس السورة آيات نزلت في أوقات متباعدة ولكن العلماء و الفقهاء لا يرون أي مشكل في ذلك" :

Le Coran n'a pas pris en compte l'ordre chronologique de la révélation des versets, on trouve souvent dans la même sourate des versets révélés à des moments espacés, mais les scientifiques et les érudits ne voient aucun inconvénient en cela [2]

و يضيف أنّ القرآن يحرف قصص الانبياء و مسارهم الدعوي حيث قال: "سواء تعلق الأمر بإبراهيم أو نوح أو يونس أو موسى فإن القرآن يحول الأساطير إلى أنواع من الحوار المشوق لتبدو القصص حكائية ودرامية":

1- Jacques Berque, Op.Cit, P18
2- Op.Cit, meme page

Qu'il s'agisse d'Abraham, de Noé, de Younis ou de Moïse, le Coran transforme les mythes en une sorte de dialogue passionnant pour que les histoires paraissent narratives et dramatiques[1]

يواصل بيرك تشكيكه في أصالة القرآن الكريم بإدعائه أنّ تاريخ القرآن بعد وفاة محمد لا يزال غير واضح، وإن إعداد النسخة الرسمية أو القانونية للقرآن مر بثلاث مراحل عبر تطورها، يصعب وضع تاريخ محدد لكل منها، "وإنّ المسلمين يؤمنون إيمانا لا شك فيه هو أن القرآن كان محفوظا بطريقة شفهية ثم كتب أثناء حياة النبي محمد أو بعد موته بقليل، ثم جُمع ورُتب لأول مرة من قبل الصحابة، ثم ظهرت النسخة الاولى في عهد الخليفة عثمان بن عفان ":

"*Les musulmans croient dure que le Coran a été conservé oralement puis transcrit pendant la vie du Prophète Muhammad ou peu de temps après sa mort, puis rassemblé et arrangé pour la première fois par les Compagnons, et la première version est apparue sous le règne du Calife Uthman ibn Affan*[2]

إنّ هذا الإدعاء لا أساس له من الصحة كما سبق و أن بينا ، وهو إن دلّ على شيء فإنما يدل على قلة اطلاع هؤلاء المستشرقين على المصادر الإسلامية الموثوقة، فعلماء المسلمين قد بحثوا هذا الموضوع في كتب الحديث وعلوم القرآن، ومع ذلك يحاول هؤلاء المستشرقون إعادة كتابة تاريخ القرآن.

"إنّ إعادة كتابة تاريخ القرآن ليست مهمة سهلة، بل هي أكثر تعقيدا في الحقيقة وذلك لأن المصادر القديمة تحتوي على الآلاف من الأشكال النصية المختلفة، والتي لا توجد في أي مخطوط يعرفه المستشرقون"

1- Jacques Berque, Op.Cit, P9
2- Op.Cit, meme page

La réécriture de l'histoire du Coran n'est pas une tâche facile, elle est en réalité plus compliquée car les sources antiques contiennent des milliers de formes textuelles différentes, qui ne se trouvent dans aucun manuscrit connu des orientalistes[1]

كما يدعي *بيرك* كغيره من المستشرقين عدم صحة الروايات الواردة في الجمع، ويشكّك في الروايات الواردة في موضوع الجمع فيقول: "إن المسلمين قبلوا هذه الروايات على أنها صحيحة تاريخيا، وأن ما فيها حقيقة لاشك فيها، مع أنّ هناك مشكلات عدة تحوط بها ":

Les musulmans ont accepté ces récits comme historiquement vrai, et que leur contenu est authentique sans nul doute alors que de nombreux soucis entourent la question[2]

إنّ المطلع على ترجمة *بيرك*لا يفهم المنهج المتبع في الترجمة، فهناك عناوين سور لم يترجمها ، وإنما صاغها بالأحرف اللاتينية مثل سورة "الحجر" فكتبها "Al- Hijr" وسورة "الأحقافAl- Ahqaf "، وهنا نتساءل : ألم يستطع أن يجد لهما معنى أو تعليلا رغم كل التفاسير التي اطلع عليها؟ ولا أعتقد أنها صعبة الترجمة ، خاصة وأنه استعان بأولى الآيات لترجمة عناوين أخرى كما أنه يبدل أحيانا من نهايات الآيات مثلما فعل في سورة "آل عمران" على سبيل المثال ، فالآية الثالثة التي تنتهي بقوله تعالى: "***وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ*** " قد أنهاها في منتصف الآية الرابعة عند قوله: **"وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ "**

3- *Et a révélé la Torah et l'Evangile*
4- *Et a révélé le Coran*[3]

وهو ما لم نره عند غيره ممن ترجموا معاني القرآن.

1- Jacques Berque, Op.Cit, P16
2- Le même, meme page

و هنا بعض النماذج من ترجمته :

-ترجم قوله تعالى في الاية 18 من سورة البقرة : **"صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ"**

Sourds, muets ،aveugles ،perdus sons retour[1]

وتعني ترجمته: صم بكم عمي ، ضائعون بلا عودة.

قوله: " ضائعون بلا عودة " يتضمن حكما قاطعا بالضياع ، في حين أن تعبير الآية يشير إلى أنهم لا "يرجعون إلى الهداية التي كانوا عليها، أو لا يرجعون عن قرارهم هذا"[2].

ترجم قوله تعالى في الاية 98 من سورة المائدة: **"اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"**

Dieu est Terrible en sa punition[3]

- ✓ ترجم قوله تعالى في الاية 119 من سورة ال عمران:**" إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ "**

Il est Connaissant de L'etre des poitrines[4]

إن ترجمته الحرفية لكلمة صدور جعل الاية تفقد معناها، فمن البديهي أن المقصود بها القلوب والضمائر وليس الصدر.

1- Jacques Berque, Op.Cit., P26

2-مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص285

3- Op.Cit.,P131

4- Jacques Berque, Op.Cit.,P75

- ترجم قوله تعالى في الاية 138 من سورة البقرة ***"صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ"***كما يلي:

Une teinture de Dieu mais qui peut mieux teindre que Dieu ،quand nous L'adorons[1]

وتعني ترجمته التي حوّل فيها معنى "صبغة الله" وتعني دين الله وهو الإسلام وفطرة الله التي فطر الناس عليها[2] إلى "صبغة" من الصباغة وتغيير اللون ، بذلك رأى أنه لا يوجد من يجيد الصباغة خير من الله ، من ذا الذي يمكنه أن يصبغ أفضل من الله ، عندما نعبده على حد قوله؟ ثم يعلق في الهامش بقوله: "لا شك أنها إشارة إلى التعميد المسيحي، إلا أن الإيحاء القوي للكلمة "صبغة " يتعدى معناها بكثير ومع ذلك فالأفضل - في نظرنا - أن نترك للتشبيه كل قوته: "

Il n'y a aucun doute que c'est une référence au baptême chrétien, mais la forte suggestion du mot "teinture" va au-delà de sa signification, mais il est préférable - à notre avis - de laisser à l'analogie tout son pouvoir[3]

- ترجم قوله تعالى في الاية 3 من سورة المائدة**"حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِإلا مَا ذَكَّيْتُمْ"**إلى :

1- Jacques Berque, Op.Cit.,P58

2-مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص305

3- Op.Cit.,P23

Sauf après purification[1]

فما علاقة التطهير بالتذكية الذي هو مصطلح فقهي محدَّد، فقوله تعالى: "إلا ما ذكيتم" هو استثناء مُتصل "على الراجح" متعلق بالمحرمات الخمس السابقة وهي: المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع[2]"، فكيف غاب عن بيرك معنى التزكية؟

و قد وقع بيرك في هذا اللبس في مواضع كثيرة من القرآن حيث ترجم كلمة الزكاة بـ purification، والمثير للعجب أن يصرح المترجم بأنه أعاد النظر في ترجمته ثلاث مرات قبل أن يخرجها للناس، فلو كان الأمر كذلك كيف غاب عنه المعنى الصحيح للكلمة رغم أنّ كتب التفسير الكثيرة التي رجع إليها تناولت مفهوم الزكاة وشروطها ، وما يثير الغرابة أكثر هو عدم رجوع بيرك إلى الترجمات الفرنسية الأخرى وقد اتفقت جميعها على ترجمة الآية قريبا مما يلي :

Sauf celle que vous égorgez avant qu'elle ne soit morte

أليس هذا دليلا كافيا على استخفاف بيرك بترجمات غيره وتقليله من شأنها واتهامها بكونها قاصرة فهو يقول كما سبق و أن ذكرته :"إن الترجمات التي قُدِّمت إلى حد الآن إلى اللغة الفرنسية كانت من قِبل مترجمين يحسنون اللغة الفرنسية أكثر من اللغة العربية أو العكس ولذلك فإنه كان للترجمات عيوب، أما من ناحيتي فأنا فرنسي أصلي، وقد تعلمت اللغة العربية وأزعم أنني أتقنها بشكل جيد":

1- Jacques Berque, Op.Cit.,P68

2- مختصر تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ص 422

Les traductions qui ont été soumises jusqu'à présent à la langue française ont été faites par des traducteurs qui maitrisent la langue française plus que l'arabe ou vice-versa et donc les traductions avaient des défauts, en ce qui me concerne, je suis un français de souche, et j'ai appris la langue arabe et je prétends la maitriser [1]

- ترجم قوله تعالى في الاية 29 من سورة المائدة**"فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"**بقوله :

Et sois donc parmi les compagnons du Feu[2]

وهو ما معناه (فكُن من أصحاب النار) فتصحفت بذلك لفظة (فتكون) إلى صيغت الأمر"فكُن " وهو ما يعكس المعنى المراد من الآية القرآنية.

كان هذا نبذة عن أهم الملاحظات التي لفتت انتباهنا عند تحليل كل من الترجمات الثلاثة، ذكرناها في عجالة لأننا في هته الدراسة بصدد تسليط الضوء حول الإختلافات بين هته الترجمات و المقارنة بينها من ناحية تأثير تعدد القراءات و انعكاس ذلك على ترجمة كل واحد منهم، لا من ناحية تحليل كل واحدة منها على حد سواء.

1- Jacques Berque, Op.Cit.,P28
2- Le même, P319

2. الخلفية الايديولوجية في ترجمات المستشرقين

يتسم المنهج الإستشراقي في دراسة تاريخ القرآن وعلومه عامة بعدم الموضوعية الموضوعية والحياد ، وهو في مجمله مناف و مشكك في المسلمات التي يؤمن بها المسلمون . و من أبرز سماته :

- التشكيك: و ذلك في صحة الوقائع التاريخية والروايات المشهورة .

- الانتقاء في استعمال المصادر : وذلك من خلال اعتماد عدد معين ومحدود من المراجع، وانتقاء الروايات الضعيفة والمنقطعة ، وإهمال المصادر القرآنية الموثوقة والاحتفاء بدراسات المستشرقين السالفة.

- الأثر والتأثر: أي القول باقتباس القرآن قصص و أحكام من الكتب السماوية الاخرى .

- الإسقاط : وهو تفسير القرآن عن طريق ربطه بالواقع ، وهكذا تفسر الايات وفق واقع بيئة ثقافية واجتماعية معينة، فهم يحاولون اسقاط صورة معينة على صور ووقائع يخضعونها لمخيلاتهم وانطباعاتهم.

- النفي : فهم ينفون العديد من الروايات والمأثورات و يفضلون الاعتماد على كل ما هو ضعيف شاذ.

إن اهتمام المستشرقين عبر مر العصور بترجمة معاني القرآن بحاجة إلى تحليل و فهم ونقد علمي لمعرفة مدى سلامة هذه الترجمات من الأخطاء ومعرفة الخلفية الايديولوجية للمستشرقين في ترجمتهم لمعاني القرآن.

إنّ الخلفية التي بنيت عليها معظم ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم هي في عمومها محاولة لتشويه صورة الإسلام عامة و تدنيس معالهمه و تشويه رسالة القرآن السامية،

ورفض حقيقة أنّ القرآن منزّل من عند الله و بالتالي إنكار لأمية سيدنا محمد صل الله عليه وسلم ليدّعوا أنه هو مؤلفه .

وإن كانوا عاجزين عن تحقيق و ابراز كل هته الأهداف عن طريق اختيار عبارات معينة، فإن التعليقات في الهوامش أو في آخر الصفحات إضافة إلى المقدمات التي يكتبونها تعطي لهم المساحة الكافية لتمرير كل هته الأفكار التي يؤمنون بها، كما أنّ معظمهم يسعى جاهدا لإخفاء أو التلاعب بالآيات التي تدين عقيدة الثالوث من تغيير أماكن الكلمات و تبديل المعنى الخ. وخاصة تلك الآيات التي تدين تأليه سيدنا عيسى عليه و سلم.

ولقد قام العديد من الباحثين المسلمين بتحليل ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن ، لإبراز ما بها من شبهات تعكس أفكارهم و اديولوجياتهم ، ومن هذه الدراسات دراسة قامت بها الباحثة "إيمان الزيني" عن ترجمات القرآن، للحصول على درجة الماجستير من جامعة الأزهر، وفيها أكدت "أنّ المستشرقين قاموا بترجمة القرآن الكريم ترجمة خالية من روح القرآن، ولا تمكن القارئ غير العادي من فهم حقيقة معانيه لأنه من الصعب على الذين لم ينشأوا في بيئة إسلامية فهم روح القرآن من خلال ترجمة معانيه خاصة في ظل الأهداف الغربية تجاه الإسلام"[1].

و من خلال ما اطلعنا عليه من مادة علمية في تحضير هته الرسالة ، وجدنا أنّ للمستشرقين صفات مشتركة يتصفون بها كانت السبب وراء عدم الدقة في الترجمة أبرزها:

1- مُحَمَّد صالح البنداق،المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان، 1403هـ، ط3، ص 90 بتصرف

- ✓ الجهل باللغة العربية:

وذلك لعدم إدراكهم أعماق اللغة العربية ولقراءتهم الخاطئة في التشكيل والنحو، فيخرجون بنتائج يتنقدون بها القرآن، أو يقومون بالتفسير وهم لا يملكون المقومات لذلك.

- ✓ عدم فهم النص القرآني:

فجهلهم باللغة العربية وقواعدها في النحو والقراءة الصحيحة أدى بهم إلى سوء الفهم ، ويأتون بأدلة محرفة ليثبتوا أن القرآن مليء بالأخطاء اللغوية التي لا تغتفر والتي لا يمكن تبريرها.

- ✓ عدم الأمانة العلمية:

وذلك عن طريق تشويه المعنى و تبديله، و عدم الرجوع إلى التفاسير و الروايات الموثوقة ، ومحاولته تغيير تاريخ تدوين القرآن و إثارة الشك حول مصدره ، وكذلك لجوؤهم إلى استشهادات يضعونها خارج سياقها لاثبات عدم تسانق القرآن.

- ✓ التحريف:

فهم يستخدمون كلمات وألفاظ لا تعبر عن مراد الله عز و جل لتشويه المعنى و تحريفه، مثل ترجمة سورة الروم مثلا بـ "روما" عاصمة إيطاليا.

- ✓ جمع القرآن:

يحاول معظمهم إثبات أنّ القرآن قد تم تحريفه عند تجميعه وعند تشكيل القراءة، وأنه ما زال يحمل آثار هذا التلاعب حتى يومنا هذا.

- ✓ الطابع البشري للقرآن:

يصر معظمهم على أنّ القرآن قد كتبه سيدنا محمد صلوات الله عليه متأثرا بالشعر الجاهلي والفكر اليوناني، و الكتب السماوية الأخرى.

- ✓ تقويم القرآن:

كثيرا ما يلجؤون إلى معطيات مغلوطة ليقولوا أنّ القرآن قد جاء لمكان محدد ولزمن معين ومن أجل ظروف معينة لا تنفع لكل وقت. وبما أنّ هذه الظروف تتغير وتتطور فلا بد من تغير النص القرآني وتطويره.

- ✓ انتقاد الحديث والسنة:

يرون أنّ الحديث والسنة ليست إلا عبارة عن قياس أحداث على أحداث تاريخية سابقة مليئة بالفجوات وعدم الدقة، وتفتقد المصداقية.

- ✓ نفي وجود شريعة بالقرآن:

يؤكدون أنّ القرآن عبارة عن خليط غامض من الدين والأخلاق، وأنّ القليل الذي يتضمنه من أحكام غامض أو منقول عن كتب سماوية أخرى.

ويخلصون بأن الإسلام دين غامض ، وأنه مليء بالمتناقضات، ويدعون المسلمين إلى تصويب النص القرآني، وإلى البحث عن مصادر أخرى لتوثيقه تكون قائمة على الطبيعة وليس على "الغموض" منادين بإخضاع القرآن للنقد التاريخي، وإلى علوم اللغويات الحديثة بغية نقله إلى الحاضر بحيث يمكن إدماجه في العصر الحديث.

ولا يمكن للمستشرقين إدراك أنّ هذا الامر مستحيل حيث إنه عانى من تجربة على عكس ذلك تماما مع نصوصه المقدسة التي لم تكف عن الخضوع لعمليات التحريف حتى يومنا هذا لكي تحقق أهدافهم المبيتة. كما لا يمكن لهم استيعاب مدى تعلق المسلمين بالقرآن، لذلك يعد مطلب المستشرقين خطأ منهجيا في نظرنا لأنه لا يمكن تطبيق قواعد تحليل لغة ما على لغة أخرى، خاصة آليات لغة لاتينية على لغة سامية مثل اللغة العربية.

أما فيما يتعلق "اخضاع القرآن لاحتياجات العصر" أو بقول آخر بتحريف القرآن الذي يصرون عليه بزعم أن يتماشى مع الحاضر أو مع العصرية المزعومة، فلا يحق لإنسان أن يمس أي حرف من هذا النص المنزل المقدس والمصون فحسب، ولكن الرد الوحيد الذي يمكن قوله هو هذه الآية من سورة الحجر:**"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"**.

إنّ ترجمة معاني القرآن هي نوع من أنواع من التفسير بالرأي الذي استقر رأي العلماء حوله إلى تقسيمه إلى قسمين محمود ومذموم ، ويصبح التفسير بالرأي مذموما غير مقبول حين يصدر عن جهل أو هوى أو عنهما معا.

وحين ننظر إلى الخلفية الايديولوجية في ترجمات المستشرقين لمعاني القرآن الكريم، فإننا نلحظ وبجلاء أنها تعود للأسباب التالية :

<u>التعصب والميول الذاتية</u>

تقوم الترجمة على أساس الدقة و الموضوعية و الأمانة العلمية، وحين يدخل المترجم إلى عمل ما بمقررات سابقة في الذهن حول ذلك العمل فلابد أن تظهر آثار هذه المقررات السابقة على ترجمته وتؤثر فيها.

وفي هذا السياق يقول روبرت ثاولس: "إننا نكون تحت تأثير الهوى والتحيز في آراءنا

ميالين إلى تصديق ما نرغب تصديقه أو ما نحتاج إليه أن يكون صحيحا وإلى إنكار ما نرغب في إنكاره أو ما نحتاجه أن يكون باطلا"[1].

ويفيض الدكتور ريمون بودون في بيان خطورة المسبقة التي لها من آثار سيئة في صحة الأعمال التي يقوم بها الباحثون والنتائج التي يتوصلون إليها[2] : "إن نظرة سريعة إلى الكتب التي تكلمت على المنهجية العلمية وشروطها تعطينا حكما عاما بأن الباحث المتحيز لا يمكن أن تكون نتائج بحثه علمية بأي حال من الأحوال".

فهل يمكن أن تكون نتائج ترجمة معاني القرآن الكريم دقيقة وعلمية إذا كان المترجم يقوم بهذا العمل بدافع التعصب لديانته أو التحيز لعرقه الأوربي أو الغربي ؟ وهل يتوقع صدور ترجمة علمية وأمينة من مترجم له ميول ذاتية ورغبة واضحة في إثبات النقص والخطأ والتناقض في القرآن؟

قد يبدو هذا التساؤل غير مُبرَّر عند المدافعين عن الاستشراق و نزاهة المستشرقين في العموم وموضوعيتهم وإنصافهم، إلا أنّ هذا الاعتقاد يسقط أمام الحقائق العلمية المجردة ومنها على سبيل المثال:

- قول الراهب روبرت كيتون الرتيني عند ترجمته لمعاني القرآن الكريم :"لقد تمكنت من قانون المدعو محمدا و فهمته لمعرفة أسسه حتى نتجلى أنوار الرب المسيح على البشرية ويعرف الناس حجر الأساس يسوع. لقد رأت كنيسة كلوني في بطرسها ما رآه السيد المسيح في رفيقه بطرس، ويجب أن يُشكر لتعريض مبادئ الإسلام للضوء، بعد ما سمح الدارسون في الكنيسة لهذا

1- روبرت ثاولس ، التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة حسن سعيدالكرمي، دار الفنون و الاداب، الكويت ،1979م، ص187

2- ريمون بودون، فن إقناع الذات بأفكار هشة،دار الثقافة الجديدة،القاهرة ،مصر،1900م ،ص 117.

الكفر أن يتسع ويتضخم وينتشر لمدة خمسمائة وسبعة وثلاثين عاما، وقد وضّحت في ترجمتي في أي مستقنع أسن يعشعش مذهب السراسين (أي المسلمين). لقد قشعت الدخان الذي أطلقه محمد، لعلك تطفئه بنفخاتك يا بطرس الكلوني"[1].

- جاء في عنوان ترجمة Moriondo موريوندو لمعاني القرآن باللغة الأسبانية ما يلي: "القرآن مترجما بأمانة إلى الأسبانية ومعلقا عليه ومدحضا طبقا للعقيدة والتعاليم المقدسة والأخلاق الكاملة للدين الكاثوليكي المقدس الرسولي الروماني"[2].وهي عبارة تبرز التعصب وتؤكد قيام المترجم بعمله بميول ذاتية ضد القرآن الذي يتولى ترجمة معانيه.

- كما أنّ جورج سيل في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن قد أعلن بأنّ الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم ضد الإسلام والمسلمين، لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح، وذكر بأنه "واثق بأن العناية الإلهية قد ادخرت للنصارى البروتستانت مجد إسقاط الإسلام"[3].

ومع أنّ هذه الإديولوجية الواضحة كافية لوصف ترجمات المستشرقين الآخذين بها بعد الأمانة العليمة و بالتالي عدم اعتمادها، إلا أنّ كثيرا من المستشرقين أكدوا بأن لها قيمة مهمة لدراسة الإسلام كما قال *مونتجمري وات*واصفا مقدمة جورج سيل بأنها: "وصف موضوعي للإسلام"[4].

يقول الدكتور أحمد غراب تعليقا على ما سبق:"ولعل وصف مونتجمري وات لمقدمة جورج

1- مُحَمَّد صالح البنداق، مرجع سابق ،ص 384

2- نفسه، ص104.

3- أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض .، 1988م. ص35

4- علي علي شاهين، دراسات في الاستشراق ورد شبه المستشرقين حول الإسلام، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1412هـ. ط1،ص 58

سيل بالموضوعية بعد ما عرفناه عن محتواها ودوافعها واستعمالاتها على أيدي المنصرين يُلقي الضوء على مفهوم الموضوعية والإنصاف عند المستشرقين"[1].

- ✓ **الجهل بمعاني الألفاظ في اللغة العربية**

من المعلوم أنّ الترجمة تقوم أساسا على إتقان اللغتين المترجم منها والمترجم لها كتابة وقراءة وهو أمر ضروري لسلامة عملية الترجمة وصحة وصف القائم بها بالمترجم، كما أنّ أهل الاختصاص كلهم يتفقون على أنّ المشكلة الكبرى في الترجمة تتعلق بدلالة الكلمات وحدود معانيها ولا سيما في النصوص الأدبية المعتمدة على الأفكار والتصوير والعاطفة والتأثير، ولم تزل معاني الألفاظ ودلالاتها في اللغة العربية موضوع لا يتكمن منه إلامن تسلح بسلاح العلم التام بلغة العرب وكثرة رجوعه إلى المصادر الأصلية التي تعينه على فهم الفهم .

وقد ادعى أكثر المستشرقون الفهم الدقيق لمعاني ألفاظ القرآن الكريم ، حتى وصل بهم الأمر أحيانا إلى التشكيك في عربية بعض ألفاظه أو سلامة معانيها بالمقارنة مع بعض النصوص المنسوبة للشعر أو النثر ، إلا أنّ هذه الادعاءات تسقط كلها بالنقد العلمي القائم على تتبع هذه الترجمات، ورصد مدى المعرفة التي يتمتع بها أصحابها لمعاني الألفاظ في اللغة العربية.

- ✓ **الرجوع إلى لغات غير العربية في معاني بعض الألفاظ**

- عند قوله تعالى في سورة المدثر الآية 5 :**"وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ"**

ترجم *بيرك* الرجز "بالعقاب "، كما هو معناها في اللغة السريانية التي تعني "العقاب الإلهي"[2] لكن المعنى الظاهر في اللغة العربية ومن سياق الآية القرآنية ينفي ذلك، ويؤكد على أن

1- مُحَمَّد صالح البنداق،مرجع سابق ،ص36

2- أحمد عبد الحميد غراب، مرجع سابق ،ص 75

المراد بالرجز هو "النجاسة الحسية والمعنوية ففي الآية تحذير للنبي من التلوث بها"[1].

-عند قوله تعالى في الاية1 من سورة الفرقان:**"تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا"**

ترجم *آرثر جفري* كلمة الفرقان رجوعا إلى اللغة السريانية "التي تعني الخلاص "[2]، وهو خطأ واضح فالفرقان يعني الفاصل بين الحق والباطل ولا يعني الخلاص في لغة العرب.

- ✓ **التأثر بعقائد أهل الكتاب**

لطالما تعلق المستشرقون بانتمائهم اليهودية و النصرانية، فأثر ذلك على ما قاموا به من ترجمات لمعاني القرآن مع محاولة بعضهم التقليل من تأثير هذه العقائد على فهمهم لنصوص القرآن.

ومن أبرز الأمثلة على هذا التأثر ما يلي:

- عند قوله تعالى في سورة المدثر الاية 1 تأثر *مونتجمري وات* بعقائد اليهود فقال: "لقد تلفع محمد بدثار ليحمي نفسه من الله كعادة الساميين، كما يمكن القول بأن هذا الدثار كان لإستنزال الوحي"[3].

وهذه عقيدة باطلة تضمنت زعما بأن الدثار للحماية من الله ولإستنزال الوحي وهي عقيدة مخالفة لاعتقاد المسلمين بأن الله قادر على كل شيء وأنه لا منجى منه إلا إليه، ثم إن نزول الوحي إنما يكون بأمر الله وليس بلبس دثار أو نزعه، وسبب نزول هذه الآية معلوم فإن النبي لما فجأه الوحي عاد إلى أهله خائفا فقال دثروني فدثروه فأنزل الله هذه الآيات.

1- أحمد عبد الحميد غراب، مرجع سابق ، ص 76

2- نفسه ، ص 78

3- نفسه، ص 82

- عند قوله تعالى في سورة الإسراء الاية 1:**"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"**

كما تأثر المستشرق الفرنسي *جاك بيرك* بالعقائد النصرانية والطقوس الكنسية، فترجم معنى (المسجد الحرام) بـ Sanctuaire، وتعني "جزءا من الكنيسة حول المذبح حيث تتم فيه المراسم الطقسية"[1]، وهو مكان مقدس بصفة عامة، وهذا المفهوم غير وارد في معنى الآية، فالمسجد الحرام هو بيت الله الذي أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام ببنائه وجعله مسجدا أي مكانا لعبادته وحده لا شريك له، ولتفرد معنى كلمة المسجد وعدم وجود مرادف لها في الثقافات الأخرى، فإنها انتقلت إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية بلفظ قريب منها وهو: Mosquee في الفرنسية ، لكن تأثير ثقافته النصرانية عليه كان أقوى وهو يترجم معنى هذه الآية كما ظهر.

- عند قوله تعالى في سورة الفتح الاية 4:**"هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ "**

لقد تأثر كل من *آرثر جفري وأربري* باديولوجياتهم اليهودية فالتبس عليهم الأمر بين معنى السكينة في لغة العرب وهي: الطمأنينة والأمن، وبين معنى كلمة "شكينة" العبرية وهي "وصف للمجد الخفي للربو هو جالسا مستريحا على عرش الرحمة" [2]،وهي ترجمة مغلوطة تخالف عقيدة المسلمين الذين ينزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله ولا يصفونه بالجلوس أو الاستراحة أو نحو ذلك من الأوصاف المخالفة للعقيدة الإسلامية.

- عند قوله تعالىفي سورة الأنعام الاية 59" :**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ"**

كما تأثر *بالمر* بدوره بنفس الإيديولوجية فأكد على أن في الآية "إشارة صريحة إلى المعتقد

1- عبد الراضي المحسن، مرجع سابق ، ص 754

2- نفسه، ص 652

العبري القائل بأن هناك ثلاثة مفاتيح بأيدي الله"[1] مع أنّ قراءة الآية كاملة تثبت خطأ ترجمته لمعناها الذي توصل له، فالله سبحانه وتعالى يخبر أنّ مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، وأنّ ما يحصل في هذا الكون محفوظ في كتاب مبين، فأين ذكر المفاتيح الثلاثة في العقيدة اليهودية من ذكر الكتاب المبين في العقيدة الإسلامية. ومعلوم أن لفظ "مفاتح" يختلف عن لفظ "المفاتيح" التي تعني "الأداة الحسية المستعملة في فتح الأبواب وإغلاقها"[2]، وهو ما يؤكد تأثر كثير من المستشرقين بعقائد أهل الكتاب أثناء ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم.

- ✓ **<u>الإخلال بالأمانة العلمية</u>**

يتفق الباحثون على اختلاف أديانهم وثقافاتهم وتخصصاتهم على أن الأمانة العلمية شرط ضروري في كل بحث علمي وأنّ الإخلال بها سبب كاف جدا لإسقاط أي بحث ونزع الصفة العلمية عنه.

وما من شك أن أمر الترجمة العلمية أشد خطرا، إذ أنها نقل لكلام منسوب إلى قائل معين بلغة أخرى غير اللغة التي تكلم بها أو كتب ،مما يعني ضرورة اطمئنان القراء إلى صدق هذا المترجم ودقته وأمانته العلمية.

وتزداد مسؤولية المترجم وأهمية أمانته العلمية حين يتعلق الأمر بنقل معاني كتاب مقدس مثل القرآن الذي يمثل المصدر الأول للتشريع عند مئات الملايين من البشر، ويعتقد جميع هؤلاء أنه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والمؤسف في هذا الصدد أنّ الحقائق الماثلة أمام الباحثين تؤكد على وقوع الإخلال بالأمانة

1- عبد الراضي المحسن، مرجع سابق ، ص 755

2- معجم المقاييس في اللغة، مرجع سابق ،ص 69

العلمية عند الكثير من المستشرقين الذين تصدوا لترجمة معاني القرآن، ويتخذ هذا الإخلال جملة من المظاهر كإخفاء الأدلة المضادة لما يذهبون إليه من الترجمات أو الاعتماد على مصادر معينة توافقهم ،وإغفال المصادر الأخرى التي تخالف ما يذهبون إليه في ترجمة معاني القرآن، أو محاولة خداع القارئ بتعميم الأحكام على النص المترجم من خلال فهم فردي شاذ، أو غير ذلك من الأخطاء المخلة بالأمانة العلمية.

ويذكر بعض الباحثين ثلاثة وجوه لتشويه ترجمات معاني القرآن كل منها يدل على ضعف الأمانة العلمية و هي :

1- إزاحة بعض الآيات من مكانها التوقيفي داخل السورة.

2- الترجمة الحرة وتحاشي الترجمة العلمية ليتسنى للمترجم عرض المعنى كما يراه، لا كما يقتضيه اللفظ والسياق.

3- التقديم والتأخير والحذف والإضافة.

كما هناك وجه رابع يتمثل في :"اعطاء عنوان للترجمة" الذي لم يعقد في كثير من الأحيان أية صلة بين القرآن والوحي السماوي ، فكتب المترجمون على الأغلفة عنونات مثل: "كتاب محمد، قرآن محمد، القرآن العربي، القرآن التركي، مبادئ السراسنة، الشرائع التركية، الكتاب المقدس التركي تشريعات المسلمين"[1].

ويمكن التوقف في هذا المجال عند الأمثلة التالية:

- عند قوله تعالى في سورة البقرة الاية 62:"**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا**

1- عبد الراضي المحسن،مرجع سابق ،ص 48 بتصرف.

هُمْ يَحْزَنُونَ"

أخلّ *رودويل* بالأمانة العلمية حين قال ترجم معنى الآية القرآنية بـ : "إن الذين يؤمنون بالإله واليوم الآخر ويعملون عملا طيبا سيكافأون من سيدهم وسوف لا يلحقهم خوف أو حزن سواء كان هؤلاء مسلمين أو متبعين للديانة الإسرائيلية أو ساباتيين"[1].

ويلاحظ على هذه الترجمة تغيير لمعنى الآية وقلب ترتيبها حيث بدأ بالجزء الأخير منها قبل الجزء الأول وإغفال الموقف الصريح للإسلام في هذه المسألة الذي لا يقبل اللبس في آيات صريحة كقوله تعالى في الاية 85 من سورة آل عمران **:"وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"**

فالأمانة العلمية تقتضي إيضاح هذا المعنى أو على الأقل عدم نسبة هذا القول الباطل إلى القرآن.

كما يلاحظ أن *رودويل* قد أضاف من عنده طائفة الساباتيين وهم غير الصابئين المذكورين في الآية.

- كما من جانبه استدل *جورج سيل* في هامش مقدمة ترجمته لمعاني القرآن على أنه من المرجح أنّ محمدا قد تلقى عونا ليس بالقليل من الآخرين في تخطيط القرآن وتأليفه بالآيتين :**"وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ** "في الاية 103 من سورة النحل وقوله تعالى: **"وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ"** في سورة الفرقان الاية 4 [2].

والأمانة العلمية تستوجب أن يكمل ترجمة الاية ليعرف القارئ رد القرآن على هذا الاتهام الباطل، فقد أشار القرآن إلى استحالة صدور هذا الكلام العربي البليغ المعجز عن أعجمي لا

1- مُحَمَّد صالح البنداق،مرجع سابق ، ص122

2- نفسه ، ص 134

ينطق بالعربية في تكملة الايتين:" **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**" و "**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا**" وهي حجة دامغة، أخل *جورج سيل* بالأمانة العلمية حين لم يذكرها كدليل ينفي ما ادعاه، فقد بينت الآيتين أنّ هذا الاتهام ظالم وكاذب وأنّ القرآن إنما نزل من الله العالم بأسرار السموات والأرض، لكن *جورج سيل* لم يكن أمينا فيتيح للقرآن "الذي احتج جورج سيل بجزء من آيتين منه على هذه الشبهة" أن يرد على هذه الشبهة من خلال إتمام النصين وترك الحكم للقارئ بعد ذلك.

- عند قوله تعالى عن اليهود في قوله تعالى في الآية 157 من سورة لنساء:**"وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ"**

أخل *مونتجمري وات* هنا أيضا بالأمانة العلمية حين زعم أنّ "القرآن أراد أن يجرّد اليهود مما يرونه انتصارا لهم، وهو قتل المسيح فأنكر القرآن ذلك مع وجود ما زعم أنه شواهد تاريخية مؤكدة لصلب المسيح"[1] حيث أغفل *مونتجمري وات* أنّ القرآن يكرر ذكر قتل اليهود لأنبيائهم في مواضع متعددة فلماذا ينفي القتل عنهم في هذا الموضع بالذات؟ ثم هل قتل نبي بغير حق انتصار أم هو وصمة عار وسبب للذم والتشنيع؟ وأين ذهبت الأمانة العلمية حين زعم أنّ انكار قتل المسيح يناقض الشواهد التاريخية التي تؤكد صلب المسيح، ثم لم يقدم دليلا واحدا يؤكد ما قاله، ويتحاشى التعرض للتناقضات الواضحة لروايات قصة الصلب في الأناجيل مع أنها أصل هام جدا في ديانتهم.

- وقيام *ريجسيس بلا شير* باضافة نص زعم أنه من القرآن ويتمثل ذلك في آية الغرانيق

1- مُحَمَّد صالح البنداق، مرجع سابق، ص 122

المزعومة: "تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى" وترجم معناها ضمن ترجمته لمعاني آيات سورة النجم "وهذه خيانة علمية كفيلة وحدها أن تُسقط اسمه من ديوان الكتاب والباحثين"[1].

- عند ترجمة *بالمر* معنى قول الله تعالى في الاية 15 من سورة طه:**"إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى"**أخلّ المترجم هنا أيضا بالأمانة العلمية حين أتى بمعنى لا وجود له في النص من قريب أو بعيد، بل إنه غير متصوّر عقلا، فذكر أن هذه الآية يمكن ترجمتها كما يلي: إن الساعة قادمة لا محالة وأنا دوما أخفيها عن نفسي"[2].

فهل من الأمانة العلمية أن يضيف المترجم نصا من عنده ثم ينسبه للنص الأصلي ؟ وهؤلاء المستشرقون يدركون تماما أن التشكيك في نص يؤدي لا محالة بالشك في آخر ولذلك فهم يبصرون على اعتماد روايات الاختلاف، وينقلونها من غير تدقيق في صحتها، ولا يلتفتون إلى آراء علماء المسلمين فيها..

1- عبد الراضي المحسن،مرجع سابق ،ص374

2- نفسه ،ص 739

3. ترجمات المسلمين

لقد شهد القرن العشرين تزايد عدد ترجمات المسلمين، متزامنا مع الاستعمار وحملات التغريب التي اجتاحت العالم الإسلامي وبخاصة مصر وشبه القارة الهندية، ولذا لا غرابة أن يتأثر بعض المترجمين المسلمين إلى مدى بعيد بمنهج التفسير العقلي[1]، وبخاصة الآيات التي تتعلق بالغيب والمعجزات ونعيم الجنة وعذاب النار، "ويسلك هذا المسلك كل من عبدالله يوسف علي (صدرت ترجمته عام 1934م)، ومحمد أسد (صدرت ترجمته عام 1980م)، وأحمد علي (صدرت ترجمته عام 1984م)"[2].

وعلى غرار المستشرقين والعقلانيين، فقد قام القاديانيون بتحريف معاني القرآن الكريم ورسالته في ترجماتهم، ومنهم : محمد علي (صدرت ترجمته عام 1917م)، وميرزا بشير الدين محمد أحمد (صدرت ترجمته في ثلاثة أجزاء بين عامي 1947 و1963م)، وملك غلام فريد (صدرت ترجمته عام 1934م)، ومحمد ظفر الله خان (صدرت ترجمته عام 1971م)، حيث قام مجموعة من ناشطي هذا التوجه بإعتماد مجموعة من الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم و نشرها على نطاق واسع لكسب أتباع جدد ممن يتحدثون اللغة الإنجليزية. ومن تلك التحريفات: إنكار أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وخاتمهم، وتأكيد صلب عيسى عليه السلام الخ، كما يدعون أنّ ميرزا غلام أحمد هو المسيح المنتظر، "وكانت هذه الترجمات القاديانية التي

1- منهج الدراسة العقلية الحديثة في تفسير القرآن، ظهر في بدايات القرن العشرين، وهو محاولة لمواكبة آراء من يطلق عليهم اسم التنويريين الذين بهروا بمظاهر التمدن والتطور العلمي في الغرب، وحاولوا إخضاع بعض الآيات القرآنية وبخاصة تلك التي تتعلق بالغيب والمعجزات، لتأويلات يرون أنها تتوافق والعقل وقوانين الطبيعة، كل هذا من أجل التقريب بين الإسلام وطريقة التفكير الغربية.

2- مُحَمَّد صالح البنداق، مرجع سابق، ص 236

تحمل أسماءا إسلامية هي الوحيدة المتوافرة إضافة إلى ترجمات المستشرقين، مما أغرى بها كثيرا من القراء المسلمين غير المطلعين الذين لم يفطنوا لحقيقتها، ولكن بفضل النشاط الدعوي الكبير خلال الثلاثين عاما الماضية انكشف أمر القاديانية، ومنذ عام 1971م لم تظهر أية ترجمة قاديانية جديدة بالإنجليزية، إلا أن الترجمات السابقة لهذا التاريخ يعاد طبعها كل حين"[1].

وكان من أبرز من اهتم بترجمة معاني القرآن الكريم مجمع الملك فهد لطباعة وترجمة وتوزيع المصحف الشريف والهيئة العليا لترجمة معاني القران الكريم للمملكة العربية السعودية، "فقد تبرع الملك فيصل رحمه الله بطبع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة اليوربا التي يتحدث بها أكثر من سبعة عشر مليونا في إفريقيا، وقد طبع خمسة وعشرون ألف نسخة من هذه الترجمة على نفقته الخاصة"[2]. وجاء في صحيفة الشرق الأوسط أنه "تم توزيع معاني القرآن الكريم التي طبعت على نفقة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز، خادم الحرمين الشريفين بمختلف اللغات، وذلك على جميع المراكز والمؤسسات والمكاتب التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وكذلك تم توزيعها على مراكز الدعاة التابعين للرابطة"[3]. وقد ساهم مجمع الملك فهد في نشر ترجمات القرآن الكريم و تسهيل فهمه على ملايين المسلمين الذين لا يتكلمون اللغة العربية ، فقد أنشئ عام 1416هـ 1996م مركز متخصص للترجمات من أهدافه:

- ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره إلى لغات العالم.

1- عبد الراضي المحسن،مرجع سابق ، ص 201

2- خيرالدين الزركلي،الوجيز في سيرةالملك عبدالعزيز،دارالعلم للملايين،بيروت،ط3،1988م، ص89 باختصار

3- صحيفة الشرق الأوسط، العدد8383 ، 10 نوفمبر 2000م ، ص 11باختصار

- تسليط الضوء على المشاكل المتعلقة بترجمات معاني القرآن الكريم، وتقديم الحلول المناسبة لها.

- إجراء البحوث والدراسات في مجال الترجمات.

- تسجيل ترجمة معاني القرآن الكريم في أشرطة واسطوانات .

- ترجمة أهم قواعد العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم.

- إضافة إلى ذلك فقد قام المجمع بالإشراف على مشاريع أخرى تخدم أعمال الترجمات مثل:

- إصدار ببليوجرافيا لترجمات معاني القرآن الصادرة عبر العالم و إعداد المعاجم الخاصة بالقرآن الكريم مثل: معجم الألفاظ القرآنية، ومعجم المصطلحات الإسلامية.

"ويتكون المركز حاليا من الوحدات البحثية التالية: وحدة اللغات الأوربية، وحدة اللغات الأفريقية، وحدة اللغات الآسيوية، وحدة المعاجم اللغوية للألفاظ القرآنية والإسلامية، وحدة المعلومات، وحدة النشر والتوزيع. وتم تأسيس مكتبة متخصصة في الترجمات لمختلف اللغات، زودت بالمصادر الأصلية والأعمال المرجعية والمعاجم اللغوية في كثير من لغات العالم ولهجاته. كما بُـنِيَتْ فيه قاعدة معلومات مناسبة بواسطة الحاسب الآلي، عن الترجمات، وأشهر المترجمين، ولغات العالم ولهجاته، وأعداد سكانه. وله مجلس علمي، ويضم عددا من المختصين

في علوم الشريعة، واللغات الأجنبية، يقوم بالتخطيط ووضع البرامج والمشروعات العلمية، ويتلقى الاقتراحات في مجال الترجمات لدراستها وتقديم توصياته بشأنه".[1]

و قد قام المجمع بترجمة نحو ثلاثين ترجمة إلى كل من اللغات : الإنجليزية الإسبانية، الأردية، والألبانية، والأندونيسية، والأنكو، والأورمية (صوتية)، والإيغورية، والبراهوئية، والبشتو، والبنغالية، والبورمية، والبوسنية، والتاميلية، والتايلندية، والتركية، والزولو، والصومالية، والصينية، والفارسية، والفرنسية، والقازاقية، والكشميرية، والكورية، والمقدونية، والمليبارية، والهوسا، واليوربا، واليونانية، التغالوغ (الفاتحة وجزء عمّ فقط). ويهتم المركز أيضا بجمع المعلومات عن المترجمين المسلمين في اللغات المختلفة، وعقد المؤتمرات والندوات الخاصة بقضايا الترجمة، وجمع المعلومات عن المناطق الاسلامية غير المتحدثة بالعربية، وتحديد حاجتها للترجمة الى لغاتها، وتهيئة المراجع لخدمة البحث في مجال الترجمات .

ويضم هيكل المركز عدة وحدات بحثية هي: "وحدة اللغات الاوروبية، ووحدة اللغات الافريقية، ووحدة اللغات الآسيوية، ووحدة المعاجم اللغوية للالفاظ القرآنية والاسلامية، ووحدة المعلومات، ووحدة النشر والتوزيع، وللمركز مجلس يتولى ادارته علميا واداريا .كما تضم مكتبة المركز ترجمات لمعاني القرآن الكريم تغطي 90 لغة عالمية، واكثر من 1400 مجلد، ويستمر دعم المكتبة بمختلف المقتنيات اللازمة"[2].

1- خير الدين الزركلي، مرجع سابق، ص 216 بتصرف

2- خالد بن مُحَمَّد القاسمي،فهد بن عبدالعزيز قائد ومسيرة، دار الثقافة العربية،الشارقة،ط1، 1995 م، ص 60 بتصرف

هذا و تجدر الإشارة إلى أنّ الترجمات المستقلة التي قام بها عدد من العلماء تحتوي على مختارات من التفاسير المعتد بها، مما يساعد القارئ على معرفة كيف فُهِم القرآن الكريم في العصور الإسلامية المبكرة كما قام بذلك محسن خان و محمد تقي الدين (صدرت ترجمتهما عام 1974م) بترجمة إنجليزية مختصرة لتفسير ابن كثير مدعومة بمختارات من التفاسير المقبولة الأخرى والأحاديث الصحيحة، "...وفي العقد الماضي (1994-2003م) حازت هذه الترجمة – وهي عبارة عن مجموعة أعمال – قبولا واسعا، فالطبعة الأخيرة انتشرت في أماكن متفرقة من العالم، وصدر من هذه الترجمة أكثر من خمس عشرة طبعة لاقت استحسانا عالميا.وترجمة عبدالمجيد أولكه (صدرت ترجمته عام 1994م) اتبعت الخطا نفسها، إلا أنها اقتصرت على مختارات من بعض الترجمات الأردية والإنجليزية والفارسية، والعمل المشابه الآخر هو مشروع لم يكتمل عنوانه "تفسير إشراق المعاني" أعده سيد إقبال زهير، خرج منه ستة أجزاء حتى عام 2002م في بنقلور بالهند"[1].

وكما يخرج الكتاب والمؤلفون طبعات مراجعة لأعمالهم السابقة، فقد تم تداول ترجمات مراجعة لمترجمين متوفين مثل عبدالله يوسف علي، ومحمد مرمديوك بكثول، ومير أحمد علي، وشير علي، وقد أثارت هته الاعمال كثيرا من الجدل وعلامات الاستفهام منها كيف ننسب بعض الآراء إلى المترجم وهو لم يعتمدها؟ "فأفكار عبدالله يوسف علي التي هي بلا شك خاطئة تمت إزالة بعضها من الطبعات الجديدة وتبديل غيرها بها"[2]، وهذا يحول دون إمكانية الربط بين

1- نجيب العقيقي، المستشرقون ، دار المعارف، القاهرة ،مصر 1980م، ط4 ،ص 59

2- نفسه ،ص 62

الترجمة الجديدة والترجمة الأصل، وعلى الرغم من فوائد هذه المراجعات، إلا أنه من الأفضل إخراج ترجمات جديدة مستقلة.

ثم ظهر اتجاه جديد لترجمات معاني القرآن الكريم من خلال ترجمة التفاسير بسبب تزايد عدد المسلمين المنحدرين من أصول هندية وباكستانية والذين يعيشون في الغرب، ويتحدثون اللغة الإنجليزية ورغبتهم في تفسير القرآن الكريم وفق أراء فكرية معينة، وكان من أبرزها ترجمات إنجليزية لعلماء شبه القارة الهندية مثل: أبو الكلام آزاد، وسيد أبو الأعلى المودودي، والمفتي محمد شفيع، ومحمود الحسن، وشبير أحمد العثماني، "فقد وضع أغلب هؤلاء العلماء كتاباتهم في النصف الأول من القرن العشرين، واشتهرت بسبب ردها البليغ على تحدي العلمانية والمادية الذي واجهه المسلمون في شبه القارة الهندية إبان الاستعمار البريطاني، على نحو أوسع مما كان عليه الأمر في بقية دول العالم الإسلامي"[1]، و لكن يعد هذا النوع من الترجمات اقتباسا من ثقافة إلى ثقافة غريبة عليها، اضافة إلى أنه تفسير ضيق و محدود للقرآن، فهم بسبب إهتمامهم على اعتماد مدارس فقهية وفكرية بعينها، وتركيزهم على قضايا محلية تخدم شعوبهم، يهملون جوانب أخرى مهمة من تعاليم القرآن الكريم و رسالته التي جاء بها للناس كافة، "والعيب الكبير في هذه الترجمات أيضا هو مستواها المتدني من حيث اللغة والأسلوب وطريقة الإقناع، ويزيد الأمر سوءا عدم إحاطة بعض المترجمين بالمعاني الدقيقة للغة الإنجليزية الأنموذجية، مما يصرف بعض القراء عنها."[2]

1- نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 71

2- نفسه، ص 73

من خلال ما سبق، يتبين لنا أنّ مجال ترجمات معاني القرآن الكريم لا يخلو من الإشكالات، و لا تزال الحاجة قائمة للقيام بترجمات أمينة ذات مصداقية و قبول واسع.

II. الخطاب القرآني بين الترجمة و التأويل

لقد حفظ الله القرآنَ الكريم من التحريف كما قال تعالى"**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لحافظونَ**"[1]، لذا فإنّ التحريفَ الناتج عن التلاعب بالألفاظ زيادة أو نقصا بات مكشوفا للناس ولاسيّما بعد تقدّم العلم وتنوّع التقنيات، غير أنّ أخطر أنواع التحريفات هو الفهم والتأويل الخاطئ للخطاب القرآني.

"لذا لزم من أهل العلم في هذه الأمّة حراسة النص القرآني، والتحذير من تحريفه لأنّ كل فرقة أو طائفة أو ذي هوى يحاول إثبات مشروعيته اعتمادا على نصوص القرآن ، ويجهد نفسه لجمع النصوص، والتكلف في بيان الاستدلال لتسويغ تصوراته،وقد يصل إلى تحريف النصوص،أو ليّ أعناقها لإثبات ما يريد"[2].

ومن أبرز مظاهر التأويل الخاطئ للخطاب القرآني وضعه في غير موضعه الصحيح، وذلك إما نتيجة للسطحية في الفهم التي نراها عند عدد من المترجمين فيقولون على الله ما لا يعلمون، وإما يكون ذلك نتيجة الرضوخ لإديولوجية معينة كما سبق و أن نطرقنا إليه، و التي تفرض عليهم اعتماد تأويل معين دون غيره ليتوافق مع الأفكار التي يروّجون لها ، "حيث يعمد

1- سورة الحجر، رواية ورش عن نافع ، الاية 9

2- عبد الكريم حامدي، ضوابط في فهم النص ، وزارة الأوقاف القطرية ، ط1،1999م، ص15- 20

بعضهم إلى ليّ أعناق النصوص لتوافق هواهم مثل الخوارج الذين احتجوا على رفض التحكيم بقوله تعالى :"**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ** " [1] فَرد عليهم علي بقوله: " كلمة حق يراد بها باطل."[2]

وإن ما أخطر ما يتعرض له الخطاب القرآني سوء التأويل و بالتالي الترجمة، بمعنى أن يفسر تفسيرا يخرجه عما أراد الله تعالى ورسوله به إلى معنى أخر يريده المؤولون به. وإذا كان المعنى الاصطلاحي للتأويل هو: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح يحتمله لدليل يُصيّره راجحا"[3]، وبالتالي فلا بد أن يوافق التأويل معنى يحتمله اللفظ، وإلا لم يكن تأويلا، وإنما هو تضليل و انحراف .

وإن كان من واجب المسلمين تدبرالقرآن و فهم خطابه كونه يمثل منهجا لحياة الأمة، وشريعة ينظم أمورها ، فإنّ هذا لا يعني "أنْ يفتح الباب لكل مؤهل للنظر وغير مؤهل، إنّما يتقدم المتأهلون لعملية التصويب، ونفي الانحراف، والتأويل المعوج"[4].

ولابد من مراعاة ضوابط الفهم والتأويل التالية :

- اللإعتدال بمعنى الموازنة بين ظاهر اللفظ ومعناه حيث يقول الشاطبي: "أن يقال باعتبار الأمرين جميعا (أي الظاهر والمعنى) على وجه لا يخل فيه المعنى بالنص ولا بالعكس لتجري

1- سورة يوسف، رواية ورش عن نافع ، الاية 40
2- عبد الكريم حامدي، مرجع سابق ، ص 34
3- الشاطبي، مرجع سابق، ص 420
4- نفسه ،ص 422

الشريعة على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض، وهو الذي أمّه أكثر العلماء الراسخين، فعليه الاعتماد في الضابط الذي به يعرف مقصد الشارع"[1].

ويقع تحت هذا الضابط تفسير القرآن بالقرآن ، ذلك أن القرآن الكريم يُصدِّق بعضه بعضا، ويُفسر بعضه بعضا **"وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً"**[2] فما صعب فهمه في مكان بُين في آخر، و بالتالي فلا بد من جمع الآيات والنصوص بعضها إلى بعض حتى يتكامل الفهم ويستبين المقصود من الخطاب.

كما أنّ تفسير القرآن بصحيح السنة أمر مهم لإستكمال المعنى و ووضوح ما صعب فهمه من الاية ولهذا قال صل الله عليه و سلم "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ " [3] يعني السنة. والسنة تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن، "إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن ولهذا تُسمى الوحي غير المتلو"[4].

و ووجوب اتفاق المعنى مع الظاهر لحسن تأويل الخطاب القرآني و من ثمّ سلامة ترجمته لا يتحقق إلا بشرطين هما:

1- الشاطبي، مرجع سابق، ص 433

2- سورة النساء، رواية ورش عن نافع ، الاية 82

3- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ط4 ، ص 328

4- نفسه، ص 398

1- أن يتوافق اللفظ مع لسان العرب، وكل فهم يختلف مع ذلك فهو مرفوض.

2- أن يكون له دليل سيتشهد به في محل آخر يشهد لصحته "فإن لم يكن له من نص ظاهر، أو كان له معارض صار من جملة الدعاوى التي تدعى على القرآن بغير دليل وهذا مردود أيضا"[1].

وقد أدى الإخلال بهذين الشرطين إلى تأويل خاطئ للخطاب ، بزعم أنّ التاويل المشهور والمأخوذ به لا يفي بحاجات الناس ومصالحهم ، لذا وضع العلماء ضوابط لهذا: "لا عبرة بالمعاني المأخوذة من الكشف والإلهام، ولاعبرة بالاعتبارات الغيبية، ولاعبرة بالتفاسير الباطنية"[2].

- فهم النص و بالتالي الخطاب، فالقرآن قد نزل بلسان عربي مبين فيجب أن يترجم اللفظ بحسب ما تدل عليه اللغة العربية واستعمالاتها، وما يوافق قواعدها، ويناسب بلاغة القرآن المعجز. هذا مع أن في الألفاظ ما استعمل على سبيل المجاز، ومنها ما يدل على أكثر من معنى، واختيار المترجم لأحد المعنيين أو المعاني يحتاج إلى دقة وتأمل في كلام الله العزيز. ومما يعين المترجم في ذلك أن يتتبع الكلمة القرآنية في مواضع مختلفة في القرآن ليتبين له حقيقة معناها، وذلك يتم بأمور مهمة منها:

- التمكن من قواعد اللغة العربية لئلا يقع في سوء الفهم و التأويل، فيستنبط معاني بعيدة عن مقاصد الشرع.
- معرفة نوع الخطاب الذي كانت العرب تعتمده أيام نزول الوحي، لأنّ القرآن نزل مراعيا عرفهم في الخطاب، ولايتم إلا بمعرفة أسباب النزول.

1- الشاطبي، مرجع سابق، ص393

2- عبد الكريم حامدي ، مرجع سابق، ص77

- اعتماد الترجمة المناسبة لثقافة القارئ ليتحقق مقصد الخطاب القرآني كتأويل قوله تعالى : **"فاخلع نعليك"**[1] "أنّ باطن النعلين هو الكونان الدنيا والآخرة، أو أنّ النعل يدل على الولد، فهذا التفسير لايعرفه القارئ غير العربي في استعمالاته الحقيقية أو المجازية"[2].

- فهم السياق الذي جاءت فيه الاية محل الترجمة مر ضروري في حسن فهم القرآن الكريم، قال الزركشي في ذكر الأمور التي تعين على فهم المعنى: "فدلالة السياق تُرشد إلى تَبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم الدلالة مراد المتكلم، فمن أهمله غَلط في نظره، وغالط في مناظراته، وانظر إلى قول تعالى :**"ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"**[3] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير .إن الكلمة الواحدة قد ترد في القرآن لعدة معان مختلفة، وإنما يتحدد المعنى المراد منها في كل موقع بالسياق، ونعني بالسياق: ما قبل الكلمة وما بعدها. وكما أن اللفظ الواحد في القرآن قد يرد بعدة معان ،يحددها السياق، فإن المعنى الواحد، قد يرد كذلك في القرآن معبرا عنه بعدة ألفاظ، مثل كلمة (القرآن) يُعبر عنه بالكتاب والذكر والفرقان"[4].

يمثل الخطاب القرآني نقلة نوعية على ما ألفه العرب من خطابات "...فرأوا فيه ألفاظهم بأعينها متساوقة فيما ألفوه من طرق الخطاب، وألوان المنطق ليس في ذلك إعنات ولا معاناة، غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه ووجوه تركيبه ونسق حروفه في كلماتها وكلماته، ونسق هذه الجمل في جملته، ما أذهلهم عن أنفسهم من هيبة رائعة، وروعة مخوفة، وخوف تقشعر منه الجلود،

1- سورة طه، رواية ورش عن نافع ، الاية 12

2- إبراهيم بن عمر للبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، وزارة الأوقاف ، دائرة المعارف العثمانية، قطر1994 م ،ط 5 ، ص 238

3- سورة الدخان ، رواية ورش عن نافع ، الاية 49

4- مُحَمَّد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة ، بيروت ،لبنان،1391هـ ، ط1 ، ص 203

حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية، وتخلف الملكة المستحكمة، ورأى بلغاؤهم أنه جنس من الكلام غير ما هم فيه، وأن هذا التركيب هو روح الفطرة اللغوية فيهم، وأنه لا سبيل إلى صرفه عن نفس أحد من العرب."[1].

ويؤدي سوء فهم الخطاب القرآني من قبل المترجمين -خاصة غير العرب منهم- إلى الظن بأنّ القرآن ينافي ما رصده لنا التاريخ من قصص و حقائق، كما يؤدي عدم فهمهم لبعض الآيات إلى الشعور بأنّ القرآن فيه تناقض، فيؤولونهم حسب اديولوجياتهم و تحاليلهم، وهذا التأويل غير السليم يدلّ على جهل تام بالقرآن الكريم، أو تعمد تشويه معانيه عند غير المسلمين.

"لقد برز في الساحة الثقافية تيارا تأويليا، يسعى إلى قراءة الخطاب القرءاني قراءة مغايرة ومختلفة لما كان عليه المتقدمون من علماء التفسير، هذا السعي هو ما كان باعثا لكثير من الدارسين، والباحثين إلى متابعة هذا الاتجاه، قصد الوقوف على الدعاوي العلنية، أو الخفية التي كانت من وراء هذه المشاريع القرائية للخطاب القرءاني، والتي سعت إلى التقاطع الكلي مع كل الجهود الفكرية المبذولة في التفسير"[2]، وهذا أدى إلى فوضى في قراءة الخطاب القراني و منه ترجمته ، وهو ما يظهر جليا عند الإطلاع على العديد من ترجمات معاني القرآن الكريم التي عايناها في هته الدراسة من إخلال بالقواعد التي تحكم القراءة والتأويل ، وهو ما يؤيده دعاة الاتجاه الحداثي في قراءة الخطاب القرآني الذين يعتمدون على سلطة المترجم و حدها وحريته في تأويل النص دون اخضاعه للضوابط العلمية للتفسير والتأويل، فيقللون بذلك من شأن المفسرين القدماء الذين يقيدون حسب اعتقادهم المعنى المرجو من الخطاب القرآني و يحصرونه

1- مُحَمَّد بن بهادر بن عبدالله الزركشي ، المرجع السابق، ص 220

2- مصطفى العراف، العقل المنغلق في الثقافة العربية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 9 ، 2013م، ص 13

في زاوية واحدة ، "فالاتجاه الحداثي في التأويل يصرح بشكل واضح أن الطريقة القديمة في قراءة الخطاب القرآني وتدبر معانيه والوقوف على مقاصده هي القراءة المتحررة من ثقل التقليد، والمتجردة من قواعد التهاويل، وقواعده وضوابطه وعير الخاضعة لأية سلطة غير سلطة القارئ المتحكم في المعنى، فهو له الأمر في الاحتيار وما القواعد إلا قيود مكبلة، ومقيدة لهذه الحرية بما في ذلك ضوابط التفسير، والتأويل التي أصلها علماء التفسير، والعمل على تخطي للموروث الثقافي الذي أنتجه المفسرون والمحدثون والإخباريون في معالجتهم للخطاب القرآني على امتدادات التاريخ"[1]، فهم يدعون إلى إعطاء المزيد من الحرية للقارئ والمتلقي حتى يمارس سلطته التأويلية على الخطاب القراني سواء في قراءته أوفي تلقيه لهذا النص، وذلك بأن يحمل المعاني التي جاءت في القران الكريم على غير معناها الذي جاء به المفسرون، وإنما يحملها على المعنى المتداول والمستعمل في الزمن الذي يتلقى في هذا النص لأن من شأن هذه الحرية للمتلقي أن تبعد الغموض وتزيل الإبهام وترفع الخفاء الذي لازم باستمرار لغة القران على حسب رأيهم، فالتجربة التاريخية التي مر منها الخطاب اليهودي والمسيحي، و التي أطاحت بقدسية هذا النص، كانت من أبرز الخلفيات التي ساهمت في نشأة الاتجاه التأويلي "[2].

وقد ساعدت ظاهرة الإستشراق في انتشار واعتماد هذا الشكل التأويلي للخطاب القرآني بشكل واسع ، فظهر إتجاه جديد من القراءات والتأويلات التحريفية للقرآن الكريم و بالتالي ترجمة آياته

1- سناء عبد الرحيم، السياق القرءاني في تفسير الزمخشري، مجلة افاق الاماراتية، العدد81، 2013م، ص22

للوقوف على حيثيات هذا الاتجاه يراجع بحث الدكتور عبد المالك مرتاض:التأويلية بين المقدس والمدنس المنشور بمجلة عالم الفكر، العدد1 ، 2000م وفيه حدد التأويلية بأنها اتجاه يدعو إلى حرية التأويل في دائرة النصوص الدينية القديمة .

2- عبد الرحمان بودلال، الاتجاه الهرمنيوطيقي وأثره في الدراسات القرءانية، بحث مقدم لندوة القراءات الجديدة للقرءان الكريم،كلية الآداب وجدة ، 2008م

على غير ما أنزلت به من معاني ينفي أنّ الله تعالى هو منزّل القرآن الكريم ، لليصلوا بذلك إلى بشرية الخطاب القرآني من أجل رفع القداسة عن هذا النص، "ومن رموز هذا التوجه المستشرقان: نولدكه و بلاشير اللذان عملا في مؤلفاتهم على تحقيق هذا الهدف"[1].

وعلى الرغم من اختلاف مناهج المستشرقين في التعامل مع القرآن الكريم، فإن هذا المسعى مشترك بينهم في نفي أنّ الله تعالى هو منزّل القرآن الكريم ، والدعوى إلى التعامل مع الخطاب القرآني على أنه نتاج بشري خاضع لعاملي الزمان والمكان، وليس هو وحي وخطاب رباني جاء لهداية البشرية . ومما استند إليه المستثرقون "أنّ التعدد في القراءات القرءانية يعد مظهرا من مظاهر التعدد في الخطاب، وهذا ما يجعل القرآن الكريم متعددا تبعا لإختلاف قراءته بين القراء " [2]. بل من المستشرقين من أخضع النص القرآني للمنهج التاريخي بإعتبار القرآن الكريم نصا جاء استجابة لظرف تاريخي معين، فلقد اعتبر الإستشراق أنّ "القداسة التي يتصف بها النص القرآني يشكل عقبة في التعامل مع الخطاب الذي جاء به و بالتالي صعوبة ترجمته"[3]، وهذا ما جعلهم يعتمدون بشكل كلي على المنهج التاريخي لأنه المنهج الذي يلغي القداسة عن النص، و هذا من شأنه تحطيم كل الجهود السابقة الخادمة للخطاب القرآني خاصة ما تعلق بمناهج التفسير التي سادت في التراث الإسلامي، "وهي مناهج كانت تحتكم للضوابط وتستند للشروط وتخضع للأصول والمرجعيات الحاكمة للتفسير، و عدم استثمار المداخل المنهجية التي جسدتها مقدمات كتب المفسرين القدماء، بحيث عكست هذه المقدمات جهود المفسرين المتمثلة

1- مُحَمَّد عمارة ، النص الديني بين التاريخية والجمود، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، ط1، 1999، ص 52

2- نفسه، ص 66

3- الإمام الشافعي، الرسالة، مكتبة الحلبي، القاهرة، مصر، ط1 ، 1358هـ ، ص 52

في خدمتهم وقراءتهم للخطاب القرآني تحقيقا وتفسيرا وبيانا"[1]، و لم يكن ذلك ليتحقق إلاّ عن طريق بذل جهد متواصل في تعاملهم مع الخطاب القرآني في جميع مستوياته ومكوناته ومن ثم وضع الأصول والضوابط لتكون منطلقا في التفسير ومسلكا هاديا لكل قاصد أو راغب في ترجمة معاني القرآن الكريم، وهذه الضوابط تلزم الإستناد على المنقول وإعتباره هو الأصل والسند في التفسير مع التمكن من اللغة العربية لمن أراد الترجمة، لأن الخطاب القرآني توجه إلى قوم ثقافتهم في الخطاب عربية، فكان من الطبيعي أن ينضبط الخطاب القرآني بضوابط اللغة العربية من حيث الأداء ومنطق التخاطب، وهذا ما قال به الإمام الشافعي في الرسالة عندما قال :"إنما خاطب الله العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها"[2] .من هنا ندرك أنّ الخطاب القرآني جاء على لغة العرب، فهو موافق لهذه اللغة في طرق البيان و وسائل التبليغ، وعلى المترجم أن يراعي قواعدها لفهم ما يراد ترجمته، "فعدم المراهنة على اللغة العربية والسعي نحو تحطيم المعايير والقواعد في التفسير هو ضرب من تحريف النص القرآني"[3] .

ومن أبرز الحجج التي استند إليها أصحاب المشاريع الحداثية في التأويل هو أنّ هذه التفاسير القديمة كانت تنطلق من أنّ: " الخطاب القرآني يحمل معنى واحدا مودعا في النص، وما على المفسر إلا استخراج هذا المعنى من النص واستنباطه منه والانتصار له والتقيد

1- يوسف القرضاوي، من محاذير التفسير سوء التأويل، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 8، عمان، الاردن ،2008م، ص 78

2- نفسه ، ص 82

3- نفسه ، ص 90

بالقواعد الموضوعة بين يديه دون مجاوزة أو تعدية واختراق"[1]، فهته المشاريع تراهن على التعدد في المعنى وبالتالي تفسح المجال أمام اختيارات عديدة في الترجمة، مما من شأنه أن يجعل المفسر فاقدا لسلطته في تفسير النص القرآني.

ومن أسباب عدم الإعتماد على التفاسير القديمة أنّ المناهج القديمة في التفسير في نظر هؤلاء كانت تعمل على "تقيد المتلقي في قراءته للخطاب القرآني ولا تسمح له باختراق سلطة النص، و هذا ما يؤدي إلى عدم وضع في الاعتبار الإشكاليات والأسئلة المركبة التي يطرحها التفسير على مستوى التلقي وإنتاج المعنى وهي الأسئلة التي ظلت مغيبة بين المفسرين القدماء والتنوع في الدلالة سواء في التبليغ أوفي التخاطب وهو ما تشهد له أساليب هذه اللغة التي جرى فيها التخاطب عن طريق المجاز، الذي هو ضرب من الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى التبعي"[2]، و يستدلون بنص لابن قتيبة الدينوري لإثبات صحة توجههم والذي قال فيه :"ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا لاستولى في معرفته العالم والجاهل، ولبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة وماتت الخواطر" [3].

إنّ هذه التوجهات الحداثية تفتح المجال نحو تفسيرات و تأويلات لم تحملها المناهج القديمة في التفسير والـتأويل كونها توسع من سلطة المتلقي في الترجمة، فالتقيد بالقواعد والضوابط الحاكمة للفهم في اللغة العربية تشكل بحسبهم حاجزا بالنسبة للمترجمين غير العرب، و بالتالي اعطاء سلطة أكبر للقارئ من خلال التأويل المطلق و الحر للخطاب القرآني ، "وهذا السعي كان

1- يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص 97

2- عبد المجيد الصغير ، القرءان الكريم والقراءات الحداثية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1991م، ص 8

3- ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرءان، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1، 1393هـ، ص86

من أجل مطاوعة الخطاب وتوجيه لييحقق الانسجام والتوافق مع مؤهلات القارئ الفكرية وخلفياته المذهبية، ورؤاه الذاتية، الشيء الذي يجعل منه أداة خادمة لإختيارات وقابليات القارئ الفكرية والمذهبية"[1]. لكن هذا التوجه ينافي العرف المتداول في الترجمة التي ترتكزعلى استنباط المعنى من النص الأصلي، "إذ من الضروري في التفسير الإحتكام إلى الدلالة الأصلية للنص وعدم إسقاطها في التفسير لأنها الأصل"[2]، فإذا نحن قمنا بإلغاء هته القاعدة من أجل تحقيق رغبات المتلقي ، فإننا سنجد أنفسنا أمام عدة نصوص تتضارب في المعنى و تتعارض في التأويل.

و من حجج أصحاب هذا الاتجاه أيضا هو أنّ الخطاب القرآني يحتمل بطبيعة لغته للتأويل و يقبل أكثر من قراءة ومعنى، وأن النص المنفتح هو خطاب حي يتميز بالحركة وعدم الثبات، "أما النص الذي تحكمه القواعد والضوابط والمعايير فهو نص مكشوف وساكن و وثابت تغيب فيه الحركة وترتفع فيه المنافسة وتلغى فيه المفاضلة وتتكافأ فيه الفرص وتستوي فيه المؤهلات والطاقات والإمكانيات بحيث يستوي في معرفة دلالته ومعناه جميع المتلقين له رغم اختلاف درجاتهم وهو ما يجعل النص مطاوعا لذاتية القارئ"[3] القراءات الجديدة، من شأنها أن تكفل للنص البقاء والاستمرارعبرالأجيال، والإمتداد في الزمان والمكان، يقرأه كل جيل حسب إمكانياته الذاتية والموضوعية، فمن مبادئ هذا الاتجاه أنّ الخطاب القرآني مفتاح لكل من

1- مصطفى ناصف، نظرية التأويل ، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية ، ط1، 2000م، ص 33

2- في هذا السياق قال يوسف القرضاوي": من المقرر لدى أهل العلم أن الأصل هو إبقاء النصوص على ظواهرها، دلالة على معانيها الأصلية، كما وضعت في اللغة" يراجع بحثه من محاذير التفسير ، مرجع سابق ، ص 24

3- مُحَمَّد عابد الجابري، حركية نقد النصوص الدينية :السياق والمسار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1991م، ص36

استطاع قراءته، وأنه لا وجود لمعنى واحد للخطاب القرآني ، وإنما كل معنى من معانيه هو نسبي قابل للتأويل

و لقد كان من آثار هذا اليقين من تعدد المعنى في قراءة الخطاب القرآني رفض المترجمين غير المسلمين للموروث التفسيري، ووصف أصحابه بالجهل لأنهم رفضوا التعددية في القراءة بدعوى أن المفسرين القدماء في نظر هؤلاء عملوا على تكريس المعنى الواحد للنص "بما أصلوه من ضوابط و قواعد و ما قدموه من أصول و مستلزمات ضابطة للفهم واكتساب الدلالة ، وتبعا لهذا فقد عارضوا كل التأويلات التي لا ترضخ للأصول ولا تحتكم للشروط ذات الصلة بالتفسير والتأويل، وأدرجوها في خانة التفسير المنحرف "[1]

كما ينفي أصحاب هذا الاتجاه سلطة النص القرآني المطلقة بدعوى أن مستويات القراءة وتلقي الخطاب تتنوع من قارئ إلى آخر تبعا لخلفيته الفكرية والثقافية ، "فالمتلقي له شرعية التأويل الحر تبعا لثقافته وتجربته الذاتية"[2]، إضافة إلى اعتراف هذا الاتجاه بعدم وجود قراءة صحيحة للخطاب القرآني وأنّ كل قراءة تبقي قراءة نسبية ومحتملة، تتغير بتغير التاريخ والثقافة والأفكار والقيم، "كما عملت هذه المناهج على مصادرة المعطى الديني في الخطاب القرآني لأن هذا المعطى من شأنه أن يقف مانعا في تحقيق الحداثة في قراءة هذا الخطاب القرآني" [3]. إضافة إلى ذلك فقد يقتصر هذا الإتجاه على الجاني اللغوي في القرآن الكريم، "فقد راهنوا على كل ما

1- عبد المجيد النجار، القراءة الجديدة للنص الديني، مركز الراية للتنمية الفكرية، الرياض ، السعودية ، ط1، 2006 م، ص 118

2- نفسه ،ص 122

3- عبد المجيد النجار، مرجع سابق ، ص 22

هو لغوي ودلالي في النص وابتعدت عن كل ما هو تشريعي وديني، وجردت القرآن الكريم عن رسالته العقائدية ووظيفته الدينية التي اختص بها "[1]، و هذا الإقصاء من شأنه أن يلغي مميزات عديدية يتميز بها الخطاب القرآني وينفرد بها عن غيره من الخطابات، فهو رسالة لسانية وعقائدية في آن واحد، ولايمكن الفصل بين الرسالتين، ذلك أنه يلزم على المتعامل مع الخطاب القرآني أن يضع المعنى الديني في الاعتبار، وأن لا يقتصر على ما هو لغوي فقط لأن الخطاب القرآني في مجمله ليس مجرد ألفاظ لغوية وإنما هو دلالات ومفاهيم تمثل إرادة الله عز و جل في كل نص ومقصده من التشريع ، "كما أناً كثيرا من الكلمات المستعملة في نسخ الكتاب المقدس لم تعد توحي بأي معنى أو دلالة فهي من قبيل الألفاظ المبهمة والمهملة الذي لا يحمل أي معنى"[2]

"إنّ الخطاب القرآني جاء واضحا بألفاظه وتراكيبه وجاء لغاية ومقصد الإرشاد والهداية، وهذا الاختيار والقصد في التأويل القائم على تحميل الخطاب القرآني بما هو خارج عنه لا يتأتى إلا بخرق أصول وشروط وضوابط التفسير، التي توجد في كتب أصول التفسير"[3]،وهي قواعد كانت و ستظل محل اتفاق بين علماء الأصول والتفسير قديما وحديثا، و تعد مرجعا في استمداد المعنى المتوخى من الخطاب القرآني و منه ترجمته، بحيث لا ينبغي الخروج عنها بأي حال من الأحوال، لكن مع ذلك فنحن نرى أنه لا مانع من الاستفادة من العلوم والمعارف والثقافات المعاصرة والجديدة في التفسير والتي عرفت بدورها تطورا كبيرا في الآونة الأخيرة، لما في ذلك من توسيع للمعاني وإثراء للدلالات التي يحملها الخطاب القرآني غير المناقضة لشرع الله

1- عبد المجيد النجار، مرجع سابق ، ص 71

2- نفسه ، ص 76

3- عبد المجيد الصغير، مرجع سابق ، ص 55

طبعا ، فهي علوم قد تساعد المفسر في تسليط الضوء على جوانب أخرى للخطاب القرآني تتوافق حاجات ومتطلبات الواقع الجديد.

III. ترجمة معاني القران الكريم في ظل مستويات تحليل الخطاب

لقد تباين فهم الخطاب القرآني عبر العصور حسب قناعات و ميول العلماء و المفسرين العلمية و المذهبية فيأتي التفسير تبعا لذلك فنقول هذا تفسير بالرأي، وهذا تفسير علمي وهذا تفسير اجتماعي وهذا تفسير فلسفي الخ. فتطبيق المنهج اللساني على الخطاب القرآني ينطلق من الخطاب القرآني نفسه، غير متأثر بالميول والمذاهب والآراء المسبقة ، كما أنّ فهم هذا الخطاب لا يكون من خلال التركيز على مستوى واحد وإهمال المستويات الأخرى، بل يتطلب النظرة الكلية الشمولية له من خلال ما يأتي:

- **مستوى التحليل الصوتي:** يهتم هذا المستوى بالظواهر الصوتية المختلفة، فيدرسها من حيث الصفات والمخارج والخصائص والمؤثرات والوظائف وائتلاف الوحدات الصوتية والظواهر الصوتية الناتجة عن ذلك وصفا وشرحا وتفسيرا وتعليلا.

- **مستوى التحليل الصرفي:** ويعنى دراسة الوظائف الصرفية والنحوية للكلمات .

- **مستوى التحليل التركيبي:** يهتم هذا المستوى بدراسة تركيب اللألفاظ داخل الجمل الواحدة.

- **المستوى الدلالي**: الذي يهتم بدراسة المعنى على مستوى المفردات والتراكيب من خلال الاستعمال اللغوي والسياق الذي ترد فيه المفردة.

- **مستوى التحليل المعجمي:** يهتم بإعطاء المعاني الأساسية للكلمات.

- **المستوى البلاغي:** و يلتحم هنا كل من علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع على إبراز الفكرة وتجلية المعنى.

- **المستوى الفلسفي والنفسي والاجتماعي**: وهو التعبيرعن الكون والحياة والإنسان وقصص الأولين وذكر أمثلة من ذلك على سبيل اتخاذ العبر و فهم سنن الله في خلقه.

- **ربط الخطاب بأسباب النزول**: لأن سبب النزول كما يقول الزركشي: "طريق قوي في فهم معاني الكتاب، وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتفي بالقضايا، حتى يكون الوقوف على دوال ومدلولات هذه النصوص وقوفا صحيحا"[1].

يمكننا القول إن القرن العشرين شهد انتقالا في دراسة القرآن من مستوى التفسير النصي إلى مستوى تحليل الخطاب، "وفي مقدمة مؤشرات هذا الانتقال في عالمنا الإسلامي انتشار ما يُعرف بالتفسير الموضوعي"[2]، وعلى الرغم من أنّ هذا التحول سهّل عملية مواجهة الخطاب القرآني لقضايا العصر وتحدياته وفتح أفقا جديدا للقرآن، إلا أنّ عدم تطوير البحث المنهجي في الدراسات القرآنية فسح الفرصة أمام من يريد تغيير عقائد المؤمنين بتحريف القرآن ومحاولة التشكيك في ثوابيهم عن طريق اعتماد "فهم جديد للقرآن" طبق المناهج الحديثة و هذا أمر حساس و خطير.

والدراسات القرآنية الحديثة في تحليل الخطاب تعتمد غالبا على الدراسات الأنثروبولوجية[3] أكثر من الدراسات اللسانية وذلك بحكم الظروف السياسية العالمية، كإستعمال كلمة "الإرهاب" و"الأصولية الإسلامية" مثلا في تحديد معنى الجهاد الوارد في القرآن الكريم لإثبات أنّ العنف

1- الزركشي، مرجع سابق، ص 88

2- حسين مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، مكتبة رحاب، الجزائر ، 1995م ،ط 2 ،ص 94

3- الانثروبولوجيا علم دراسة الإنسان ، ويرتبط هذا المعنى بالاشتقاق اللغوي لكلمة انثروبولوجيا من الأصل الإغريقي ، حيث تتألف الكلمة من مقطعين : الأول (انثروبوس) أي الإنسان ، والثاني (لوجوس) أي الكلمة أو الموضوع والدراسة ، وهكذا يتحدد معنى الانثروبولوجيا بدراسة الإنسان في أصوله التاريخية التي تمس جوانبه العضوية والاجتماعية والحضارية.

ظاهرة متأصلة في الخطاب القرآني. "و ثمة محاولات قديمة تجمع البحث الأنثروبولوجي بالبحث اللساني، هذا أكيد، وهذه المحاولات تتسم عموما بالعلمية إلى حد كبير، غير أن هذه المحاولات العلمية ذاتها كان لها "الفضل" في إضفاء طابع العلمية على البحوث الأنثربولوجية من دون قصد"[1]، و من أهم هذه البحوث دراسة Touchihiko Izitso *توشيهيكو إيزوتسو* "المفاهيم الدينية الأخلاقية في القرآن" 1958م و "الله والإنسان في القرآن: دراسة في دلاليات التصور القرآني للعالم" 1963م، "كما تعد دراسة *دانيال ماديغان* "صورة القرآن عن نفسه" 2000م شكلا من أشكال دمج المعرفة اللسانية بالأنثروبولوجيا، لكن دراسة *ماديغان* تبدو كما لو أنها تحايل على البحث اللساني من أجل الوصول إلى تصورات أيديولوجية مدعومة بالأنثربولوجيا التي تتضخم فيها النزعة الغربية على نحو بارز، بالإضافة إلى المقولات الاستشراقية الكلاسيكية"[2]. لذا فيجب على علماء القرآن والباحثين المعاصرين في الجامعات والأكاديميات الإسلامية أن يهتموا بتطوير الدراسات القرآنية كإدخال مفردة "الخطاب القرآني" مثلا في مناهجها من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في دراسة القرآن الكريم وبالتالي تسهيل ترجمته، هذه التطورات التي تفرض ترجمة معاني القرآن الكريم لا عن طريق فهم النص بل بواسطة استيعاب خطابه ، فلا زالت هناك حاجة ماسة لتعريف الخطاب القرآني الذي لا يمكنه أن يتم بصورة علمية دون معرفة عميقة ودقيقة بموضوع الخطاب ومفهومه في الدراسات اللسانية والاجتماعية الحديثة ومناهج تحليله إلخ، وهذا أمر يجب تجاوزه لتحقيق تطور في الدراسات القرآنية عنوانها تحليل الخطاب ، ومنه ترجمة معانيه بالانتقال من التفسير التقليدي التحليلي إلى مستوى تحليل الخطاب في إطار لسانيات النص .

1- حسين مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، مكتبة رحاب، الجزائر ، 1995م ،ط 2 ،ص 94

2- نفسه ،ص 95

وقد تشعبت البحوث في مجال اللسانيات و كثرت أغراضها ومقاصدها تبعا لتعدد مناهجها، وعرفت تطورات على المستويين النظري والتطبيقي، "والبيئة العربية هي إحدى المحطات الهامة لهذا العلم الجديد ، فراح العلماء العرب يدرسون أسس هذا العلم ومناهجه ترجمة واقتباسا وتنظيرا، وبدأوا يطبقون مناهجه على لغتهم فكانت تلك النتائج الباهرة في مجال الدراسات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية"[1]، و لكن الخطاب القرآني لم يلق حظه في تسليط المناهج اللسانية الحديثة عليه، على عكس كتب مقدسة أخرى كالكتاب المقدس (الفيدا) الذي كتب باللغة السانسكرية، "والذي قام صاحبه وهو العالم الهندي *بانيي* بدراسة هته اللغة في القرن4م خدمة له، ووصف النظام الصوتي لتلك اللغة وبنيتها الصرفية والنحوية وصفا دقيقا للغاية"[2].

1- تزيفطان تودروف وآخرون،مرجع سابق ، ص 54

2- نفسه ، ص 66 بتصرف

والذي يهمنا هنا هو لغة القرآن الكريم، ويمكن تصنيف المشتغلين بعلومها إلى مجموعتين[1]:

أ ـ **المجموعة الأولى:** و يمثلها النحاة أو النحويون و اهتمت ببنية اللغة من أصوات وكلمات وجمل و يمثلها إمام النحاة كما يطلق عليه سيبويه.

ب ـ **المجموعة الثانية:** يمثلها اللغويون أو علماء اللغة و اهتمت بمفردات اللغة ودلالاتها و معانيها.

إذن، كان كتاب سيبويه أول أثر نحوي وصلنا في هذا المجال كما ذكر أعلاه، الذي درس فيه اللغة من جوانبها النحوية والصرفية والصوتية دراسة علمية دقيقة، وكانت النصوص محل الاستشهاد لديه الأبيات الشعرية والآيات القرآنية (الأبيات الشعرية ألف وخمسون بيتا ، والآيات القرآنية أربعمائة وثلاث وعشرون آية.

1. أهمية وحدة النص في ترجمة معاني القران الكريم :

إنّ الحديث عن وحدة نص الترجمة مرتبط بفهم سليم للخطاب القرآني حدوده الشكلية ودلالته البنيوية وتفكيك للعناصر المكونة " لنصيته "وربطه بالنص الأصل وكذا النصوص المتعايشة معه داخل فضاء نصي واحد و متناسق، وهذا ما يجعل نص الترجمة يتمتع باستقلالية نسبية عن الأصل.

وإذا كان تشكيل النص يختلف من ثقافة إلى أخرى، تبعا لخصوصيات اللغة ، فإن وحدة الترجمة قد تطول وقد تقصر لأنه ليس لها نفس المفهوم في الثقافتين، فالنظام المنطقي الذي يحكم

1 – عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر ، تونس ،ط1، 1986م، ص 78 بتصرف

بنيتها وطريقة اللغة في رسم حدود الأشياء، تجعل من وحدة الترجمة عنصرا أساسيا في بناء النص. ولهذا فإن الالتجاء إلى نظرية النص باعتبارها نظرية شاملة تخص النص في شكله المجرد بغض النظر عن طبيعته ووظيفته يصبح ضرورة .

واذا كانت اللسانيات قد اهتمت في البداية بالجملة وعناصرها من منطق شكلي وحددت عناصرها وطرائق ترتيبها داخل النسق اللغوي فاكتسبت بذلك طابعا معياريا، فإن لسانيات النص التي تعتبر امتدادا لها وتطويرا لرؤيتها إلى أشكال التواصل اللغوي، قد جددت نظرتها إلى النصوص اللغوية وتحديد مفاهيمها وأدواتها ، فحددت وضعية النص والتمييز بينه وبين الجملة.

وعليه فإن مفهوم النص يتحدد عبر مستويات تتحليل الخطاب الدلالية والتداولية والتراكيب الأسلوبية، بهذه الكيفية يتم تجاوز الطابع النسقي لنص، وتصبح" النصية هي الشرط الذي يكون النص طبقا لها نصا، فنص ما هو توليفة مركبة من العلامات" [1] . ولبلوغ نصية الترجمة يجب على المترجم أن يدرك القواعد والإجراءات والقوانين التي تتحكم في إنتاج النص وتنظيمه، لأن النص هو " عبارة عن وحدة مطولة تحتوي على شكل من أشكال التنظيم الداخلي كالانسجام في المعنى و التماسك في القالب"[2] وهاتان الخاصيتان تضمنان نصية النص وتجعلانه قابلا للقراءة والتداول والتنقل بين الثقافات. ولا تتحقق هاتان الميزتان إلا إذا كان المترجم متمكنا من اللغتين التي يشتغل عليهما، وقد نبه الجاحظ إلى هذه القضية التي يرى أنها أساسية بالنسبة للمترجم ولا غنى له عنها إذ يقول " : ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول عنها والمنقول إليها حتى يكون فيهما

1- عبد السلام المسدي، مرجع سابق ، ص 26

2- نفسه، الصفحة نفسها

سواء وغاية"[1] ، أي أن الشرط الأساسي لقيام الفرد الترجمة هو الكفاية اللغوية للمترجم والتي يمكن تعريفها بأنها" استطاعة اتخاذ سلوك لغوي بنجاح في إطار فعل تواصلي"[2].

ولكن الكفاية اللغوية لوحدها غير كافية لإنجاز الترجمة في نظرنا، لأن التمكن من معاني الكلمات وتصاريف تعبيرها وقواعدها النحوية وصيغها الصرفية لا تجعل من الفرد مترجما، إذ يمكن أن يعبر بطلاقة باللغتين وربما بنوع من البلاغة والبيان، ولكنه لا يستطيع أن يترجم فقرة واحدة، لهذا يجب على المترجم أن يكون كاتبا في لغته ، أي أن يكون قد سبق له ممارسة فعل الكتابة وأنتج نصوصا معترف بها، و هو ما يطلق عليه "الكفاية النصية " أي قابلية الشخص لإنتاج الفاظ تنتمي لأجناس خطابية محددة ، و الكفاية النصية تظهر من خلال أنواع الخطابات أو النصوص التي ينتجها الكاتب .

والترجمة كنص وخطاب، إذا أرادت أن تكون مقبولة فإنه ينبغي أن تحوز إذن هاتين الخاصيتين، أي الانسجام والتماسك، وهو ما جعل لسانيات النص تتخذ من النص نقطة انطلاق وتحدد التماسك والانسجام ثم ترتبهما، وتعامله كموضوع للترجمة متجاوزة بذلك الكلمة أو الجملة.

ونظرا للترابط الوثيق بين الترجمة والنص، تعد النصية علامة مميزة لدقة الترجمة، لأنّ غيابها هو تعطيل للأداء الترجمي واجهاض لفاعلية الترجمة وتحويل الفعل الترجمي إلى ركام من الجمل لا رابط بينها.

1- عبد السلام المسدي، مرجع سابق ، ص 46

2- نفسه، الصفحة نفسها

2. دور تحليل مستويات الخطاب في تفادي الغموض الدلالي في ترجمة معاني القرآن الكريم

تعد الترجمة الحرفية على المستوى المعجمي وكذلك المستوى التركيبي و الصرفي من الأسباب الأساسية التي تؤدي إلى الغموض الدلالي عند نقل معاني القرآن الكريم من العربية إلى لغة أخرى، ويمكن إرجاع ذلك إلى عاملين مختلفين:

أ. **لغوي** : ويتعلق بالفروق اللغوية بين اللغات من حيث السمات المعجمية والنحوية والصرفية هذا بالإضافة إلى العوامل السياقية التي تترك أثرها على أسلوب القرآن الكريم .

ب. **غير لغوي** : ويتعلق بقدسية القرآن الكريم ممايؤدي بالمترجم الاعتقاد بوجوب نقل السمات التركيبية من النص المصدر إلى النص الهدف حرفيا، الأمر الذي يؤدي إلى الوقوع في الترجمة الحرفية التي تؤدي إلى الغموض الدلالي والتعقيدات التركيبية التي تحول دون فهم القارئ الهدف للنص.

ويمكن تقسيم الغموض الدلالي الناتج عن الترجمة الحرفية إلى نوعين هما :الغموض الدلالي على المستوى المعجمي والغموض الدلالي على المستوى التركيبي.

ولكن لا تؤدي الترجمة الحرفية دائما إلى غموض دلالي في ذهن القارىء الهدف ، فهناك آيات قرآنية تتسم ببساطة البنية سواء على المستوى المعجمي /اللفظي أو على المستوى التركيبي وهنا لن تؤدي الحرفية في الغالب إلى غموض دلالي كما يتضح فيما يلي:

"قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ"[1] إذ ترجمها كل من المترجمين الثلاث محل هته الدراسة كما يلي:

Il dit : Non, C'est le plus grand d'entre eux..interrogez-les dons s'ils peuvent "[2]

"parler

"C'est le plus grand qui l'a fait, intorrogez-donc les s'il peuvent parler"[3]

"*C'est le plus grand parmi eux, intorrogez- les s'il peuvent parler"*[4]

من الواضح أن الالتزام بالحرفية في ترجمة هته الاية لم ينجم عنه غموض في الترجمة، وعلى العكس من ذلك فإن ترجمة الآية الأولى من سورة الشرح ترجمة حرفية يمكن بل ومن المرجح أن يؤدي إلى غموض دلالي في ذهن القارئ المستهدف ، وذلك نظرا لأن بنية هذه الآية تعكس تباينا لغويا وثقافيا بين اللغة المصدر واللغة الهدف كما سيتضح في : **" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ"** [5]

و قد ترجمها كل من المترجمين الثلاث كما يلي:

"N'avons-Nous pas ouvert pour toi ta poitrine "[6]

1- سورة الانبياء، رواية ورش عن نافع ، الاية 63

2- Denise Masson, Op.Cit., P402

3-Régis Blachère, Op.Cit., P601

4-Jacques Berque, Op.Cit.,P513

5-سورة الانشراح، رواية ورش عن نافع ، الاية 1

6-Jacques Berque, Op.Cit.,P513

"Navons-nous pas ouvert ta poitrine "[1]
"N'avons-Nous pas élargi ta poitrine "[2]

إذن يعد الغموض الدلالي على المستوي التركيبي من السمات الشائعة في لغة ترجمة معاني القرآن الكريم، وهذا يعود إلى إغفال المترجم لتكييف السمات اللغوية في اللغة المستهدفة و نقلها حرفيا إلى اللغة الهدف مما يؤدي إلى الغموض الدلالي.

وقد أشار الجرجاني إلى مجموعة من السمات اللغوية التي تميز اللغة العربية والتي ينبغي على المترجم مراعاة تكييفها عند الترجمة من العربية إلى لغات أخرى ، ومن أهم تلك السمات التي أشار إليها" سمة التعريف، والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف، و التكرار، والابهام ، والاضمار والعلامات الإعرابية الخ"[3].

وبالنظر إلى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية، نجد أن معظم السمات اللغوية التي أشار إليها الجرجاني ليست شائعة في هتين اللغتين، الأمر الذي يؤدي إلى الغموض الدلالي عند الترجمة خاصة إذا التزم المترجم بحرفية القوالب اللغوية في اللغة المصدر، وعند ترجمة معاني القرآن الكريم تصبح هذه القضية أكثر تعقيدا نظرا لأن الكثير من المترجمين يلتزمون بحرفية الكلمات والتراكيب وكذلك ترتيب الآيات دون الأخذ في الاعتبار خصوصيات اللغة المستهدفة، اعتقادا منهم بأن قدسية النص القرآني تستلزم النقل الحرفي للعناصر اللغوية التي يتكون منها هذا النص.

و هنا تجدر الإشارة إلى سمة لغوية تختلف فيها اللغة العربية عن اللغات الأخرى ، وتعتبر ذات صلة وثيقة بالغموض الدلالي في ترجمة الآية الكريمة وهي ترتيب الكلمات، فاللغة العربية

1- Denise Masson, Op.Cit., P765

2- Régis Blachère, Op.Cit., P801

3- عبد القاهر الجرجاني ، مرجع السابق، ص 96

تتميزبالمرونة في ترتيب الكلمات داخل الجملة ، فمثلا في الآية الكريمة **" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"**نجد أن لفظ الجلالة" الله "قد نصب مما يدل على أنه يعرب مفعولا به على الرغم من أسلوب التقديم الذي جعل لفظ الجلالة يأتي مباشرة بعد الفعل، أما في اللغة الفرنسية أوالإنجليزية، فإن أسلوب التقديم ليس من الأساليب الشائعة نظرا لأنهما تعتمدان في قواعدهما على ترتيب الكلمات وليس على النهايات الإعرابية.

وعندما لا يدرك المترجم هذه الفروق اللغوية نجد أنه ينقل أسلوب التقديم من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف نقلا حرفيا مما يؤدي إلى الغموض الدلالي .

اضافة الى مستويات تحليل الخطاب المذكورة سابقا ، يعتبر السياق من أهم العوامل التي يتم من خلاله التوصل إلى المعنى المقصود و بالتالي تحقيق ترجمة سليمة لمعاني القرآن الكريم ، و لا بد من التمييز بين نوعين من السياق هما : السياق الظاهر والسياق المستتر ، "والمقصود بالسياق الظاهر هو السياق اللغوي الذي من خلاله يمكن للقارئ أن يحدد معنى الوحدة المعجمية أو اللفظة، أما السياق المستتر فيشمل المنظومة الدلالية والتفسيرية للوحدة المعجمية أي السورة التي ترد فيها هذه الوحدة المعجمية/ اللفظة بما تحويه من مفاهيم ودلالات وتأويلات وتفسيرات"[1]، وبمعنى آخر فإن السياق الظاهر مجاله الآية التي ترد فيها اللفظة، أما السياق المستتر فإن مجاله السورة بأكملها.

إذن من صعوبات ترجمة معاني القرآن الكريم تميز هذا الأخير بالفنية والجمالية المضافة إلى المحتوى المرجعي، فلغة القرآن تبعد بخصوصياتها المعجمية والأسلوبية عن اللغة العامة وصيغ الكتابة المعهودة، و بالتالي فإنّ المنهج الواجب اعتماده في ترجمة معاني القرآن الكريم

1- عبد السلام المسدي، مرجع السابق، ص 120

هو منهج تحليل الخطاب الذي يقوم على إرساء أسس نظرية تأويلية للترجمة كما سبق و أن تطرقنا إليه، "والبرهنة على النظرية الحقيقية للترجمة يجب أن تمتد وتتسع إلى نظرية عامة للخطاب، وتقوم على مقاربة خطابية قائمة على تحليل المعنى الذي يستفاد من الخطاب"[1]. وقد جاء هذا التوجه ردا على نظريات أخرى للترجمة نبينها فيما يلي :

✓ **النظرية السميائية :** والتي يحاول *ليودسكانوف* من خلالها وصف الترجمة وصفا علميا رياضيا، ويسهم في توطيد العلاقات بين الفكر الإنساني واللغة[2]، وتدور هذه النظرية حول الأهداف التالية :

- التحليل الدقيق لبنيات اللغة.
- وصف هذه البنيات بالاعتماد على الرياضيات.

وتعتمد هذه النظرية على تأسيس نموذج عام للترجمة ضمن نظرية علمية للتحولات السميائية، فاللغة في عرف السميائيات سنن من بين أسنن أخرى، وعلى هذا فإنّ مفهوم الترجمة يتجاوز مجال اللغات الطبيعية.

✓ **النظريــة اللسانيـــة :** ينطلق *كاتفورد* في النظرية اللسانية للترجمة من مبدأ كلمة/كلمة غير مقبولة لأنّ كلمات اللغتين قد لا تؤدي إلى الدلالة الواحدة. وعليه يجب أن تتأسس معادلات الترجمة على السياق لا الكلمات[3] .

1- عبد السلام المسدي، مرجع السابق، ص 179
2- نفسه، ص 200 بتصرف
3- نفسه ، ص 259 بتصرف

✓ **النظريــة اللسانيــة الاجتماعيــة :** لصاحبها *أوجين نيدا*[1] و التي تعتمد على الوعاء الثقافي ، فمعرفة اللغات بمفردها لا تكفي بالنسبة له وإنما يجب مراعاة والتقاليد والحضارة، وبهذا يكون *نيدا* قد ربط النظرية اللسانية بنظرية الإبلاغ والتواصل، كما نص على "مطابقة النص المقدس لذهنية كل شعب بتجديد عالم الرمز عند الحاجة شريطة ألا ينفصل عن معناه الأصيل وطبيعته المقدسة"[2]. و ما يآخذ على هذه النظرية أنها قائمة على تقسيم الجملة إلى سلسلة من الوحدات و هذا لا يصلح في ترجمة معاني القرآن الذي لا يمكن تفكيك الآية الواحدة منه لبيان المعنى، و هو مبدأ اعتمده كثيرا كل من المترجمين الثلاث محل دراستي ، مما أدى بهم بالإخلال بمعنى آيات القرآن الكريم.

✓ **المنهج الأسلوبي المقارن**

أسّس هذه الطريقة *فيناي* الذي تم فيه اقتراح نظرية الأسلوبية المقارنة التي تقوم على تقنيات الترجمة أساسا وتوجيه المترجم نحو طريقة وكيفية الترجمة، وتتساءل عن المقارنة في عمل المترجم وعن اعتبارها منطلق عملية الترجمة، وهل يقوم تحليل وتصنيف معادلات الترجمة مقام نظرية للترجمة، وهل يمكن عد الأسلوبية المقارنة منهج ترجمة حقيقي.

اذن ترجمة معاني القرآن الكريم هي عملية تقوم أساسا على تحليل الخطاب بالذي يصل اللغة بالفكر. فليست وصفا للغات، وإنما هي دراسة وتحليل لتركيب نص القران الكريم ثم إعادة صياغتها في لغة ثانية. وهذا يقتضي قدرة مزدوجة : قدرة الفهم لإدراك مراد كاتب النص الأصلي (تفسير/تأويل)، وقدرة إعادة التعبير لإعادة كتابة النص الأول ونقله إلى اللغة الثانية.

1- اشتغل نيد بترجمة الكتاب المقدس وحاول وضع نظرية للترجمة في كتابيه " Toward a Science of Translation"

2- عبد السلام المسدي، مرجع سابق، ص 196

وهذا الأمر يستوجب الإلمام بمقتضيات النحو و الصرف كما سبق وأن استفضت فيه إلى جانب التأويل المعجمي المتمثل في معرفة دلالة الألفاظ واستحضار السياق.

إنّ ترجمة معاني القران الكريم عملية حكم وتنسيق تقوم على التوليف بين المقتضيات الدلالية والأسلوبية و النحوية للخطاب القرآني، مع مراعاة قيود قواعد الكتابة والتماسك النصي. إن تحليل الخطاب مجاله البلاغة، وهو يعلو تحليل اللسان الذي مجاله اللسانيات، ويمكّن من اكتشاف أوجه التلاعب باللغة من منظور نصي لا لساني فحسب. فعلى المترجم أن تتوافر فيه شروط الكاتب المتمكن، وميزة الترجمة الدينية عموما و القرآن خاصة تكمن في أن يمارس المترجم"فن إعادة القول"فيجب عليه أن يتمثل مراد قول الله تعالى بقدر الامكان بالإستعانة بالتفاسير و من ثمّيعيد صياغة **معنى** الآية في لغة أخرى عبر مستويات تحليل خطاب اللغة العربية كما سبق وأن أسردته.

و بالتالي تقوم الترجمة على الربط بين مفاهيم اللغة المصدر ومفاهيم اللغة الهدف في مستوى أعلى من التطابق، فبتعلم لغة أجنبية نتزود بأداة إبلاغ إضافية، وبترجمة نص ما يتحقق فعل الإبلاغ والتواصل. ومما تجدر الإشارة إليه أن الفرق بين لغتين لا يتحدد في مستويات الأصوات والدلالة والصرف والتركيب فحسب، وإنما أيضا في كون أعضاء المجموعتين اللسانيتين لا يفصحون عن أفكارهم ولا يعبرون عن أحاسيسهم بالزاد اللغوي الواحد. فكل مجموعة طورت عادات لغوية انطبعت بفعل الزمن في اللغة وخصت ببعض الخصائص. فما يميز الترجمة حق الميز، سياق العلاقات بين ثقافتين، بين عالمين للفكر والإحساس. فالتحول البيلساني القائم على معنى خطاب ما، هو تحليل واستخلاص لعلاقات هذا الخطاب الدلالية. فهذا المسعى التأويلي المتمثل في تحليل الخطاب لا ينحصر في مقابلة بسيطة بين نسقين لسانيين،

وإنما يستوجب القدرة على التلعب باللغة[1]. وهذا ما يجعل النصية (علم النص) التي يقوم موضوعها على دراسة الخطاب، توضح عملية الترجمة أحسن مما تفعله اللسانيات العامة التقليدية.

1- يراد بالتلعب باللغة ما يعرف لدى البعض بالحدس اللغوي. إلا أننا فضلنا الاقتراح الأول لأنه يوحي بأن من يتلعب بشيء يملكه ويحكمه، وعليه تكون اللغة لعبة في يد المترجم سهلة الانقياد إليها. وهذا ما يعرف في الأدبيات الفرنسية : Maniement du Langage

الفصل الثالث

اختلافات القراءات القرانية بين روايتي ورش وحفص و كيفية ترجمتها عند كل من المترجمين محل الدراسة

I. التعريف بالروائيين مرجعا الترجمة

1. الراوي ورش بن نافع
2. الراوي حفص بن سليمان

II. فرش حروف الروايتين من سورة الفاتحة الى سورة الكهف

1. اهم اختلافات القراة بين الروايتين
2. مقارنة بين فرش حروف الروايتين مع توجيه القراءة و اثر ذلك على الترجمات الثلاث

I. التعريف بالراوئيين مرجعا الدراسة

إنّ من أكثر القراءات انتشارا في العالم الإسلامي اليوم قراءة عاصم بن أبي النجود، وقد وردت عنه هذه القراءة بروايتي حفص بن سليمان، وأبي بكر بن عياش شعبة ، إلا أن رواية حفص تبقى الاكثر انتشارا في بلاد العالم الإسلامي من رواية شعبة، كما أنّ قراءة نافع بن أبي نعيم تأتي في المرتبة الثانية في الانتشار وهي منتشرة بالروايتين ، لكن رواية ورش قراؤها أكثر عددا، خاصة في البلاد الإفريقية وبعض البلاد الإسلامية الأخرى، ونظرا لأهمية روايتي ورش عن نافع وحفص عن عاصم، أردنا أن نبين الاختلاف بينهما من حيث الأصول والفرش أي من حيث الكتابة و الأحكام مع العناية بالتوجيه، كما سنبين أثر هذه الاختلافات فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم و من ثمّ ترجمته.

1. الراوي ورش بن نافع :

هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم مولى لآل الزبير بن العوام، إمام القاراءة بالديار المصرية، وكنيته :أبو سعيد، ولقبه ورش وقيل :"إن نافعا لقبه ورشا تشبيها له بالورشان(بفتح الواو) طائر يشبه الحمامة لشدة بياضه وقيل لخفة حركته"[1].

ولد سنة مائة وعشرهجري بقفط بلد من صعيد مصر وأصله من القيروان. رحل إلى الإمام نافع بالمدينة، فعرض عليه القران عدة ختمات. روى الإمام الذهبي نقلا عن أبي عمرو الداني قصة ورش عند ماجاء إلى الإمام نافع ليقرأ عليه القرآن فقال :"حدث ورش عن بداية قراءته فقال :خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع، فإذا هي لا تطاق القراءة عليه، من كثرتهم وانما يقرئ ثلاثين - أي آية - فجلست خلف

1- جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر – بيروت ،ط 3 ، 1414 هـ ، ص322

الحلقة،وقلت لإنسان :من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي :كبير الجعفريين، فقلت :فكيف به؟قال : أنا أجيء معك إلى منزله، وجئنا إلى منزله فخرج شيخ، فقلت :أنا من مصر،جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، وأخبرت بأنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال : نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة ، إنما جاء للقراءة خاصة، فقال :ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه :تحتال له، فقال لي نافع :أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ فقلت :نعم، فبت في المسجد، فلما أن كان الفجر جاء نافع فقال :ما فعل الغريب؟ فقلت :ها أنا رحمك الله، قال أنت أولى بالقرا ة، وكنت مع ذلك حسن الصوت مدادا به فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وصلم فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده أن أسكت فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة فقال :يا معلم أعزك الله، نحن معك وهذا رجل غريب، وانما رحل للقراءة عليك ، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه، فقرأ ت عشرا ، و قعدت حتى لم يبق أحد ممن له قراءة، فقال لي :اقرأ فأقرأني خمسين آية، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة" [1].

2. الراوي حفص بن سليمان :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدى الكوفي البزاز نسبة إلى بيع البز، أي الثياب،" و يعرف بحفيص "وكنيته :أبو عمر، ولد سنة تسعين للهجرة .أخذ القراءة عرضا

1- شمس الدين الذهبي ،معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط 1، 1997م ،ص828 بتصرف

وتلقينا عن عاصم وكان ربي به – ابن زوجته – وهو أشهر من روى عنه، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه" [1].

ولد في الكوفة ونشأ فيها ثم رحل إلى بغداد حين صارت عاصمة الخلافة، ثم رحل إلى مكة المكرمة، مجاورا بيت الله الحرام، حتى أصبح إماما في القراءة ضابطا لها، ومكث مدة طويلة في تعليمها. قرأ حفص على عاصم مرارا،" وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ ها على عاصم، وأقر أ الناس بها دهرا طويلا[2]، قال ابن معين هو أقرأ من أبي بكروذكر حفص أنه لم يخالف عاصما في شيء من قرا ءته إلا في قوله تعالى في سورة الروم : ***" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ "***[3] ،"قرأ حفص لفظي "ضعف "و"ضعفا "في الآية بضم الضاد، وقر أ عاصم بالفتح"[4] .

1- ابن منظور ، مرجع سابق، ص 602 بتصرف
2- شمس الدين الذهبي ، مرجع سابق، ص 832
3- سورة الروم، رواية ورش عن نافع ،الاية 54
4- ابن منظور ، مرجع سابق، ص 653

II. فرش حروف الروايتين من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف :

إنّ الفروق المسجلة بين القراءآت القرآنية تقسم وفق مستويات كما بيناه بالتفصيل وإستفضنا فيه في الفصل الثاني من هته الرساله و هي : صوتيّة وصرفيّة ومعجميّة ونحوية ودلاليّة.

- ✓ **المستوى الصّرفي :** اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع، وتذكير وتأنيث واختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر
- ✓ **المستوى النّحوي :** اختلاف وجوه الإعراب او بالتقديم والتّأخير
- ✓ **المستوى الدّلالي** : الاختلاف بالنقص والزّيادة
- ✓ **المستوى المعجمي** : الاختلاف بالإبدال
- ✓ **المستوى الصّوتي** : اختلاف اللّغات، يريد "اللهجات" تكون الاختلافات فيه شفهيّة فحسب.

1. أهم الفروقات بين القراءتين من سورة البقرة إلى سورة الكهف :

السورة	رقم الاية	قراءة حفص	قراءة ورش	شرح الاختلاف على رواية ورش	المستوى
الفاتحة	4	مَالِكِ يَوْمِ الدينِ	مَلِكِ يَوْمِ اَلدِّيْنِ	بحذف الألف بعد الميم	دلالي
البقرة	2	لا ريب* فيه هدى للمتقين	لا ريب فيه* هدى للمتقين	اختلاف الوقف	دلالي
البقرة	10	بِمَا كَانُوا يَكْذِبُوْنَ	بِما كَانُوْا يُكَذِّبُونَ	بضم الياء وفتح الكاف	صرفي

				مع تشديد الذال	
البقرة	132	وَ وَ صَّى	وَ أَوْصَى	بزيادة همزة مفتوحة بين الواوين، و اسكان الثانية	صرفي
البقرة	177	لَيسَ البِرَّ/ و لَكِنِ البِرَّ	لَيسَ البِرُّ / و لَكِنِ البِرُّ	برفع البرّ مع ترقيق الراء	نحوي
البقرة	208	في السِّلمِ	في السَّلمِ	بفتح السين	صرفي
البقرة	251	دَ فْعُ	دِفاعُ	زيادة و الدال بكسر ألف بعد الفاء	صرفي
البقرة	259	نُنشِزُها	نُنشِرُها	بالراء بدل الزاي.	معجمي
البقرة	271	وَ يُكفِّرُ	وَ نُكَفِّرْ	بالنون وجزم الراء	نحوي
البقرة	273	يَحْسَبُهمْ	يَحْسِبُهمْ	بكسر السين.	صرفي
البقرة	280	تَصَدَّ قوا	تَصَّدَّ قوا	بتشديد الصاد	صرفي
البقرة	282	تِجَارَةً حَاضِرَةً	تِجَارَةٌ حَاضِرَ ةٌ	برفعهما.	نحوي
آل عمران	13	يَرَوْنَهمْ	تَرَوْنَهمْ	بتاء الخطاب	نحوي
آل عمران	37	وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا	وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءْ	بتخفيف الفاء و زيادة همزة مضمومة بعد الألف	صرفي
آل عمران	40	قَالَ كَذَ لِكَ	قَالَ كَذَ لِكَ* اللهُ		دلالي

		الله يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	اختلاف الوقف	
آل عمران	81	آ تَيتُكمْ	آ تَينَاكُمْ	بإبدال التاء نوناً بعدها ألف	نحوي
آل عمران	120	لّا يَضُرُّكُمْ	لّاَ يَضِرْكُمْ	بكسر الضاد وجزم الراء.	صرفي
آل عمران	133	وَ سَارعُوا	سَارعُوا	بإسقاط الواو الأولى	دلالي
آل عمران	146	قا تَلَ	قُتِلَ	بضم القاف وحذف الألف وكسر التاء	نحوي صرفي
آل عمران	161	يَغُلَّ	يُغَلَّ	بضم الياء وفتح الغين	نحوي
آل عمران	169	تَحْسَبنَّ	تَحْسِبنَّ	بكسر السين	بكسر السين
آل عمران	176	وَ لّاَ يَحْزُنْكَ	وَ لاّ يُحْزِنْكَ	بضم الياء وكسر ا الزاي	صرفي
النساء	1	تَسَاءَ لونَ	تَسَّاءَ لونَ	بتشديد السين	صرفي
النساء	2	قيَامًا	قِيَمًا	بحذف الألف بعد الياء	صرفي
النساء	13	يُدْ خِله	نُدْ خِله	بالنون بدل الياء	نحوي

النساء	33	عَقَّدَ تْ	عَاقدَ تْ	بزيادة ألف بعد العين	صرفي
النساء	94	السَّلَامَ	السَّلَمَ	بحذف الألف	صرفي
النساء	128	يُصْلِحَا	يَصَّالَحَا	بفتح الياء وتشديد الصاد و زيادة ألف بعدها وفتح اللام	صرفي
النساء	152	يُؤ تِيهِمْ أُجُورَهمْ	نَوتِيهِمُ أُجُورَهمْ	بالنون اوبدال الهمزة واوا مع صلة ميم الجمع بالواو على أصل القاعدة	نحوي
النساء	165	لِئَلا	لِيَلا	بإبدال الهمزة ياءً	معجمي
المائدة	54	**يرتَدَّ**	يَرْتَدِدْ	بفك الإدغام وكسر الدال	صرفي
المائدة	67	رِ سَالَتَه	رِ سَالَاتِهِ	بزيادة ألف بعد اللام وكسر التاء.	صرفي
المائدة	107	اسْتَحَقَّ	اسْتُحِقَّ	بضم همزة الوصل ابتداءً وضم التاء وكسر الحاء	نحوي
المائدة	110	طَيْرًا	طَائِرًا	بزيادة ألف بعد الطاء و ابدال الياء همزة مكسورة	صرفي

المائدة	119	يَوْ مُ يَنفعُ	يَوْ مَ يَنفعُ	بنصب كلمة(يوم)	نحوي
المائدة	45	والأُذُنَ بالأُذُنِ	والأُذْنَ بالأُ ذْنِ	بتسكين الذال	صرفي
المائدة	53	وَ يَقولُ ا لذِ ينَ	يَقولُ ا لذِ ينَ	بدون واو العطف	دلالي
المائدة	95	فجَزَاءٌ مِثلُ	فجَزَاءُ مِثلِ	بحذف التنوين وجرّ اللام	نحوي
المائدة	95	كفّارَةُ طعَامُ	كفّارَةُ طعَامِ	بحذف التنوين وجر الميم	نحوي
الأنعام	54	فأنَّه	فإنَّه	بكسر الهمزة	دلالي
الأنعام	55	سَبِيلُ	سَبِيلَ	بنصب اللام	نحوي
الأنعام	64	يُنَجِّيكُمْ	يُنْجِيكُمْ	بتسكين النون وتخفيف الجيم	صرفي
الأنعام	96	جَعَلَ اللّيلَ	جَاعِلُ اللّيلِ	بزيادة ألف و كسر العين	صرفي
الأعراف	57	بُشْراً	بُشُراً	بنون مضمومة مع ضم الشين	معجمي
الأعراف	105	حَقيقٌ علَى	حَقيقٌ عَلَيَّ	بإبدال الألف ياء مشددة مفتوحة	نحوي
الأعراف	186	وَ يَذَ رُهمْ	وَ نَذَ رُهمْ	بالنون بدل الياء	نحوي

الأعراف	190	شُرَكَاءَ	شِرْكاً	بكسر الشين واسكان الراء وتنوين الكاف وحذف الهمزة	
الأعراف	202	يَمُدُّ ونَهمْ	يُمِدُّ ونَهمْ	بضم الياء وكسر الميم	صرفي
الأنفال	42	حَيَّ	حَيِيَ	بياءين، الأولى مكسورة والثانية مفتوحة	صرفي
الأنفال	65	ضَعْفاً	ضُعْفاً	بضم الضاد	صرفي
الأنفال	11	يُغَشِّيكُمْ	يُغْشِيكُمْ	بتسكين الغين وتخفيف الشين	صرفي
الأنفال	18	مُوهِنُ كَيْدِ	مُوَهِّنُ كَيْدَ	بفتح الواو وتشديد الهاء مع تنوين النون	نحوي
التوبة	30	عَزِيرٌ ابْنُ الله	عَزِيرُ ابْنُ الله	بحذف التنوين	نحوي
التوبة	66	نُعَذِّبْ طا ئِفَةً	تُعَذَّبْ طا ئِفةٌ	بإبدال النون تاء مضمومة وفتح الذال ورفع طائفة	نحوي
التوبة	103	صَلا تَكَ	صَلَوا تِكَ	بالجمع وكسر التاء	صرفي
التوبة	117	يَزِ يغُ	تَزِ يغُ	بتاء التأنيث بدل الياء	نحوي

هود	28	فَعُمِّيَتْ	فَعَمِيَتْ	بفتح العين وتخفيف الميم.	صرفي نحوي
هود	41	مَجْرَاهَا	مُجْرَاهَا	بضم الميم وتقليل الراء.	صرفي
هود	87	أَصَلَتُكَ	أَصَلَوَاتُكَ	بزيادة ألف وواو مفتوحة على الجمع	صرفي
يوسف	10	غَيَابَةِ	غَيَابَاتِ	بز يادة ألف بعد الباء	صرفي
يوسف	19	يَا بُشْرَى	يَا بُشْرَايَ	بزيادة ألف بعدها ياءمفتوحة	نحوي
يوسف	62	لِفِتْيَانِهِ	لِفِتْيَتِهِ	بحذف الألف و ابدال النون تاء	صرفي
يوسف	64	حَافِظًا	حِفْظاً	بكسر الحاء وحذف الألف و اسكان الفاء	صرفي
إبراهيم	2	اللهِ الَّذِي	اللهُ الَّذي	برفع لفظ الجلالة	نحوي
إبراهيم	18	الرِّيحَ	الرياَحَ	بزيادة ألف بعد الياء على الجمع	صرفي
إبراهيم	25	أُكُلَهَا	أُكْلَهَا	بتسكين الكاف.	صرفي
النحل	12	مُسَخَّرَاتٌ	مُسَخَّرَاتٍ	بكسر التاء	نحوي
النحل	37	يَهْدِي	يُهْدَى	بضم الياء وفتح الدال و ابدال الياء ألف	نحوي
النحل	43	نُوحِي	يُوحَى	بإبدال النون ياءً والياء ألفاً	نحوي

النحل	66	نُسْقِيكُمْ	نَسْقِيكُمْ	بفتح النون	صرفي
الإسراء	44	تُسَبِّحُ	يُسَبِّحُ	بياء الغيبة	نحوي
الإسراء	76	خِلفَكَ	خَلْفَكَ	بفتح الخاء وتسكين اللام وحذف الألف	صرفي
الإسراء	38	سَيِّئُه	سَيِّئَة	بفتح الهمزة وابدال هاء الغيبة تاء تأنيث مفتوحة منونة	نحوي
الكهف	16	مِرْفَقاً	مَرْفِقاً	بفتح الميم وكسر الفاء	صرفي
الكهف	55	قُبُلا	قِبَلا	بكسر القاف وفتح الباء	صرفي
	17	تَزاوَرُ	تَزَّاورُ	بتشديد الزاي	صرفي
الكهف	18	وَلَمُلِئْتَ	وَلَمُلِّئْتَ	بتشديد اللام الثانية	صرفي
الكهف	74	زَكِيَّة	زَاكِية	بزيادة ألف بعد الزاي وتخفيف الياء	صرفي
الكهف	88	جَزاءً الحُسْنى	جَزَاءُ الحُسْنَى	برفع الهمزة بلا تنوين	نحوي

مقارنة بين فرش حروف الروايتين مع التوجيه فى القراءة وأثر ذلك على إختلاف الترجمات الثلاثة :

بعد الحديث عن أصول روايتي ورش وحفص والمقارنة بينهما بشكل جدول مع شرح موجز لوجه الخلاف الدائر بينهما، مبينة بقدر الإمكان أبرز خصائص رواية ورش في الرسم القرآني، وأنّ ورش إنما اعتمد في رسم مصحفه على شيخه نافع بن أبي نعيم الذي لا يخالف الرسم العثماني في شيء، وبالتالي يبقى مذهب ورش في الرسم أحد أوجه الرسم العثماني المجمع عليه، سوف نحاول رصد الخلاف بين الراويتن في فرش الحروف وما ذكره علماء الرواية في علوم القراءات من توجيه لما ورد من خلاف بينهما، ولا نقصد بالتوجيه الترجيح الذي يذكره بعض النحويين أو حتى بعض المفسرين بين القراءات فلا ترجيح، و لا طعن في القراءات المتواترة، فكلها ثابتة صحيحة في القراءة واللغة والرسم كما بيناه في الفصل الأول، لكن المراد من هو إظهار ما للروايتين من مميزات ووجوه لغوية وتفسيرية صحيحة في الأصول والفرش على السواء، كما نود عرض ما ذكره علماؤنا في هذا الفن بما يخص كلا الروايتين وأوجه الخلاف بينهما و من ثمّ كيف أثّر هذا الاختلاف على ترجمة معاني القرآن الكريم لكل من المستشرقين الثلاث محل الدراسة، وأي قراءة إعتمدوا و ذلك في نصف القرآن الأول من القرآن الكريم إن شاء الله تعالى، لأن المقام لا يتسع لعرض القرآن كاملا.

- **سورة الفاتحة *الآية 4 :*** ﴿مَلِكِ﴾، ﴿مَالِكِ﴾

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	**Souverain** du Jour du Jugement[1]
جاك بيرك	Le **Roi** du Jour de l'Allégeance[2]
دونيز ماسون	Le **Roi** du Jour Jugement[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

هو أول خلاف في فرش الحروف بين روايتي ورش وحفص في سورة الفاتحة ولقد جاءت الترجمات متطابقة بين المستشرقين الثلاث و لا إختلاف بينها معتمدين قراءة ورش عن نافع الذي قرأ **"مَلِكِ"** بينما قرأ حفص **"مالك"**، ولكل من القراءتين وجهها في العربية، وفي البحر المحيط قال أبو حيان عن الأخفش" :يقال "ملك من الملك بضم الميم، ومالك من الملك بكسر الميم وفتحها "[4]، فالكلمة تتكون من ثلاثة أحرف(م ل ك)، وكان من مميزات الجمع الثالث على

1- Regis Blachère, Op.Cit., P30

2- Jacques Berque, Op.Cit., P23

3- Denise Masson, Op.Cit., P4

4- أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط2 ، 1984م ، ص 264

عهد عثمان أن بقي الرسم القرآني خاليا من نقط الإعراب بالحركات ونقط الإعجام، فوافق ذلك الرسم ما ورد من قراءات صحيحة وخلاف بين القراء، وذلك من خلال ما يحتمله الرسم، فإضافة ألف أمر شائع في القرآن الكريم ، وأمثلة كثيرة في القرآن الكريم منها قوله "جعل، وجاعل"، و"رسالته، رسالاته"، ونحو قوله "خير حافظا، خير حفظا"، و"فرهين، فارهين"، و"خدع، خادع"، ومن القراء من احتفظ بنفس الحروف ولم يزد عليها شيئا، ومنهم من زاد ألفا ، فغيّر بذلك المعنى وأصبحت هذه المجموعة الصوتية (م ل ك)تفيد معنى "مالك"، و" مِلِكِ"، وقيل :"مالك" بإثبات الألف "وهو المتصرف في الأعيان المملوكة كما شاء، وأما "ملك" بحذف الألف وكسر اللام والكاف فهو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين" [1] ، إلا أنّ القراء وإن اختلفوا في الرسم والقراءة لكنهم أجمعوا على أنه لا تضاد بينهما، وكل منهما و رد في القرآن، قال عز جل :" **قلِ اللَّهمَّ مالِك الْملْكِ** " وقوله **"فتعالى اللَّه الْملِك الْحق"**[2] .

و كلا القراءتين صحيحة حسنة متواترة عن النبي صلى الله عليه و سلم، فقد ثبت أنه قرأ بألف وبغير ألف وبالتالي لا نرى ترجيح إحدى القراءتين، ولا نرى أن يقال إن إحداهما أبلغ من الأخرى إذ إنّ القراءتين متواترتان ومتضمنتان صفتين لله عز وجل،"ملك" صفة لذاته، و"مالك" صفة لفعله .

- **سورة البقرة:** ﴿وَمَا يخَادِعُونَ ﴾، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ ﴾

1- أبو عمرو الداني، المرجع السابق ،ص 301

2- سورة ال عمران، رواية ورش عن نافع، الاية 26 و سورة المؤمنون، رواية ورش عن نافع، الاية 116

الآية 9 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : ***" يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا "***
برواية حفص عن عاصم : ***" يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا "***

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Alors qu'ils ne **trompent** qu'eux-mêmes [1]
جاك بيرك	Ils ne **trahissent** qu'eux-mêmes[2]
دونيز ماسون	Ils ne **trompent** qu'eux-mêmes[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

لقد جاءت الترجمات متطابقة بين المستشرقين الثلاث و لا اختلاف بينها معتمدين في ذلك على قراءة حفص عن عاصم حيث قرأ بفتح الياء وإسكان الخاء من غير ألف ، وقرأه ورش عن نافع بضم الياء وبألف بعد الخاء وكسر الدال[4] .

قال مكي بن أبي طالب" :إنّ خادع – و – خدع – شيء واحد في معنى المخادعة، والمفاعلة قد تكون من واحد كقولهم : داويت العليل، وعاقبت اللص، كأن خدع وخادع شيئا

1- Regis Blachère, Op.Cit., P31
2- Jacques Berque, Op.Cit., P27
3- Denise Masson, Op.Cit., P5
4- أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري ، مرجع سابق، ص 69

واحدا"[1].

ويرى بعض العلماء أن القراءة بغير ألف أقوى، لأن "الخداع" فعل قد يقع وقد لا يقع، والخدع فعل وقع بلا شك فإذا قرأت " وما يخدعون" أخبرت عن فعل وقع بهم بلا شك وكذلك إذا قأرت " وما يخادعون "جاز أن يكون لم تقع بهم المخادعة، وأن تكون قد وقعت وبالتالي " يخدعون أمكن في المعنى"[2] ونحن نرى صعوبة في التفضيل والترجيح، إذ إنّ كلتا القراءتين قرأ بهما الرسول والصحابة رضوان الله عليهم و جمع غفير من العلماء .

- ﴿يُكَذِّبُونَ﴾، ﴿يَكْذِبُونَ﴾

الآية 32 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : ***" وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ "***

برواية حفص عن عاصم : ***" وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ "***

ترجمة الاية

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	A eux un châtiment cruel au prix **d'avoir menti** [3]
جاك بيرك	Il leur revient un châtiment douloureux, à la mesure de leur **mensonge !**[4]
دونيز ماسون	Un châtiment douloureux sera le prix de leur **mensonge**[5]

1- أبو جعفر مُحَّد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت ، 3321 هـ، ص 41

2- نفسه، ص 58 بتصرف

3- Regis Blachère, Op.Cit., P33

4- Jacques Berque, Op.Cit., P30

5- Denise Masson, Op.Cit., P8

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي / دلالي

اتفق كل من جاك بيرك و دونيز ماسون على ترجمة المفردة محل الخلاف بـ "الكذب" ليحولوا بذلك الفعل إلى اسم مما لا يوافق أيا من القرائتين، بينما ترجمها بلاشير وفق قراءة حفص بفعل بما يوافق الآية القرانية الذي قرأها بفتح الياء وتخفيف الذال و قرأها ورش بتشديد الذال وضم الياء. فأما قراءة حفص فتعني أنّ المنافقين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، ولذلك كانوا كاذبين. وأما قراءة ورش فتعني أنهم كذَّبوا الرسول صل الله عليه وسلم، وكلتا الروايتين قوية صحيحة لا فرق بينهما من حيث التواتر[1]

و من هنا نلحظ أنّ الإختلاف المسجل بين القراءتين قد أثر على تأويل المترجمين للاية و بالتالي ترجمتها فجاء التباين.

- ﴿ يَغْفِرْ لكمْ ﴾ ، ﴿نَغْفِرْ لكمْ ﴾

الآية 58 في قوله تعالى: برواية ورش عن نافع : ***"وَقُولُوا حِطَّةٌ*** يَغْفِرْ لكمْ ***خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ"***

برواية حفص عن عاصم : ***"وَقُولُوا حِطَّةٌ*** نَغْفِرْ لكمْ ***خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ"***

ترجمة الاية :

المترجمون	**الاية**
روجيس بلاشير	**Nous** vous pardonnerons des erreurs [2]

1- أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري ، مرجع سابق، ص52

2- Regis Blachère, Op.Cit., P35

جاك بيرك	Dans l’espoir que **nous** vous pardonnions vos péchés [1]
دونيز ماسون	**Nous** vous pardonnerons vos pêchés[2]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

اتفق المترجمون الثلاث على ترجمة المفردة محل الخلاف وفق قراءة حفص عن عاصم الذي قراها بنون العظمة على أنه مردود على ما قبله وهو قوله تعالى :" وإذْ قلْنا ادْخلوا"، فجرى" نغفر" بنون العظمة على الإخبار عن الله- عز وجل - فالتقدير : وقلنا ادخلوا الباب سجدا نغفر لكم ذنوبكم أو خطاياكم، فالآيتان بمعنى واحد بينما قراها ورش بالياء وفتح الفاء على ما لم يسم فاعله.

غير أنّ بلاشير و بيرك لو يتحروا الأمانة في الترجمة، فكلمة "erreur " لا تعادل كلمة "خطايا" حسبما سار عليه بلاشير، كما أنّ اضافة بيرك لعبارة "dans l’espoir que" لا أصل لها في الاية الكريمة فالمولى عز و جل قد جزم بمغفرة الخطايا و لم يجعل الأمر محتملا.

- ﴿ولا تُسْألْ ﴾ ﴿ولا تَسْأل﴾

الآية 119 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : ***" ولا تَسْأل عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ"***
برواية حفص عن عاصم : ***" ولا تُسْألْ عَنْ أَصْحَابِ جَحِيمِ"***

1- Jacques Berque, Op.Cit., P38
2- Denise Masson, Op.Cit., P15

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	**Il ne te sera pas demandé** compte aux sujets des hôtes de la fournaise [1]
جاك بيرك	**Sans que tu aies à répondre** des compagnons de la Géhenne [2]
دونيز ماسون	**Tu ne seras pas interrogé** au sujet des hôtes de la fournaise[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : **نحوي**

اتفق المترجمون الثلاث على ترجمة المفردة محل الخلاف وفق قراءة حفص عن عاصم بضم التاء واللام على معنى الخبر بينما قرأ ورش بفتح التاء وجزم اللام على أنه نهي[4]، ومعرفة معنى الآية وسبب نزولها يساعد في توجيه القراءتين .فذكر الإمام السيوطي في سبب نزول هذه الآية :أنّ الرسول قال" :ما فعل أبواي"؟ فأنزل الله هذه الآية ، بمعني النهي أو بمعنى تعظيم شأن أصحاب الجحيم كقولك :ولا تسأل عن فلان عندما أردت تعظيم حال ما هو فيه من خير أو شر، وقراءة رفع اللام بمعنى : ولست تسأل عن أصحاب الجحيم وهم مشركوا مكة لما كان يجده من عنادهم وكأن الله يقول له : لست مسؤولا عنهم وما عليك إلا البلاغ "[5].

- ﴿ادْخلواْ فِي السَّلْمِ كآفَّة ﴾ ﴿اد خلواْ فِي السِّلْمِ كآفَّة ﴾

1- Jacques Berque, Op.Cit., P41

2- -Denise Masson, Op.Cit., P23

3- Regis Blachère, Op.Cit., P53

4- – فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، 1981، ط1 ،ص 102

5 – جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي،بيروت ،ط1 ، 1419هـ ،ص 102

الآية 208 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : ***" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخلوا فِي السَّلْمِ كآفَّة "***
برواية حفص عن عاصم : ***" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخلوا فِي السِّلْمِ كآفَّة"***

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Entrez dans la **paix** en totalité [1]
جاك بيرك	Entrez en masse dans la **paix**[2]
دونيز ماسون	Entrez tous dans la **paix**[3]

التعليق على الترجمة
مستوى الخلاف : صرفي

ترجم المستشرقون الثلاث المفردة وفق قراءة ورش عن نافع الذي قرأ ﴿فِي السَّلْمِ ﴾ بفتح السين، وقرأ حفص ﴿فِي السِّلْمِ ﴾ بكسرها . ومعنى الكسر الإسلام :أي ادخلوا في الإسلام كافة . ونصب " كآفَّة " على الحال ، فأما "السَّلْمِ " بالفتح، فهو الصلح والمسالمة "[4] فيستعمل في الموضعين جميعا.

- ﴿ وانظرْ إلى العِظامِ كيْف نُنشِرُها﴾ ﴿ وانظرْ إلى العِظامِ كيْف نُنشزُها﴾

الآية 259 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : ***"وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُها "***
برواية حفص عن عاصم : ***"وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشزُها "***

1- Regis Blachère, Op.Cit., P45
2- Jacques Berque, Op.Cit., P51
3- Denise Masson, Op.Cit.,P49

4- فخر الدين الرازي، مرجع سابق ، ص 113

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Regarde ces ossements comme Nous le **ressuscitons**[1]
جاك بيرك	Regarde ces ossements comme Nous le **ressuscitons**[2]
دونيز ماسون	Regarde les ossements ; voila comment nous les **réunirons** [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف :معجمي

اتفق كل من بيرك و بلاشير على ترجمة المفردة محل الخلاف " ressuscitons" بمعنى "نحييها" وفق قراءة ورش عن نافع، بينما اختارت ماسون ترجمتها بـ "réunirons" أي "نجمعها" وفق قراءة حفص عن عاصم، و هنا يبدو جليا كيف بمقدور نقطة أن تغير كليا معنى مفردة في القران الكريم.

وقال النحاس :ننشزها معناه نجمعها و نحركها أو نرفع بعضها إلى بعض و نجمعها للإحياء[4].و بالتالي فالخلاف المعجمي في هته الآية قد أثر على المعنى، مما أدى إلى تمايز الترجمة بين المترجمين الثلاثة.

1- Regis Blachère, Op.Cit., P56
2- Jacques Berque, Op.Cit., P61
3- Denise Masson, Op.Cit.,P53
4- أبو جعفر النحاس ،مرجع سابق ، ص 102

2 - سورة ال عمران :

- ﴿ تَعْلَمونَ الْكِتابَ ﴾، ﴿تُعلِّمونَ الْكِتابَ ﴾

الآية 79 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **" كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ *تَعْلَمونَ الْكِتابَ* "**

برواية حفص عن عاصم : **" كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ *تُعلِّمونَ الْكِتابَ*"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Soyez de maitres selon ce que **vous savez de l'Ecriture** [1]
جاك بيرك	Soyez des Hommes du Seigneur, à raison même de **votre enseignement de l'Ecriture**[2]
دونيز ماسون	Soyez de maitres puisque **vous enseignez le Livre**[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف :صرفي

لقد اختلف المترجمون الثلاث تماما في ترجمة المفردة محل الخلاف، ورغم أنّ كلا من بيرك و ماسون اعتمدا في ترجمة هته الآية على قراءة حفص عن عاصم بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام ﴿تُعَلِّمونَ﴾ ، من التعليم على أنه مضارع(علَّم)[4]، إلا أنّ ترجمتهما تباينت فترجم بيرك "تعلمون الكتاب" بـ "votre enseignement de l'Ecriture" في حين اختارت

1- Regis Blachère, Op.Cit., P86

2- Jacques Berque, Op.Cit., P79

3- Denise Masson, Op.Cit., P71

4- مكي بن ابي طالب ،الإبانة عن معاني القراءات، دار نهضة للطبع والنشر، القاهرة ،مصر، 1977م ط 1، ص 93

ماسون ترجمتها بـ "vous enseignez le Livre" بينما ترجمها بلاشير بـ" ce que vous savez de l'écriture" و ذلك وفقا لقراءة ورش عن نافع بفتح التاء وتسكين العين وتخفيف اللام، على أنه مضارع (علِم) وينصب مفعولا واحدا،غير أنّ كلمة "الكتاب" لا توافق "l'écriture" كما ترجمها كل من بيرك و بلاشير بل تعني "le livre" مثلما اعتمدته ماسون، ليؤثر بذلك الخلاف الصرفي المسجل بين القراءتين على ترجمة المفردة .

3 - سورة النساء :

- ﴿ يُوصِي﴾ ﴿يُوصَى﴾

الآية 12 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **" مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ *يُوصِي* بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ"**
برواية حفص عن عاصم : **" مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ *يُوصَى* بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Après (dévolution) des legs par testament ou (extinction) des dettes. Nulle contrainte ! [1]
جاك بيرك	ou Déduction faite de chose testée due, sauf en cas de lésion [2]
دونيز ماسون	Après que ses legs ou ses dettes auront préjudice pour été acquittés, sans quiconque [3]

1- Regis Blachère, Op.Cit., P106
2-Jacques Berque, Op.Cit., P96
3-Denise Masson, Op.Cit., P81

التعليق على الترجمة
مستوى الخلاف :صرفي

اعتمد المترجمون الثلاث في الترجمة على قراءة حفص عن عاصم و ذلك بفتح الصاد مبنيا للمجهول ومن فتح الصاد بناه لما لم يسم فاعله، على أنه ليس يراد به شخص معين إنما هو شائع لجميع خلق الله[1]. ومن كسر الصاد فالفاعل مضمر وهو الميت، والتقدير :من بعد وصية يوصِي بها الميت أو دين بينما قرأها ورش بكسر الصاد مبنيا للمعلوم. غير أنّ ماسون و مع تسميتها للفاعل إلا أنها قد أغفلت كلمة "يوصى" و ترجمتها "من بعد أن تدفع ديونه و إرثه" و لم تشر البتة إلى الوصية مما أدى بها إلى الإبتعاد التام عن المعنى المتوخى من الآية الكريمة .

- ﴿أن يصَّالحا﴾ ﴿أن يُصْلِحا﴾

الآية 128 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **"فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا *أن يصَّالحا* بَيْنَهُمَا صُلْحًا"**
برواية حفص عن عاصم : **"فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا *أن يُصْلِحا* بَيْنَهُمَا صُلْحًا"**

ترجمة الاية :

المترجمون	**الاية**
روجيس بلاشير	Nul grief à leur faire s'ils procèdent entre eux à quelques arrangements[2]
جاك بيرك	Point de faute pour l'un ni l'autre à s'entendre tous deux sur un accommodement[3]
دونيز ماسون	Nul péché ne leur sera imputé s'ils se réconcilient vraiment[4]

التعليق على الترجمة
مستوى الخلاف :صرفي

1-مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 106

2- Regis Blachère, Op.Cit., P106
3- Jacques Berque, Op.Cit., P113
4- Denise Masson, Op.Cit., P115

اعتمدت ماسون في ترجمتها على قراءة ورش عن نافع الذي قرأها بفتح الياء وتشديد الصاد ووفقت في اختيارها لكلمة "se réconcilient vraiment" كمقابل لمفردة "يصَّالحا"، فإضافة كلمة "vraiment" لتبرز التشديد على كلمة الصلح، بينما لم يوفق كل من بيرك و بلاشير كثيرا في الترجمة و ابتعدا عن معنى الصلح والاصلاح الوارد في الآية الكريمة .

قال المهدوي :"هما لغتان متقاربتان مستعملتان، فالقرآءتان بمعنى واحد فرواية ورش، على أن الأصل فيه " يتصالحا" فأسكن التاء وأدغمها في الصاد لقربها منها، وعلى رواية حفص من الإصلاح، أي يصلح كل واحد منهما[1].

و بالتالي فمستوى الإختلاف بين القرائتين في هته الآية قد أثر على ترجمات كل من بيرك و بلاشير الذين لم يتحروا الدقة في الترجمة مما أبعدهما عن المعنى المتوخى.

1. سورة المائدة :

- ﴿رسالاتِهِ﴾ ﴿رِسالتَه﴾

الآية 67 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **" وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رسالاتِهِ "**
برواية حفص عن عاصم : **" وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالتَه "**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية

1- المهدوي ، مرجع سابق ،ص 128

روجيس بلاشير	Si tu ne (le) fais point, tu n'auras pas fait [1] parvenir **Son message**
جاك بيرك	Si tu négligeais de le faire, tu manquerais à la communication **du message**[2]
دونيز ماسون	Si tu ne le fais pas, tu n'auras pas fait connaitre **son message**[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

جاءت كل من ترجمة ماسون و بلاشير هنا متوافقة باعتماد كلمة " son message" كمقابل لكلمة " رسالته" بحسب رواية حفص عن عاصم الذي قرأ على المفرد وفتح التاء علامة للنصب لأنه مفرد، وتوجيه قراءته أنه جعل الخطاب للرسول[4] ويقوّي ذلك قوله عز وجل في سورة الأنعام الاية 124 **"*اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ*** ". وقرأ ورش :﴿رِسالاتِهِ﴾ على الجمع، وكسر التاء علامة للنصب والهاء تبعا لها، وتوجيه قراءته أنه جعل لكل وحي رسالة، لأن رسالات الأنبياء مختلفة لاختلاف شرائعهم . بينما لم يوفق بيرك في ترجمة المفردة محل الخلاف كونه لم ينسب الرسالة لله عز وجل وتركها عامة وهذا من عدم الامانة العلمية.

2. سورة الانعام :

- ﴿لا يكْذِبونك﴾ ،﴿لا يكَذِّبونك﴾

1- Regis Blachère, Op.Cit., P143

2- Jacques Berque, Op.Cit., P131

3- Denise Masson, Op.Cit., P138

4- المهدوي، المرجع السابق ، ص 204

• *الآية 33 في قوله* تعالى: برواية ورش عن نافع **" فَإِنَّهُمْ لا يُكْذِبونك وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ يَجْحَدُونَ"**

برواية حفص عن عاصم **" فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبونك وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ"**

ترجمة الاية

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	**Ils ne te convaincront pas de mensonge**, mais les Injustes récusent les signes d'Allah[1]
جاك بيرك	Or **ce n'est pas seulement toi qu'ils démentent** : ce sont les signes de Dieu que renient ces iniques[2]
دونيز ماسون	**Ils ne te convaincront pas de mensonge**, mais les injustes nient les Signes de Dieu[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

اعتمد بيرك في ترجمته على قراءة حفص عن عاصم ، غير أنّ ترجمته لم تكن دقيقة فلا أصل لكلمة "seulement" في الآية الكريمة، فالمترجم قد أضافها ليتغير معنى الآية كليا التي يجزم الله تعالى فيها بأن الكفار **لا** يكذبون النبي محمد صل الله عليه و سلم إنما يجحدون الحق فقط، بينما توحي الترجمة بأن الكفار يكذبون النبي و آيات الله و هذا من التحايل و عدم الأمانة . أما بلاشير و ماسون فلم يأخذا بأي من القراءتين، مبتعدين بذلك تماما على المعنى المتوخى من الآية الكريمة، ذلك أنّ عبارة " Ils ne te convaincront pas de mensonge " تعني " لن

1- Regis Blachère, Op.Cit., P150

2- Jacques Berque, Op.Cit., P140

3- Denise Masson, Op.Cit., P147

يقنعوك بالكذب" ، و هي ترجمة لا توافق أيا من القراءتين، حيث قرأ ورش :﴿لا يكْذِبونك﴾ بسكون الكاف وتخفيف الذال، من أكذب يكْذِب، بمعنى: لاينسبونك إلى الكذب وقرأ حفص :﴿لا يكَذِّبونك﴾ بفتح الكاف وتشديد الذال، من كذَّب يكذِّ ب، ويعني :أنهم لا يقولون لك كذبت لما يعرفون صدقك وأمانتك- لأنهم كانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الأمين -ولكن يردون ماجئت به ويجهلونه. والقراءتان عند القرطبي فى القوة سواء[1].

و بالتالي فقلد أدى اختلاف القرائتين على المستوى الصرفي في هته الاية إلى تباين الترجمات بين المستشرقين الثلاث.

- ﴿ كلِمات ﴾ ﴿ كلِمت ﴾

الآية 115 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **" وَتَمَّتْ كلِمات رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا"**
برواية حفص عن عاصم : **" وَتَمَّتْ كلِمت رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Que s'accomplisse **l'arret (kalima)** de ton Seigneur en vérité et justice [2]
جاك بيرك	**Les Paroles** de ton Seigneur sont parfaites en justice et en vérité[3]
دونيز ماسون	**La Parole** de ton Seigneur s'est accomplie en toute Vérité et Justice[4]

1- المهدوي ، مرجع سابق ، ص 334

2- Regis Blachère, Op.Cit., P155
3- Jacques Berque, Op.Cit., P144
4- Denise Masson, Op.Cit., P154

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

جاءت ترجمات كل من ماسون و بلاشير متوافقة حسب رواية حفص عن عاصم بالإفراد، بمعنى كلام الله تعالى وكتابه، لأن الكلمة قد تأتي في كلام العرب بمعنى الجمع فيقال :فلان ألقى كلمته يعني خطبته.

غير أنّ بلاشير قد أغفل صيغة الإخبار والتأكيد التي جاءت بها الاية الكريمة و استبدلها بصيغة الدعوة إلى حدوث شيء بعبارة "« que s'accomplisse »". بينما ترجمها بيرك حسب رواية ورش عن نافع بالجمع، قال ابن عباس ":مواعيد ربك المتعلقات من الوعد والوعيد وغيرهما فلا مغير لها"، و قال قتادة" :الكلمات هي القرآ ن لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون"[1].غير انه اغفل ترجمة الفعل "تمت" .

و هنا أيضا نلاحظ أن اختلاف القراءتين قد أدى الى إختلاف الترجمات.

- ﴿ليَضِلون﴾ ﴿لَّيُضِلون﴾
- ***الآية 119 في قوله* تعالى :** برواية ورش عن نافع : **" وَإِنَّ كَثِيرًا ليَضِلون بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ"**
  برواية حفص عن عاصم : **" وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلون بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ"**

ترجمة الاية :

1- المهدوي ، مرجع سابق، ص 613

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Un grand nombre **égarent (autrui)** par leurs pernicieuses sans savoir[1]
جاك بيرك	Assurément beaucoup **s'égarent** du fait de leurs passions, sans la moindre science[2]
دونيز ماسون	Beaucoup d'hommes **égarent les autres** à cause de leurs passions et de leur ignorance [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

اتفقت مرة أخرى ماسون مع بلاشير في ترجمة المفردة محل الإختلاف حسب رواية حفص عن عاصم بضم الياء من" أضلّ " والمفعول محذوف أي ليضلون غيرهم"[4] غير أن كلمة " pernicieuses " التي اعتمدها بلاشير لا تعني الهوى و إنما تعني "الخبث "، وبالتالي كان الأجدر به ترجمتها بـ "passions". بينما جاءت ترجمة بيرك موافقة لقراءة ورش عن نافع بفتح الياء من" ضلَّ" ، يقال :ضلَّ في نفسه، أي يضلون بإتباع أهوائهم .

1- Regis Blachère, Op.Cit., P166

2- Jacques Berque, Op.Cit., P155

3- Denise Masson, Op.Cit., P169

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 141

﴿قِيَماً﴾ ﴿ قَيِّماً ﴾

الآية 161 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **" قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا "**

برواية حفص عن عاصم : **" قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا "**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Dis : Moi, mon Seigenur m'a dirigé vers une Voie Droite**, religion immuable**, religion (milla) [1]d'Abraham (qui fut) hanif
جاك بيرك	Dis : Moi, mon Seigneur m'a guidé à la voie de rectitude, **en droite religion**, dans la cohorte [2]d'Abraham, en croyant originel
دونيز ماسون	Dis : Mon Seigneur m'a dirigé sur une voie [3]droite **:, la Religion d'Abraham**, un vrai croyant

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

اختلف المترجمون الثلاث على ترجمة المفردة محل الخلاف، مما أدى إلى تأثير اختلاف المستوى الصرفي بين القرائتين على الترجمات، و بالتالي تباينها، فاعتمد بيرك على قراءة ورش بفتح القاف وكسر الياء مشددة، ومعناه "دين مستقيم لا عوج فيه"[4] ، بينما قرأها حفص بكسر القاف وفتح الياء مخففة ، والقيم جمع قيمة وفيها دلالة على أن هذا الدين فيه من القيم العظيمة ما ليس في غيره من الشرائع وهما لغتان بمعنى واحد"[5]. إلا أنّ بيرك لم يتوخى الدقة في الترجمة، فكلمة "cohorte" لا تعني "الملة" التي هي "الدين"بل تعني "الفوج" او "الفرقة" كما أن "حنيفا" تعني " مائلا عن الأديان المكروهة إلى دين الحق "[6] و ليس "مؤمن أصلي"

1- Regis Blachère, Op.Cit., P178
2- Jacques Berque, Op.Cit., P169
3- Denise Masson, Op.Cit., P181

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 306
5- نفسه ، ص 318
6- نفسه ، ص 319

كما ترجمها بيرك، فكان من الأصوب الإبقاء عليها كما هي و صياغتها بحروف لاتينية كما فعل بلاشير. و بدورهم لم يتوخى ماسون و بلاشير الدقة في الترجمة أيضا و ذلك بعدم اعتماد أيا من القرائتين، فكلمة "immuable" تعني "غير قابلة للتغيير" ، في حين أن معناها في القراءتين لا يعادل هذا المعنى كما هو مبين اعلاه .

3. سورة الأعراف :

- ﴿أَوْ﴾ ﴿أَوَ﴾

الآية 98 في قوله تعالى :برواية ورش عن نافع :" **أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَ يَلْعَبُونَ"**

برواية حفص عن عاصم : " **أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Et quoi ! les populations des Cités sont-elles à l'abri que Notre rigueur les frappe, à la clarté (du ciel), alors qu'elles s'amusent ? [1]
جاك بيرك	Les gens des cités sont-ils sûre que notre rigeur ne va pas les frapper en plein jour, pendant qu'ils s'amusent?[2]
دونيز ماسون	Les habitants de cette cité sont-ils sûrs que notre rigueur ne les atteindra pas le jour tandis qu'ils s'amusent ? [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

اعتمد المترجمون الثلاث على قراءة حفص عن عاصم بترجيح الإستفهام، و ذلك بفتح الواو "على أنها همزة الإستفهام دخلت على واو العطف"[4] على خلاف ورش الذي قراها بسكون الواو مع حذف همزة " **أَمِنَ**" ونقل حركتها إلى الواو الساكنة ، وحجته في إسكان الواو جعل

1- Regis Blachère, Op.Cit., P187

2- Jacques Berque, Op.Cit., P174

3- Denise Masson, Op.Cit., P194

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 422

"أوْ" للتنويع"[1]، إلا أن أبا حيان لم يرتض هذا الوجه حيث قال: "ومعناها التنويع، لا أنّ معناها الإباحة أو التخيير خلافا لمن ذهب إلى ذلك"[2]. و لكن كان يجدر بهم في نظرنا ترجمة "البأس" بـ "punution" او"chatiment" .

و بالتالي فنلاحظ أنّ اختلاف المستوى النحوي بين القرائتين لم يؤثر على إختلاف الترجمات بين المترجمين الثلاث .

و اعتبر ابن إدريس إسكان الواو في الآية السابقة غلطا، وقال" : لا يجوز إلا فتحها، ولا وجه لإسكانها لأن " أوْ " التي يسكن واوها هي التي تكون للشك والتخيير، وذلك غلط"[3] وهذا كلام في رأينا مردود على صاحبه ولا نوافق ابن إدريس فيما ذهب إليه، إذ لا مجال لتغليط القراءة مادامت في السبعة المتواترة، ولم نجد من غلط هذه القراءة بما توفر لدينا من كتب القراءات ولا نرى الترجيح بين القرا ءتين المتواترتين، فكيف بإنكار إحداها .

- ﴿ خَطِيئَاتِكُمْ ﴾، ﴿ خَطِيئَتَكُمْ ﴾

الآية 161 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع **:" وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ "**
برواية حفص عن عاصم : **" وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ "**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية

1- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 501
2- نفسه، الصفحة نفسها
3- ابن إدريس، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1428هـ ، ص 39

روجيس بلاشير	Et franchissez la porte, prosternés ! Nous vous pardonnerons **vos erreurs**[1]
جاك بيرك	Et entrez par la porte en vous prosterant : **vos erreurs** seront pardonnées [2]
دونيز ماسون	Et entrez par la porte en vous prosternant. Nous vous pardonnerons **vos péchés** [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

ترجم كل من بلاشير و ماسون و بيرك المفردة محل الإختلاف وفقا لرواية حفص عن عاصم بالجمع ﴿ خطِيئاتِكمْ ﴾ ، بينما قرأ ورش بالإفراد، ولعل فيه إشارة إلى خطيئة مشتركة.

قال القطب الشيرازي :"إن فائدة الاختلاف بين قراءتي الإفراد والجمع للخطيئة أن هذه الذنوب تغفر لهم إذا فعلوا ما أمروا به من قول وفعل ، سواء كانت قليلة كواحدة أو كثيرة. "[4].

و بالتالي فلقد كان للإختلاف النحوي بين القراءتين تأثير على ترجمة الآية الكريمة.

﴿شِرْكاً﴾ ﴿ شُركاء ﴾

الآية 190 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **" فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شِرْكاً فِيمَا آتَاهُ**
برواية حفص عن عاصم : **" فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكاء فِيمَا آتَاهُمَا"**

ترجمة الاية :

1-Regis Blachère, Op.Cit., P195

2-Jacques Berque, Op.Cit., P182

3-Denise Masson, Op.Cit., P205

4- المهدوي ، مرجع سابق، ص 902

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Or quand (le Seigneur) leur eut donné un (fils) saint, ils donnèrent (au Seigneur) **des Associés** [1]
جاك بيرك	Mais quand Il leur eut accordé un juste, [2]ils prêtèrent à Dieu **des associés**
دونيز ماسون	Après qu'il leur eut donné un juste, tous deux attribuèrent à Dieu **des associés** [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف :صرفي

اتفق كل المترجمون على ترجمة المفردة محل الإختلاف حسب رواية حفص عن نافع بضم الشين والمد والهمز بدون تنوين، على أنه جمع شريك وهو ممنوع من الصرف في حين قرأءها ورش بكسر الشين وإسكان الراء والتنوين من غير همز على المصدر وحذف المضاف، أي ذا شرك، فالمعنيان متقاربان. قال الطبري :"﴿شِرْكاً ﴾ بكسر الشين بمعنى الشركة، و﴿ شركاء ﴾ بضم الشين بمعنى جمع شريك [4].

غير أنّ بيرك و ماسون لم يكونوا دقيقين في ترجمة الآية ، فكلمة "juste " لا تعادل "صالح".

6- سورة التوبة:

- ﴿ عزيرُ﴾ ﴿ عزيْرٌ ﴾

الآية 30 في قوله تعالى **:** برواية ورش عن نافع : **" وَقَالَتِ الْيَهُودُ عزيرُ ابْنُ اللَّهِ"**

1- Regis Blachère, Op.Cit., P199

2- Jacques Berque, Op.Cit., P186

3- Denise Masson, Op.Cit., P210

4- المهدوي ، مرجع سابق، ص 917

برواية حفص عن عاصم : **" وَقَالَتِ الْيَهُودُ عزيْرٌ ابْنُ اللَّهِ"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Les juifs ont dit : « **Ozaïr est fils** d'Allah »[1]
جاك بيرك	Les juifs disent : **Esdras fils** de Dieu[2]
دونيز ماسون	Les juifs ont dit : « **Uzaïr est le fils** de Dieu ! »[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف :صرفي

اتفق كل من ماسون و بلاشير على ترجمة المفردة حسب قراءة ورش عن نافع بغير تنوين، وهو "خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هذا عزير ابن الله" بينما ترجمها بيرك حسب قراءة حفص عن عاصم بالتنوين وهو مبتدأ"[4] . و هنا أيضا يظهر لنا تأثير اختلاف القراءتين على الترجمة .

- ﴿ يَضِلُّ ﴾ ﴿يُضَلُّ ﴾

الآية 37 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع :**" إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يَضِلُّ بِهِ الَّذِ كَفَرُوا"**

برواية حفص عن عاصم :**" إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا"**

1-Regis Blachère, Op.Cit., P216

2-Jacques Berque, Op.Cit., P202

3-Denise Masson, Op.Cit., P228

4-المهدوي ، مرجع سابق، ص 933

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Le mois intercalaire n'est qu'un surcoit dans l'infidélité par quoi **sont égarés** ceux qui sont infidèles[1]
جاك بيرك	Le mois intercalaire constitue un surcroit de dénégation, par quoi **s'égarent** les dénégateurs [2]
دونيز ماسون	Le mois intercalaire n'est qu'un surcroit d'infidélité ; les incrédules **s'égarent** ainsi [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

اختلف المترجمون في ترجمة المفردة محل الخلاف، فترجمها بيرك و ماسون حسب قراءة ورش بفتح الياء وكسر الضاد من ضلَّ، على معنى يضلون أنفسهم بتحليلهم الشهرالحرام عاما وتحريمهم له عاما، ويقوي ذلك أن بعده قوله :﴿ **يحِلّونه عاماً و يحرّمونه عاماً**﴾. بينما ترجمها بلاشير وفق قراءة حفص بضم الياء وفتح الضاد مبنيا للمجهول، من أضلَّ، على معنى يضل به الذين كفروا غيرهم من أتباعهم، بدليل أن بعده قوله:﴿ **زُيِّن لهمْ سوءُ أعْمالِهِمْ** ﴾ ،" فالفعلان مستندان إلى الذين كفروا"[4]. و هنا أيضا نلاحظ تأثير اختلاف القراءتين على معنى الآية حسب تقدير المترجمين و بالتالي الترجمة.

7- سورة يونس :

- ﴿ لسِحْرٌ﴾ ﴿ لساحِرٌ ﴾

الآية 2 في قوله تعالى **:** برواية ورش عن نافع : **" قالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَ لسِحْر مُّبِينٌ"**

برواية حفص عن عاصم : **" قالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لساحِرٌ مُّبِينٌ"**

1- Regis Blachère, Op.Cit., P218

2- Jacques Berque, Op.Cit., P203

3- Denise Masson, Op.Cit., P326

4- المهدوي ، مرجع سابق، ص 961

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Les infidèles ont dit : « En vérité, (cet homme) est certes **un magicien** avéré ! »[1]
جاك بيرك	Les dénégateurs de dire : « Ce n'est que **sorcellerie flagrante** ! »[2]
دونيزماسون	Les incrédules disent : « C'est **un sorcier** » ![3]

التعليق على الترجمة
مستوى الخلاف : صرفي

وافقت ترجمة ماسون ترجمة روجيس بلاشير، معتمدان قراءة حفص عن عاصم " لساحِرٌ" أي إنَ هذا الذي يدعي أنه رسول هو ساحر، بينما ترجمها بيرك وفق قراءة ورش بكسر السين دون ألف، أي هذا الوحي لسحر مبين. و"القراءتان متقاربتان فالرسول والرسالة كلاهما قد إتُهم من قبل الكافرين أنه من أعمال السحر والساحرين"[4].

8- سورة يوسف :

- ﴿حِفظاً﴾ ﴿ حافِظاً﴾

الآية 64 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع : **" فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفظاً "**
برواية حفص عن عاصم : **" فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً "**

ترجمة الاية :

1- Regis Blachère, Op.Cit., P232
2- Jacques Berque, Op.Cit., P229
3- Denise Masson, Op.Cit., P355

4-المهدوي ، مرجع سابق، ص 964

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Allah est le meilleur **protecteur**[1]
جاك بيرك	Dieu est le meilleur pour **garder** [2]
دونيز ماسون	Mais Dieu est le meilleur **gardien** [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

اختار بيرك قراءة ورش عن نافع لترجمة المفردة محل الإختلاف في هته الآية الكريمة بكسر الحاء، وحذف الألف، غير أنه كان من الأجدر به ترجمتها بـ " Dieu est le Meilleur pour protéger " و ليس "Dieu est le Meilleur pour garder" . في حين ترجمها كل بلاشير و ماسون وفق قراءة حفص بفتح الحاء وألف بعدها وكسر الفاء على أنه اسم فاعل من "حفظ "وهو منصوب على الحال، ويجوز أن يكون منصوبا على التمييز، "فالقرا ءتان بمعنى واحد"[4]. غير أنّ ماسون لم تتوخى الدقة في ترجمتها فكلمة "Gardien" تعني "حارس" لا "حافظ". و لكن لم يكن لإختلاف القراءتين هنا الأثر الكبير على الترجمة، لأن كلاهما أشار لصفة الحفظ بطريقة أو بأخرى.

- ﴿ د رجاتِ ﴾ ﴿ درجاتٍ﴾

1- Regis Blachère, Op.Cit., P232
2- Jacques Berque, Op.Cit., P251
3- Denise Masson, Op.Cit., P389

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 501

الآية 76 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع **" نَرْفَعُ درجاتِ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"**

برواية حفص عن عاصم : نافع **" نَرْفَعُ درجاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Nous élevons **en degré** qui nous voulons [1]
جاك بيرك	Nous élevons **en degré** qui nous voulons [2]
دونيز ماسون	Nous élevons **d'un degré** qui nous voulons [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : صرفي

اعتمد المترجمون الثلاث في ترجمتهم على قراءة حفص عن عاصم مع التنوين والتقدير : نرفع من نشاء إلى درجات. وقرأ حفص بالتنوين على أن في الآية التقديم والتأخير بمعنى نرفع من نشاء درجات ، فيكون في موضع نصب وهو إما مفعولا ثانيا واما بدلا .وقرأ ورش بدون تنوين بالإضافة إلى(من) لأنه أوقع الفعل على درجات و(من)في موضع جر بالإضافة "والقرا ءتان جيدتان "[4] غير أنّ بيرك و بلاشير قاما بترجمة حرفية للفعل "نرفع" و كان من الأدق في رأينا ترجمته بـ "Nous réhaussons" بدلا من "Nous élevons" و لم تتوخى بدورها ماسون الدقة في ترجمة المفردة محل الاختلاف "درجات"، لأنها جعلتها مفردة أي نرفع "درجة" من نشاء بينما جاءت بصيغة الجمع و هذا من عدم الأمانة العلمية.

- ﴿ كُذِّبوا﴾ ﴿ كُذِبوا﴾

1-Regis Blachère, Op.Cit., P267

2-Jacques Berque, Op.Cit., P253

3-Denise Masson, Op.Cit., P293

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 529

الآية 110في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع ***:*** **" حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا"**

برواية حفص عن عاصم ***:*** **" حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Quand enfin les Apotres désespérèrent et pensérent qu'ils **avaient été traités d'imposteur**s, Notre secours leur vint[1]
جاك بيرك	Et quand les envoyés **désespéraient de s'estimer point démentis**, alors leur est venue Notre assistance [2]
دونيز ماسون	Quand les prophètes se désespéraient en pensant **qu'on les traitait de menteurs** notre secours leur est parvenu [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي صرفي

اتفق كل من ماسون و بيرك مرة أخرى على اعتماد نفس القراءة في ترجمتهم وهي ورش عن نافع، بضم الكاف وكسر الذال مشددة على البناء للمجهول، على أن الضمير

1- Regis Blachère, Op.Cit., P277

2- Jacques Berque, Op.Cit., P257

3- Denise Masson, Op.Cit., P298

في"وظنوا" عائد على الرسل أنفسهم، والمعنى أنّ" الرسل أيقنوا أن قومهم كذّبوهم"[1]. قال الزجاج: " والمعنى حتى إذا استيأس الرسل من أن يصدقهم قومهم جاءهم نصرنا" [2]. غير أنّ بلاشير ترجم الرسل بالحواريين و هذا من التضليل، فالحواريون هم أصحاب عيسى عليه السلام وأتباعه خاصة، فكان الصواب ترجمة الرسل بـ " les messagers" .بينما ترجم بيرك وفق قراءة حفص عن عاصم بضم الكاف وتخفيف الذال مكسورة على أن الضمير في﴿ وظنوا﴾ عائد على المرسل إليهم لتقدمهم في الذكر، والتقدير "وظن المرسل إليهم أن الرسل كذبوهم فيما ادَّعوا من النبوة[3]." قال الزجاج : "وظن قومهم أنهم قد كذبوا فيما وعدوا لأن الرسل لا يظنون ذلك"[4].

و بالتالي نلاحظ أنّ الاختلاف النحوي الصرفي بين القراءتين قد أثرعلى ترجمة المفردة بين المترجمين الثلاث.

9- <u>سورة الرعد :</u>

- ﴿ و صُدوا﴾، ﴿ و صَدوا﴾

***الآية 33 في قوله تعالى* : بروايةورش عن نافع : "بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ و صُدوا عَنِ السَّبِيلِ"**

1- المهدوي ، مرجع سابق، ص 513

2- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب ،بيروت، لبنان ،1988م ط1، ص 69

3- المهدوي ، مرجع سابق، ص 516

4- الزجاج، مرجع سابق، ص 79

برواية حفص عن عاصم : **"بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ و صَدوا عَنِ السَّبِيلِ"**

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	**Ils ont été écartés** du chemin[1]
جاك بيرك	**Leur chemein leur est coupé** [2]
دونيز ماسون	**Ils ont été écartés** du chemin droit [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

اعتمد المترجمون الثلاثة هنا قراءة ورش عن نافع في ترجمتهم برفع الصاد ليأتي الفعل مبنيا عن الفاعل بينم قراءها حفص بفتح الصاد، "لأنه بناه على ما لم يسم فاعله مناسبة لما قبله، وهو"بلْ زيّن لِلَّذِين كفروا"[4]. غير أن بلاشير أغفل إضافة كلمة "droit" كما فعلت ماسون لتبيان أنهم صدوا عن الطريق المستقيم و ليس الطريق و حسب، كون "السبيل هنا هو سبيل الله أي الطريق المستقيم"[5] . و بدوره بيرك لم يصب المعنى المتوخى من الاية "فالطريق لم يقطع عليهم و لكن الله لم يجعلهم على الصراط المستقيم و لم يوفقهم لذلك.

- **سورة إبراهيم :** ﴿اللهُ﴾ ،﴿اللهِ﴾

الآية 2 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع: **"اللهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"**

برواية حفص عن عاصم : **" اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"**

ترجمة الاية :

1-Regis Blachère, Op.Cit., P270

2-Jacques Berque, Op.Cit., P262

3-Denise Masson, Op.Cit., P305

4-مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 544

5-نفسه ، ص 548

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	**Allah** est celui qui a ce qui est dans les cieux et (sur) la terre[1]
جاك بيرك	**C'est à Dieu** qu'appartient tout ce qui est aux cieux et sur la terre [2]
دونيز ماسون	**La voie de Dieu**, à qui appartient ce qui est sur la est dans les cieux et ce qui terre [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

اعتمد بلاشير في ترجمته على قراءة ورش بن نافع بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو الله بينما قرا حفص بالخفض على أنه بدل من ﴿الْحَمِيدِ ﴾ " فالقراءتان بمعنى واحد "[4]. في حين أن كلا ماسون و بيرك لم يتحروا الدقة في الترجمة و زاغوا عن المعنى المقصود في القرائتين. و يظهر هنا مدى تأثير الاختلاف النحوي بين القراءتين على معنى الاية و بالتالي الترجمة.

10- سورة النحل :

- ﴿لا يُهْدى﴾ ،﴿لا يَهْدِي﴾

الآية 37 في قوله تعالى : برواية ورش عن نافع: **" إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُهْدى مَن يُضِلُّ"**

برواية حفص عن عاصم : **"إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن يُضِلُّ"**

ترجمة الاية :

1-Regis Blachère, Op.Cit., P295

2-Jacques Berque, Op.Cit., P282

3-Denise Masson, Op.Cit., P327

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 613

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	Si tu ambitionnes de diriger les Incrédules (c'est inutile), car celui qu'Allah égare **ne saurait etre dirigé** [1]
جاك بيرك	Pour opiniatre que tu sois à les guider, Dieu, assurément, **ne guide pas** celui qu'il égare [2]
دونيز ماسون	Meme si tu désirais ardemment qu'ils soient guidés, **Dieu ne dirige pas** ceux qui s'égarent [3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

اعتمد كل من ماسون و بلاشير رواية حفص عن عاصم في ترجمتهما بفتح الياء وكسر الدال لأن الله هو الهادي، غير أن ماسون زاغت المعنى المقصود من الاية فترجمتها " Dieu ne dirige pas ceux qui s'égarent " تعود على الضالين و ليس على الله عز و جل، على عكس تفسير الاية هنا حسب الروايتن والذي ينسب الهداية والضلال لله جل شأنه لا لعباده. في حين ترجمها بيرك حسب رواية ورش بضم الياء وفتح الألف على ما لم يسم فاعله .أي من يضله الله فلا يهدى، "فالمعنيان متقاربان"[4]. ولكن بيرك بدوره لم يتوخى الدقة في الترجمة فكلمة "opiniatre" تعني "عنيد" وهي صفة غير محمودة، في حين أن الله جل شانه و صف نبيه الكريم هنا "بالحرص" على هداهم، فكان الأجدرفي راينا ترجمتها بـ " si tu es soucieux qu'il soient guidés".

11- **سورة الإسرا ء :**

- ﴿كان سيئةً﴾ ، ﴿ كان سَيئهُ﴾

الآية 38 في قوله تعالى **:** برواية ورش عن نافع : **" كُلُّ ذَٰلِكَ كان سيئةً عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا"**

برواية حفص عن عاصم : **" كُلُّ ذَٰلِكَ كان سَيئهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا"**

1- Regis Blachère, Op.Cit., P301

2- Jacques Berque, Op.Cit., P293

3- Denise Masson, Op.Cit., P352

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 701

ترجمة الاية :

المترجمون	الاية
روجيس بلاشير	**Ce qui est mauvais** de tout cela est exécré auprès de ton seigneur[1]
جاك بيرك	Tous (ces actes) constituent aux yeux de ton Seigneur **chose mauvaise**, détestable[2]
دونيز ماسون	**Ce qui est mauvais** en tout cela est détestable devant Dieu[3]

التعليق على الترجمة

مستوى الخلاف : نحوي

اتفق بلاشير و ماسون كما كان الحال في أغلب الحالات التي مرت علينا اعتماد نفس القراءة التي كانت هنا رواية حفص عن عاصم، بضم الهمزة وبعدها هاء مضمومة على أنها اسم" كان "بمعنى كل ما تقدم ذكره من المأمور به والمنهي عنه كان سيئه عند ربك مكروها، بينما ارتئ بيرك أن يترجمها وفق رواية ورش عن نافع، منوّنا غير مضاف، على أنها خبر "كان "، بمعنى كان كل ما سبق من النواهي خطيئة ، "والمعنيان متقاربان"[4].

1-Regis Blachère, Op.Cit., P295

2-Jacques Berque, Op.Cit., P282

3-Denise Masson, Op.Cit., P328

4- مكي بن ابي طالب ، مرجع سابق ،ص 811

تحليل ما سبق :

لقد تبين لنا مما سبق عرضه أنّ المعنى القرآني قد تأثر كثيرا بإختلاف القراءات ، الأمرالذي أغفله كثيرا كل من المترجمون الثلاثة محل الدراسة ، و لم يراعوا أصول توجيه القراءات عند الترجمة فوقع الخلل. فترجمة اللآيات المختلف فيها بين القراء من مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم، فالمعنى القرآني ومفهومه يتغير باختلاف القراءات، سواء يقع الاختلاف بينها في بنية الكلمة أو في الإعراب، إذ لا يمكن لأي مترجم كما رأينا أن ينقل البلاغة والفصاحة الموجودة في نظم القرآن الكريم إلى أيّ لغة بشرية، وقد تحدى القرآن الكريم الناس بأن يأتوا بمثل هذا القرآن والصعوبة تتضاعف عند اختلاف القراءات لاشتمال الكلمات والعبارات عندئذ على معان متعددة ومتنوعة في كثير من الأحيان.

و لقد رأينا الاختلاف في تراجم كل من ***ماسون*** و ***بيرك*** و ***بلاشير***، بل الإختلاف حتى في الترجمة الواحدة، حيث لم يلتزم أي منهم بقراءة واحدة في الترجمة كلها ، بل راحوا يخلطون بين القراءات من آية إلى أخرى بل و حتى في الآية الواحدة، فيترجمون مفردات الآية الواحدة على قراءات مختلفة حسب ما يخدم أفكارهم و إديولوجياتهم، و وفق ما يريدون إيصاله الى القارئ غير المسلم من معتقداتهم حول القرآن الكريم ، إضافة إلى عدم استفادة المترجم من تفاسير المتقدمين المشتملة على القراءات المتعددة، لأن جميع المفسرين المتقدمين قد اهتموا بالقراءات وتوجيهاتها، ففسروا القراءات العشر المتواترة للقرآن الكريم، واستفادوا من القراءات الشاذة في توضيح المعاني القرآنية أو تعيينها، وقدموا التوجيهات المتعددة والمتنوعة لهذه القراءات، وهذه التوجيهات والمعاني تختلف عن معنى قراءة ما أحيانا فيقع الاختلاف بين المترجمين.

وهذا الخلط بين القراءات والروايات قد طغى على ترجمة كل من المستشرقين الثلاث محل دراستي، فاتسمت أعمالهم بعدم المصداقية و الأمانة التي كانت بالنسبة لنا "تفسيرا" للقرآن أكثر مما هي تراجم، فلا ينبغي للمترجم الخروج في الترجمة عن رواية واحدة في المواضع التي لا يقع الخلل في المعنى بخلط الروايتين كما تقدم ،لأن المترجم يريد أن يقدم الترجمة لعامة المسلمين الذين لا يفهمون لغة القرآن، ولا يعرفون إلا رواية شائعة عندهم مثل شيوع رواية حفص في شبه القارة وشيوع قراءة نافع في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، فعلى المترجم أن يتجنب إيقاع عامة الناس في الاشتباه والالتباس بالخروج في الترجمة عن رواية شائعة و معروفة عند أهل المنطقة ، فالأحسن كان أن يصرّحوا في أول الترجمة أنه يترجم القرآن برواية حفص عن عاصم مثلا، مثل توضيح معظم مطابع القرآن في البلدان العربية بأن النص مكتوب على رواية فلان بقراءة فلان، ومثل إهتمام هذا الأمر في التسجيلات الصوتية للقرآن الكريم بأن التلاوة بصوت المقرئ صديق المنشاوي برواية حفص عن عاصم، أو قراءة ورش عن نافع بصوت الشيخ الفلاني.

و لقد ذكر العلماء أصول تفسير القرآن الكريم وقواعدها، مثل تفسير القرآن وتوضيحه بالقرآن أولا ثم بالحديث ثم بأقوال الصحابة والتابعين، ثم باللغة والاجتهاد، وقد فصلها العلماء في كتب أصول التفسير وعلوم القرآن، وهكذا يمكّن في رأينا من وضع أصول توجيه القراءات وترجمة معانيها، حيث نقترح أن يقوم المترجم بمقارنة القراءات أولا ثم فهمها عن طريق الإستعانة بالأحاديث الصحيحة والقراءات الشاذة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بأقوال الصحابة والقراءات الشاذة المنقولة عنهم وأقوال التابعين والقراءات المنقولة عنهم، مما يسمح للمترجم بفهم الآية فهما صحيحا ومن ثمّ إعتماد قراءة واحدة و الترجمة على أساسها ،

فلا يجوز الجمع بين معاني القراءات في الترجمة كما فعل المترجمون الثلاث الذين تناولتهم بالدراسة.

إضافة إلى ذلك فلقد لاحظنا من خلال هته الدراسة لجوء المترجمين عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى التبسيط والتيسير بشكل كبير، مما أوقعهم في كثير من الأحيان في خندق ترجمة اللفظ الخارجي دون ترجمة تفسيره، فكانت النتيجة بالنسبة لنا ترجمات غير دقيقة و لا تنقل المعنى الحقيقي المتوخى من آيات القران الكريم إلى غير الناطقين بالعربية الذين يهتمون بفهم هذ الكتاب الذي ان تم نقل معانيه بأمانه على وجه التمام و الكمال لهدى الناس جميعا إلى صراط مستقيم. .

خـــــاتـــــــمـــــة

خاتمة :

إنّ ترجمة معاني القرآن الكريم وسيلة تستعمل في حفظ هذا الكتاب وتبليغ رسائله الى مختلف شعوب العالم ، وتختلف أهدافها باختلاف إديولوجيات المترجمين من مسلمين ومستشرقين. ونظرا لتعدد القراءات القرآنية التي تعد وجها من أوجه إعجاز القرآن الكريم، لا بدّ من تمكن المترجم منها، وإن لم يكن الأمر كذلك فلا بد من أن يستعين بأهل الإختصاص حتى تنتقل عظمة كتاب الله وهذا الإعجاز في اختلاف القراءات إلى النص المترجم.

إن تعدد القراءات القرآنية كان حجة للمستشرقين في الطعن بمصداقية القرآن الكريم وأصالته، مما دفعهم إلى القول أن مصدر القراءة هو القارئ وليس وحي السماء، والصحيح أن نشأة القراءات القرآنية تعود إلى زمن نزول القرآن الكريم، ولم تكن من اجتهاد أحد، بل هي وحي أوحاه الله تعالى إلى نبيه صل الله عليه وسلم، وقد نقلها عنه أصحابه الكرام رضى الله عنهم حتى وصلت إلى الأئمة القراء، وهم رجال ثقات رووا هذه الروايات ونقلوها فوضعوا قواعدها فى ضوء ما وصل إليهم من المصطفى صل الله عليه و سلم عن طريق التواتر وصولا إلى النبى صل الله عليه وسلم أو التلقي عن طريق نقل الثقة عن الثقة وصولا كذلك إلى النبى صل الله عليه وسلم .

إن تعدد القراءات القرآنية له هدف وغاية، فهي كما أسلفنا منقولة عن النبى صل الله عليه وسلم، ومعنى ذلك أنّ الوح قد نزل بها من عند الله، وكما تختلف العادات والطباع باختلاف البيئات فهكذا اللهجات، و الصحابة عرب غير أنّ اختلاف قبائلهم أدى إلى انفراد كل قبيلة

ببعض الألفاظ التى قد لا تعرفها القبائل الأخرى مع أن الجميع عرب، والقرآن الكريم جاء يخاطب الجميع، لذلك راعى القرآن الكريم هذا الأمر للتيسير على الأمة، والتهوين عليها هو السبب فى تعدد القراءات.

والأحاديث المتواترة الواردة حول نزول القرآن على سبعة أحرف تدل على ذلك: كما سبق و ان استفضنا فيه وبيناه والأحاديث الواردة فى هذا المقام كثيرة ، وقد أكتفينا بما ذكرنا من أهمها نلخصها في نقطتين أساسيتين :

- ✓ إنَ الأحرف السبعة جميعها قرآن نزل من عند الله ، لا مجال للاجتهاد فيها.
- ✓ أنَ السبب فى هذه الاختلاف هو التسهيل على الأمة والتيسير عليها فى قراءة القرآن الكريم.
- ✓ و الأقوال التي جاء بها العلماء حول مفهوم الأحرف السبعة عديدة كما سبق و أن رأيناه ، و تواترت الاحاديث فى إثبات أن القرآن نزل بكلها ، الأمر الذى جعل بعض العلماء ينكر ذلك ، ويقول إن الحديث ضعيف.

و نحن نقول كما ذكره أبو الفضل الرازى وقاربه فيه كل من ابن قتيبة وابن الجزرى، و هو أنّ الأحرف السبعة هى سبعة أوجه لا يخرج عنها الاختلاف فى القراءات وهى:

- ✓ اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.
- ✓ اختلاف تصريف الأفعال من ماضى ومضارع وأمر
- ✓ اختلاف وجوه الإعراب

- ✓ الاختلاف بالنقص والزيادة
- ✓ الاختلاف بالتقديم والتأخير
- ✓ الاختلاف بالإبدال
- ✓ اختلاف اللّغات -أي اللهجات- مثل الفتح والإمالة، والتفخيم، والترقيق، والإظهار والإدغام، وهي مستويات تحليل الخطاب القرآني.

وأنواع القراءات ستة :

- الأول المتواتر: وهو ما نقله جمع ثقات حتى يبلغوا به النبى صل الله عليه وسلم .
- الثاني المشهور: وهو ما صح سنده ووافق اللغة العربية المصحف العثمانى، واشتهر بعض الرواة دون بعض .
- الثالث ما صح سنده ولكن خالف الرسم العثماني، وهذا النوع لا يقرأ به ولا يأخذ به.
- الرابع الشاذ، وهو ما لم يصح سنده.
- الخامس الموضوع، وهو ما نسب إلى قارئ دون دليل أو سند صحيح.
- السادس وهو ما أضيف فى القراءات لغرض التفسير، مثل قراءة سعد بن أبى وقاص بزيادة لفظ.

وعلى الرغم من أنّ بعض العلماء لم يوافقوا على القراءات المشهورة، واشترطوا التواتر قبل صحة السند، الا أنّ هذا النوع من القراءات إضافة إلى القراءات المتواترة هما اللّذان يقرأ بهما.

ومن الأحكام المترتبة على إختلاف القراءات ما يلى:

- التيسير على الأمة الإسلامية، فقد نزل القرآن الكريم باللسان العربى لقوم اختلفت لهجاتهم، فراعى القرآن ذلك للتيسيرعليهم.

- الجمع بين حكمين مختلفين مثل قوله تعالى: **"فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن"** حيث قرئ "يطهرن" بتخفيف الطاء وتشديدها، ومفاده أن الحائض لا يجوز أن يقربها زوجها إلا إذا طهرت بانقطاع الدم والإغتسال من ذلك.

- الدلالة على حكمين شرعيين مختلفين، ومثال ذلك قوله تعالى :"فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" حيث قرئ " وأرجلكم" بالنصب ومفهومها غسل الأرجل لعطفها على "الوجوه". وقرئ "وأرجِلكم" بالجر عطفا على "رؤوسكم" وهذه القراءة تقتضى مسح الأرجل لعطفها على "الرؤوس". وفى ذلك جواز المسح على الخفين.

- بيان الإعجاز القرآني من خلال الإيجاز، حيث دلت كل قراءة على ما تدل عليه آية أخرى.

إن أهداف جلّ المستشرقين من ترجمة معاني القرآن الكريم دينية وسياسية ابتعدت عن البحث العلمي والموضوعية والأمانة، ففيها مكائد ودسائس تنم عن نية للنيل من القرآن الكريم و زرع الشك في مصدره و أصالته من خلال اديولوجياتهم في إثبات التناقض فيه ليزعموا أنه بشري المصدر. ولأنَّ القرآن الكريم جاء بأحكام وقضايا تفوق قدرة النبي صل الله عليه وسلم كبشر، فقد ادعوا مصادر أخرى للقرآن الكريم وبرروا ذلك إما بنقل الرسول صل الله عليه وسلم على الكتاب المقدس أو بتتلمذه على بعض أهل الكتاب.

لقد أهمل المستشرقون عدة جوانب في ترجمة معاني القرآن الكريم مثل الجانب البلاغي والنقدي واللغوي والنظم القرآني وحسن التأليف، فكانت الترجمة تفسيرا للمفردات في معظم الأحيان وفيما عدا هذا كان التركيز حول موضوعات اعتبرت مهمة من وجهة نظر إستشراقية، إستفاضوا فيها في مقدماتهم للطعن في ثوابت الدين الإسلامي بشكل عام .

إنّ من أبرز أسباب فشل الترجمات الإستشراقية ما يلي:

- عدم القدرة على إدراك تنوع المعنى في القرآن دون أن يجدوا في ذلك تناقضا.

- كثرة التعليقات والإضافات التي تجاوزت الترجمة نفسها، و التي لم تكن لها علاقة أحيانا بالنص القرآني.

- إختلاف وعاء اللغتين، إذ أنّ مميزات اللغة العربية تسمح لها بأن تكون أكثر اتساعا وعمقا.

طغى على كل من الترجمات الثلاثة محل الدراسة الدس والطعن وعدم إيضاح المعاني والمضامين، و ذلك عن طريق قطع كثير من الجمل والمقاطع من الآيات والسور القرآنية سواء أكان بقصد أم بغير قصد. فالترجمة الحرفية التي إعتمدوها في أغلب الأحيان أفقدت النص رونقه وسحره وكثيرا من معانيه ومزاياه البلاغية، ففنون المجاز والاستعارة والكتابة والتشبيه والبديع وغيرها من الفنون البلاغية تعجز عندها الترجمة الحرفية في بيان الدلالات التي توحي بها هذه الفنون في النص القرآني، إذ إنّ من المستحيل تأدية المعاني المستوحاة من كلمات القرآن الموجزة في الترجمة الحرفية. في حين أنَ ترجمة معاني القرآن الكريم أفضل لأنّها عبارة عن نوع من تفسير للقرآن الكريم عن طريق إعطاء معاينة في لغة ما بحيث يحافظ فيه

على أصل المعنى، ويعتمد على ثقافة المترجم وسعة استيعابه للغة العربية ومزاياها، فهي تعنى بمدلول الآيات القرآنية دون النظر بموافقة الألفاظ حرفيا للمعنى.

إنّ فنون البلاغة من المجاز والكتابة والاستعارة والتمثيل والبديع وغيرها من الفنون الأخرى كانت مانعا أمام المترجم من أداء حق النص القرآني في معانيه ومضامينه، وغياب هذا أدّى إلى :

- الخطأ في معاني الألفاظ ودلالتها.
- قطع بعض النصوص من الآية الواحدة مما يخلّ بالمعنى الكلي لها
- إستعمال المعاني المباشرة للألفاظ وإغفال الدلالات المجازية والسياقية.
- تعدد المقابلات للفظ العربي الواحد في اللغة الثانية، غير أنّ المترجم يستعمل منها ما يوافقه لا ما يوافق السياق.
- غالبا ما تكون الترجمة غير صحيحة ولا توافق تماما النص القرآني.

هذا وكان إختلاف القراءات القرانية وإغفال المترجمين الثلاثة لها في الترجمة عاملا آخر عزّز من عدم دقة ترجمات أصحابها، فاتسمت أعمالهم بعدم المصداقية والأمانة وكانت بالنسبة لنا تفسيرا للقرآن أكثر مما هي تراجم. فكان الواحد منهم يتنقل بين القراءة والأخرى كيفما بدا له، وحسب ما يخدم أفكاره وما يريد أن يصل إليه من خلال ترجمته، فترجمة الآية الواحدة خلطت بين قراءتي كل من ورش وحفص بشكل يدعو إلى الإستهجان والإستنكار الشديد، بل وأحيانا لم تكن تراجمهم توافق أيا من القراءتين، فيترجمونها حسب أذواقهم وقناعاتهم، وكثيرا ما كانوا يشيرون في الهامش إلى غموض الآية وعدم تناسقها، فيبدلونها

تبديلا، تارة بإلحاقها بالآية التي تليها، وأخرى بتغيير ترتيب مفرداتها، يقينا منهم أنّ بها خللا كان لا بد لهم من تداركه لتقويم معناها .

إنّ إختلاف القراءات القرآنية كان في رأينا حجة لهؤلاء المستشرقين لتمرير أفكارهم من خلال الإخلال بالأمانة العلمية والتصرف في آيات الله كما بدى لهم، مبررين ذلك أنّ هذا الإختلاف فتح المجال لهم بالقول بما يرونه صوابا بما أنه لم يتم الاتفاق على قراءة واحدة وبالتالي معنى واحد، وكان الأحرى بهم الاطلاع على أبسط كتب القراءات والتفسير التي كانت المرجع في تراجمهم "كما أشاروا إليه في مقدماتهم " ليتبين لهم أنّ هذا الإختلاف إنما هو إختلاف تكامل لا تضاد وما إستعصي فهمه هنا، بينته القراءة الأخرى، فهو يفسر بعضه بعضا و يكمل بعضه بعضا.

وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في بلوغ ولو النزر اليسير من أهداف دراستنا هذه.

Résumé :

Le Coran a toujours suscité l'intérêt des traducteurs à travers le monde en dépit de la dissemblance de leurs motivations. Certains s'y sont intéressés dans le but de déformer le message de l'Islam; d'autres, au contraire, en ont fait un moyen d'expansion de cette religion vers les nations non-musulmanes. Enfin, il y'a ceux qui considèrent qu'à travers la traduction ils contribuent à l'enrichissement du patrimoine mondial.

En effet, ce texte sacré révélé en langue arabe, se caractérise par une richesse sémantique et stylistique inégalable, expansive sur plusieurs lectures dont un certain nombre est certifié par le prophète de l'Islam paix et salut soient sur lui et dont le traducteur doit connaitre, afin de ne pas occulter le message coranique. Deux styles de traduction ont été alors adoptés par les traducteurs: une traduction littérale qui essaye d'imiter le style du Coran, et une autre oblique qui tente plutôt de s'approcher autant que possible du sens des versets coraniques.

Les savants musulmans se sont divisés sur la possibilité de traduire le Coran. En effet, un courant s'y est opposé se fondant sur l'impossibilité de cerner tous les sens du Coran, de plus sa langue est inimitable, alors qu'un autre courant est fortement favorable à donner des versions de ce Livre Sacré en différentes langues puisque son message n'a pas seulement une portée communautaire mais une valeur universelle dont l'humanité est en droit d'apprendre le contenu.

Mais ce qui nous intéresse le plus ici c'est les lectures coraniques. En effet, le Coran a été révélé selon sept lectures qui ont des variantes liées soit à la lexicologie, à la morphologie, ou la syntaxe. Ces variantes sont la preuve de l'inauthenticité du Coran pour un certain nombre d'orientalistes puisque le texte arabe originel ne contenait pas de points qui différencient les lettres qui se ressemblent d'où l'ambigüité selon eux. Quel effet aurait donc cela sur la traduction des sens du Coran? C'est la problématique que nous avons abordé dans cette étude. Pour se faire, nous avons cité le verset coranique selon les deux lectures les plus répondues à savoir : Warsh et Hafs, puis nous avons comparé les traductions de trois orientalistes : Jacques Berque, Regis Blachère et Denise Masson en analysant l'impact de la multiplicité des lectures coraniques sur la traduction elle-même, qui ont conduit à des significations différentes et donc à des traductions différentes .

Nous n'avons pas trouvé beaucoup d'études traitant ce sujet, donc cette recherche est une tentative d'explorer ce thème vaste, sensible et important, ainsi la mise en évidence d'un des plus importants miracles du Coran à travers des lectures coraniques.

Le Coran a été enseigné à l'aube de sa révélation par le Prophète paix et salut soient sur lui sans variantes, mais quand des populations de diverses régions commencèrent à se convertir à l'Islam, le Prophète posa le problème à l'ange Gabriel pour que soient rendues possibles des variantes de récitation du texte coranique. Par cette demande, le Prophète voulait que tous les Arabes puissent réciter facilement le Coran

car il faut savoir qu'à l'époque du Prophète, différents dialectes de la langue arabe existaient en Arabie, et différentes prononciations existaient entre les différentes régions.

Pour se faire, nous avons travaillé sur trois chapitres ; le premier traite les lectures coraniques, leurs définitions, et leurs groupes ainsi que leur relation avec les sept lettres, comme nous avons abordé dans ce chapitre le discours coranique ; sa spécificité et son importance dans l'accomplissement d'une traduction authentique qui tient compte de l'inégalité du Coran.

Le deuxième chapitre rappelle l'histoire de la traduction des sens du Saint Coran, son éventualité et ses classes, soulignant la difficulté de traduire le Saint Coran dans d'autres langues que l'Arabe, comme nous avons cité les traducteurs musulmans et orientalistes les plus célèbres en spécifiant l'idéologie des traducteurs orientalistes.

Le dernier chapitre démontre la différence entre la transcription des lettres entre les deux récitateurs choisis pour cette recherche, et leur impact sur la traduction de chacune des trois traductions suscitées, en indiquant comment elles ont pris en compte la nature de la phrase arabe et sa composition dans leur traduction.

Pour conclure, nous dirons que ce sujet est compliqué et que la tâche de traiter un tel thème était difficile, mais nous avons essayé de prendre note de tous les aspects que nous avons vus utiles pour obtenir des résultats bienséants qui aident à comprendre l'impact de la diversité des

lectures sur la compréhension des significations du Saint Coran, et son impact sur la traduction dans d'autres langues.

Abstarct:

The translation is the best instrument for those who want to understand the Message of Islam, but the difficulty of it is to find the equation between the words and the meanings. Therefore, it is not just to find the exact meaning that is equal to the original language Arabic in this case, its beauty, and depth, but it is also to express this meaning in the closest linguistic form in the new language. However, the biggest problem remains the meaning of Quranic words because the Quran is always understood differently by the readers and in different ways over its diverse reading.

The present research is an attempt to see how the multiplicity of the Quranic readings influenced the translation of the meanings of the Holy Quran through three translators namely Jacques Berque, Regis Blachere and Denise Masson. We can easily see that they met problems in attaining lexical, grammatical and semantic adequacy equivalence.

Based on this, we worked on three chapters; the first was dealing with the Quranic readings, their definitions, classes and their relation with the seven letters as well as the Quranic speech analysis and its importance in achieving a truthful translation, which takes into account the specificity of the Quran.

The second chapter evokes the history of translating the meanings of the Holy Quran, its permissibility and classes, emphasizing the difficulty of translating the Holy Quran into other languages other than

Arabic, as we invoke the most famous translators from Muslims and orientalists, we also highlight the ideological background of orientalists translators .

The last chapter deals with the difference between the letters transcription between the two readings chosen for this research, and their impact on the translation of each of the three above-mentioned translations by precising how they took into account the nature of the Arabic sentence and its composition in their translation.

In conclusion, we say that this topic is complicated and the task of working on such a subject was difficult. But we have tried hard to take note of all the aspects that we have seen useful to achieve the correct scientific results that help to understand the impact of readings in understanding the meanings of the Holy Quran, and then its impact on translation into other languages. Preserving the Quran is each and every Muslim's mission, and we as dealing with translation, we tried to shed light on this phenomenon, hoping that this work will be benefic to all.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

- Berque Jacques , Le Coran - Essai de traduction, Sindbad, Paris, 1990
- Blachère Régis , Le Coran, Maisonneuve, La rousse Editeur, Paris, 1966
- Masson Denise, Le Coran, Volume1, Folio classique, Editions Gallimard,1967

المراجع العربية:

1. الأصفهاني راغب– **مفردات ألفاظ القرآن**– تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار القلم والدار الشامية –دمشق، بيروت – ط1 – 1412هـ - 1992م.
2. أنيس إبراهيم– **دلالة الألفاظ**– مكتبة الأنجلو المصرية – ط3 – 1972م
3. بدر أحمد– **أصول البحث العلمي ومناهجه**– وكالة المطبوعات – الكويت – ط4 – 1978م.
4. بدوي مُحَّد قاسم – **المدخل إلى مناهج البحث العلمي**. – دار النهضة العربية – بيروت – ط1– 1999م.
5. البنداق صالح – **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**– دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط2– 1403هـ - 1983م.
6. بودون ريمون – **فن إقناع الذات بأفكار هشة ومشكوك فيها وخاطية**– ترجمة نبيل سعد، – دار العالم الثالث – القاهرة – ط1– 2002م.

7. تاولس روبرت – **التفكير المستقيم والتفكير الأعوج:** ترجمة حسن سعيد الكرمي – سلسلة كتاب عالم المعرفة – الكويت– ط1 ـــ 1399هـ

8. تزيفطان تودروف وآخرون– طرائق تحليل السرد الادبي– ترجمة عبد القادر عقار – اتحاد كتاب المغرب – الرباط – المغرب– ط1 – 2006م

9. ابن تيمية – **مجموعة الفتاوى:** جمع عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي – دار إدارة المساحة العسكرية – القاهرة – 1404هـ.

10. ابن حزم علي بن أحمد – **المحلي**– ت. أحمد مُحَّد شاكر – دار التراث القاهرة. مصر– 456هـ

11. حميش سالم – **الاستشراق في أفق انسداه–** منشورات المجلس القومي للثقافة العربية – الرباط – ط1 – 1991م.

12. خليل أحمد إبراهيم – **المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي**– مكتبة الوعي العربي – القاهرة – 1964م.

13. الدويس منصور – **العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت**– ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية – عام 1425هـ – 2004م.

14. ديكارت رينيه – **المنهج لأحكام قيادة العقل**–ترجمة فواز الملاح ومحمود الصالح – دمشق – ط1– 1988م.

15. الرازي بن أبي بكر مُحَّد– **مختار الصحاح**– مطبعة بيروت – ط3 – 1415هـ – 1995م.

16. الزرقاني عبد العظيم – **مناهل العرفان في علوم القرآن** طبعة الحلبي، القاهرة – 1362هـ – 1943م.

17. الزركشي مُحَمَّد بن عبد الله - **البرهان في علوم القرآن**: دار المعرفة – تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم – لبنان.

18. سعيد إدوارد - **الاستشراق: المعرفة – السلطة**– نقله إلى العربية كمال أبو ديب – المؤسسة العربية – بيروت – ط2- 1984م.

19. السيوطي جلال الدين -**الإتقان في علوم القرآن**:– ت911هـ- ت. فؤاد أحمد زمرلي – دار الكتاب العربي – بيروت – ط1 – 1419هـ - 1999م.

20. شايب لخضر - **نبوة مُحَمَّد في الفكر الاستشراقي المعاصر**- مكتبة العبيكان – الرياض ط1 – 1422هـ - 2002م.

21. شلبي أحمد- **المسيحية**- النهضة المصرية – القاهرة – الطبعة الخامسة- 1981م

22. الصغير حسن مُحَمَّد- **المستشرقون والدراسات القرآنية** - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت – ط1 – 1983م.

23. الطبري- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**- طبعة الحلبي – القاهرة – ط3 – 1967م.

24. الطيباوي عبد اللطيف - **المستشرقون الناطقون بالإنجليزية دراسة نقدية**- ترجمة د. قاسم السامرائي- عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية- الرياض– ط1- 1411هـ.

25. عبد العزيز زينب - **موقف الغرب من الإسلام**- دار الكتاب العربي, دمشق والقاهرة – ط1 – 2004م.

26. العقيقي نجيب - **المستشرقون**- دار المعارف – القاهرة – ط4-1980م.

27. عوض إبراهيم– **المستشرقون والقرآن**- مجلة الأزهر – القاهرة – 1968م

28. عوض مُحَمَّد – **فن الترجمة:** – القاهرة – ط1– 1999م

29. غراب عبد الحميد – **رؤية إسلامية للاستشراق.** – ط1 – دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام – الرياض – 1408هـ

30. فرحات حسن أحمد– **في علوم القرآن، عرض ونقد وتحقيق:** دار عمار – عمان الأردن – ط1 – 1421هـ - 2001م.

31. الفيروز آبادي مُحَمَّد بن يعقوب – **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** – ت. الأستاذ مُحَمَّد علي النجار – دار المكتبة العلمية – بيروت. ت 817هـ

32. قدوري الحمد غانم – **محاضرات في علوم القرآن**– دار عمار – عمَّان الأردن، ط1، 1423هـ - 2003م.

33. القرطبي حمد الأنصاري أبي عبد الله– **الجامع لأحكام القرآن:** ط2 – 1379هـ.

34. المحسن عبد الراضي– **الغارة على القرآن الكريم**- دار قباء – القاهرة – 2001م.

35. مصطفى صادق الرافعي- **إعجاز القرءان والبلاغة النبوية**- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- 1410هـ- ط1997م

36. المقدسي عبد الله بن أحمد بن قدامة – **المغني**- ت 620هـ – ت. عبد الله عبد المحسن التركي ود. عبد الفتاح بن مُحَمَّد الحلو – دار هجر للطباعة – القاهرة – ط1- 1409هـ.

37. منى عبد المنعم أبو الفضل- نحو منهاجية للتعامل مع مصادر التنظير الإسلامي بين المقدمات والمقومات- مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي- القاهرة- ط1- 1417هـ

38. ابن كثير أبي الفؤاد إسماعيل – **تفسير القرآن العظيم**- . – دار الأندلس – بيروت.

ت774هـ

39. أبي ليلة مُحَمَّد –**القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي**– دار النشر للجامعات – مصر – ط1 – 1423هـ - 2002م.

40. ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم – **لسان العرب**: ـ – دار صادر – بيروت – 711هـ

41. ابن نبي مالك – **إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلام**– منشور ضمن كتاب "القضايا الكبرى" للمؤلف – دار الفكر – الجزائر، دمشق – ط1– 1991م.

المعاجم والقواميس

- بدوي عبد الرحمن– **موسوعة المستشرقين**– دار الملايين – بيروت – 1984م.
- مجمع اللغة العربية – **المعجم الوسيط**– إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة – 1392هـ – 1972م
- مُحَمَّد بن يعقوب – **القاموس المحيط**: ت 817هـ – دار مؤسسة الرسالة – بيروت – ط2 – 1408هـ.
- Dicionnaire encyclopédie des sciences du langage , O.Ducrot et Todorov, Seuil, Paris, France, 1979

الرسائل الجامعية:

- إسماعيل مغمولي– **بناء الجملة في آيات الأحكام**– رسالة ماجستير – جامعة عنابة – الجزائر –1997م

- الحصين بن عبد العزيز –**الاستشراق والقضايا الإسلامية**– رسالة دكتوراه – جامعة أم درمان الإسلامية –كلية أصول الدين–1994م
- عبادي– **مفهوم الترتيل في القرءان الكريم النظرية والمنهج**– رسالة دكتوراه– – جامعة القاضي عياض كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش ، السنة الجامعية 2001–2002م

المراجع الأجنبية

1- Bermane Antoine, le traduction et la lettre ou l'auberge du lointain, Paris, France, Editions du Seuil, 1999

2- Bell Richard, The origin of Islam in its Christian Environment, London, 1926

3- Durieux Christine, La traduction: transfert linguistique ou transfert culturel, Revue des lettres et de traduction, Paris, France, 1998

4- Nida Eugene, Towards a science of Translating, Lenden Brill, 1964

5- Rodinson Richard, Mohamet, Editions Diaphanes, Paris, France, 1961

6- World Bibliography of Translations of the Meaning of the Holy Quran: Printed Translations 1515-1980, Istanbul, Turkey, 1986

المواقع الالكترونية

www.wikipédia.org

www.Khayma.com

www.altafsir.com

www.islamweb.com

www.mt-qiraatt.com

www.nquran.com

www.quranflash.com

الفـــهـــرس

الفهرس

اهداء.....

شكر و تقدير .....

الفصل الاول : القراءات القرانية و تحليل الخطاب القراني .....

مفهوم القراءات القرانية.....ص13

1- أنواعها و تواترها ص30

2- القراء العشر .....ص 34

علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير ص39

1- قراءات لها أثر مباشر في المعنى.....ص40

2- قراءات لها أثر غير مباشر في المعنى.....ص47

تحليل الخطاب القراني و اشكالية التاويل ص49

مفهوم الخطاب القرآني.....ص49

1- خصوصية الخطاب القرآني.....ص51

2- مناهج تحليل الخطاب القرآني.....ص57

الفصل الثاني : ترجمة معاني القرآن الكريم بين النص و الايديولوجيا.....

تاريخ ترجمة معاني القران الكريم ص66

ترجمات المستشرقين ص68

- ترجمة رجيس بلاشير.....ص70

- ترجمة دونيز ماسون ص76

- ترجمة جاك بيرك.....ص94

الخلفية الاديولوجية في ترجمات المستشرقين ص105

ترجمات المسلمين ص120

الخطاب القراني بين الترجمة و التاويل ص127

ترجمة معاني القران الكريم في ظل مستويات تحليل الخطاب.....ص141

الفصل الثالث *: اختلافات القراءات القرانية بين روايتي ورش وحفص و كيفية ترجمتها عند كل من المترجمين محل الدراسة*

التعريف بالروائيين مرجعا الترجمة ص157

1- الراوي ورش بن نافع.....ص157

2- الراوي حفص بن سليمان.....ص158

فرش حروف الروايتين من سورة الفاتحة الى سورة الكهف.....ص160

1- اهم اختلافات القراءات بين الروايتين.....ص160

2- مقارنة بين فرش حروف الروايتين مع توجيه القراءة واثر ذلك على الترجمات الثلا..ص168

خاتمة.....ص206

ملخص

تسلط رسالة الدكتوراه هته الضوء على تعدد القراءات القرآنية ، ومدى تأثيرها على ترجمة معاني القران الكريم، و ذلك من خلال دراسة و تحليل ترجمات لثلاث مترجمين مستشرقين بارزين":و هم دونيز ماسون"و "جاك بيرك "و "روجيس بلاشير"، كما حاولت إبراز أثر القراءات القرآنية في الإعراب والتفسير و من ثم الترجمة، إلى جانب تبيان وجه من وجوه إعجاز القرآن من خلال تعدد القراءات القرآنية. لقد قام هذا البحث على دراسة القراءات القرآنية في مفهومها و أقسامها وتواترها و علاقتها بالأحرف السبعة ، والطريقة التي تم بها حفظ القرآن الكريم، و تأثير هذا الاختلاف على ترجمة معاني كتاب الله و كيف تعامل المترجمون محل دراستي مع هذا التعدد و كيف كان له الانعكاس على اختيارهم الترجمية .فاشرت إلى القراءة المقبولة وشروطها و قرائها، و القراءات الشاذة و أسباب عدم قبولها، كما تناولت آراء النّحاة حولها من خلال آيات تبرز التلازم القائم بين القرآن والإعراب، والفائدة المتحققة من ذلك و ذلك من خلال كثرة المصنفات في الإعراب القرآني. كما تطرقت الدراسة إلى علاقة القراءات القرآنية بالإعجاز القرآني و أهمية ذلك في التفسير و ما كان للقراءات القرآنية من دور في سلامة الخطاب القرآني وانسجامه معنى وتركيبا ودلالة. كما تناولت الخطاب القرآني الذي له بالغ الأهمية في ترجمة معاني الآيات القرآنية فلا يمكن ترجمة معاني كتاب الله الكريم إلا عن طريق فهم هذا الخطاب و خصوصيته و ذلك بالإلمام بأسرار اللغة العربية والقيم الثقافية و العلمية والفكرية والعادات الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية :
القرآن؛ خطاب قرآني؛ إعراب؛ الأحرف السبعة؛ ترجمة؛ معاني القرآن؛ تأويل؛ القراءات القرآنية؛ مستشرقون؛ تحليل الخطاب.

نوقشت يوم 17 ديسمبر 2018